



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة

التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب /

محمد حبيب مختار المبارك

الرقم الجامعي (٤٣٠٨٨١٨٩)

إشراف /

أ.د/ عبدالرحيم يحيى الحمود الغامدي

العام الجامعي

١٤٣٣-١٤٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

The image displays the Basmala in a highly stylized, bold black calligraphic font. The text is arranged in a circular, slightly overlapping manner. Five long, vertical arrows point upwards from the top of the letters, indicating the direction of the main strokes. Small numbers (1, 2, 3) and arrows are placed at various points along the strokes to indicate the sequence and direction of the penmanship. The overall composition is balanced and visually striking due to the high contrast and dynamic lines.

ملخص البحث

عنوان الرسالة:

هو "التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات"، وهو عنوانٌ لرسالةٍ تخرج مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في التفسيرِ وعلوم القرآن بجامعة أمّ القرى.

مضمون الرسالة:

اشتمل مضمونُ هذه الرسالة على مقدمةٍ وأربعة أبوابٍ وخاتمةٍ.

- فأما المقدمة فاشتملت على خطبة الكتاب وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

- وأما الباب الأول فعقدَ للمقدمات التعريفية، وقد اشتمل على فصلين، تطرّق أولهما إلى تعريف مصطلحات العنوان في حالي الأفراد والتركيب، وتطرّق آخرهما إلى تعريف لأهم المصطلحات المتداولة في العناوين الداخلية للرسالة، وهي: اسمُ السورة، وفضائلها، وترتيبُ النزول، وعدُّ الآي، والمكي والمدني، ومناسباتُ السور.

- وأما الأبواب الثلاثة الأخرى فتناول كل واحدٍ منها سورةً من السور الثلاث وهي القيامة والإنسان والمرسلات، واشتمل كل بابٍ منها على فصلين، يتكوّن أولهما من أربعة مباحثٍ تتحدث عن اسم السورة وفضائلها وترتيبها، وعدد آياتها، وموضع نزولها (المكي والمدني)، ومناسباتها ووجه اختصاصها بما اختصت به، ومحورها ومقاصدها.

ويتكون الفصل الثاني من مباحث مصنّفة على موضوعات السورة، مع اشتمال كل مبحثٍ منها على نص المقطع، وسبب النزول (إن وجد)، وتفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

وفي نهاية الرسالة خاتمة اشتملت على موضوعين كان أولهما عن النتائج التي توصل إليها الباحث، والآخر عن أهم التوصيات والاقتراحات.

وذُبلت الرسالة بالفهارس الفنية المألوفة، وفق المنهج العلمي المتبع.

Summary of the Dissertation

Title:

"Harmony in the subjects of the *surah* Qiyyamah ،Insaan & Mursalaat"

Presented to Ummulqura University in partial fulfillment of the degree of Masters in Quran Commentary and Interpretation.

Content:

This dissertation comprises an introduction ،four chapters and a conclusion.

- The Introduction explained the importance of the subject and discussed previous work along with a presentation of arguments to undertake this project. I also presented the plan of the study.

- Chapter One ،split into subsections- the first focused on defining the terms used in the title ،as lone words and in syntax. The second discussed broader definitions used in this field such as Surah names ،order ،number of verses ،.... etc

- The following three chapters discussed the respective Surahs of the title. Though ،each chapter consisted of two sections: the first consisted of four subheadings to introduce ،for each Surah ،its name ،virtues ،order; number of verses; where it was revealed (Makkah/ Madinah); context of revelation and its main topic and wisdom. The second section covers headings related to the topics of the surah. Although the headings vary ،common area include glossary ،origin of the words ،harmony in topics...

- The Conclusion presents the main findings of this project and suggests further work on this topic.

Usual appendices of references ،table of contents... can be found at the end of the dissertation ،as per the recommended research template.

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن على آثارهم اقتفى.

أما بعد: فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^(١)﴾، فأشكر الله ﷻ أن من عليّ بإتمام هذه الرسالة، وأسأله القبول والإخلاص في العمل، وأن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

وإن من المكافأة بالمعروف أن أشكر كل ذي فضل على فضله، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»^(٢).

وإن أولى الناس بالشكر بعد الله تعالى والداي الفاضلان اللذان لم يبخلا عليّ بحسن تربية وتأديب، وما فتئا يشجعاني على طلب العلم منذ الصغر. فأسأل الله عز وجل أن يمدّ في عمريهما، ويرزقني برهما على الوجه الذي يرضيه عني، وأن يجعل جزاءهما الفردوس الأعلى.

ثم أتوجه بخالص الشكر إلى زوجتي الفاضلة على صبرها وتشجيعها المتواصل لي طوال مدة البحث، حتى اكتمل وأتى أكله، فجزاها الله عني خير الجزاء.

ثم أتوجه -بعد- بخالص الشكر والتقدير إلى شيعي الفاضل الدكتور/ عبدالرحيم يحيى الحمود الغامدي، الذي كان لي الشرف بتعيينه مشرفاً على رسالتي، وقد ساعدني بأرائه السديدة وتوجيهاته القيمة، وبذل وقته الثمين - مع كثرة مشاغله - في مراجعة البحث وتصحيحه وتقويمه، وكان يرشدني بما آتاه الله من علم غزير، وحب لنفع طلابه، ويجيب عن أسئلتني واستفساراتي بكل رحابة صدر، طوال مراحل إعداد هذا البحث.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم: ٢١٨، ص: ١١٤)، وأبو داود (٢/٢٩٠)، والطيالسي (رقم: ٢٦١٣، ٤/٢٣٢) وأحمد في المسند (٢/٢٩٥، ٣٠٢، ٣٨٨، ٤٩٢) من طرق عدة عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني، وقال في "الصحيحة" (رقم: ٤١٦، ١/٧٧٦): ((وهذا سند صحيح على شرط مسلم)).

فالله أسأل أن يبارك في علمه وعمره، وأن ينفع به المسلمين، إنه على ذلك لقدير. والشكرُ موصول كذلك لأساتذتي الأفاضل الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، فالله أسأل أن يوفِّقهم ويجزيهم عني خيرَ الجزاء.

كما أشكر القائمين على جامعة أم القرى - ممثلة في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدعوة وأصول الدين - على ما بذلوه ويذلونه من جهود مباركة في نشر العلم، وتيسيره لطلابه، وعلى رأسهم عميد الكلية، ورئيس القسم.

وأتقدم بالشكر كذلك إلى أساتذتي في السنة المنهجية على ما بذلوه من توجيهات ودروس ساعدتني في أثناء إعداد هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر كلَّ مَنْ أسدى إليَّ نصحًا أو قدم لي عونًا ماديًا أو معنويًا في هذا البحث من أساتذة وأصدقاء وبخاصة صديقي المقرَّبان الأستاذ أحمد سالم ابن مقام، والأستاذ حاتم محمد صالح باحارث، جزاهما الله عني خيرَ الجزاء.

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الباحث

المقدِّمة

وفيها:

- ١ - خطبة البحث
- ٢ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- ٣ - الدراسات والجهود السابقة.
- ٤ - منهجية البحث وطريقة سيره.
- ٥ - خطة البحث.



خطبة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضِلِّ فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أمَّا بعدُ:

فإنَّ من عظيم مننِ الله على هذه الأمة المحمديَّة وعنايته بها أن تكفلَ بحفظ كتابها، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١).

واشتملَ هذا الكتابُ المجيدُ بين دفتيه على كثير من العلوم والفنون في العقيدة والشريعة واللغة والإعجاز والعلوم الطبيعية والكونية، وغير ذلك من المعارف الإنسانية والطبيعية. وقد سخر الله لهذا الكتاب كثيرًا من علماء الأمة من كل جيل منذ القرون الأولى إلى عصرنا الحاضر فخدموه حفظًا وتفسيرًا ودرسًا فأسفرت جهودهم عن تصانيف ومؤلفات كثيرة جامعة، وخصوصًا في علم التفسير الذي هو أجلُّ علوم القرآن قدرًا، وأعلاها شأنًا وأشرفها مقامًا.

ومن أهمِّ حقول التفسير وموضوعاته بحثُ التناسق والتناسب بين سور القرآن وآياته، وقد كان له نصيبٌ مهمٌّ في مصادر التفسير، ومباحثه عند المفسرين القدماء والمحدثين، لما للتناسق والمناسبة من أثر في تجلية المعاني وتوسيع آفاق التدبر القرآني وإبراز الإعجاز البلاغي.

وكان من فضلِ الله تعالى عليَّ أن يسرَّ لي متابعة الدراسة، والانتظام في قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى المحروسة. ولما كان لزامًا على طالب الدراسات العليا اختيار موضوعٍ مناسبٍ للكتابة فيه؛ فقد رأيتُ بعد بحثٍ وانتقاءٍ، أن يكون موضوعُ رسالتي "التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات". وبعد الاستشارة في هذا الشأن واستشارة النَّصَحَةِ الْأَمْنَاءِ، انشرح صدري للكتابة في هذا الموضوع.

والله أسألُ أن يُوفِّقني لمرضاته، ويُيسِّرَ لي طريقَ الصوابِ.

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لا يخفى على أي باحث أن من أصعب المراحل التي يمر بها طالب الدراسات العليا في مسيرته التعليمية مرحلة الإعداد للعالمية (الماجستير)، لما يصاحبها من الحيرة وتشتتِ الذهن والتنقل بين موضوعات عديدة، قبل الاستقرار على موضوع معين، ثم ما يلي ذلك من مراحل إعداد الرسالة وكتابتها، مع قلة الخبرة وضآلة التجربة.

وقد خضتُ غمارَ هذه التجربة فتنقلتُ بين موضوعات عديدة حول التناسق الموضوعي، من سورة إلى أخرى، ومن بينها سورة يس، وسورة المؤمنون اللتان اتضح لي بعدما أعددتُ حُطَّةَ كل واحدة منهما وجودَ دراسة قريبة من موضوعها وإن اختلفَ العنوانُ.

وقد استقرَّ رأبي أخيراً على هذا الموضوع، وهو ((التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات))، بعد أن توصلتُ إلى حُلُوِّ هذه السور الثلاث من أي دراسة في مجال التناسق الموضوعي، وذلك بالبحث في قواعد البيانات والمواقع الشبكية، والمكتبات العامة.

والتناسقُ في سور القرآن بالغ الأهمية؛ لكونه لصيقاً بمباحث التفسير والإعجاز والمناسبة، وغيرها من علوم القرآن الأخرى. وهو يُسهِّم في بيان أسلوب القرآن في عرض القضايا والأحكام، وفي بسط القصص، وفي العلاقة المحكَّمة بين موضوعاته وسوره وآياته. وموضوعُ التناسق يتداخل مع علم المناسبة الذي أفرد له المفسرون الأوائل بعض التصانيف، وعده بعضهم فناً مستقلاً؛ وتلتقي مباحثهما في كثير من الجزئيات.

بيد أن التناسق لم ينل حظاً وافراً من الدراسة، فقد كان يُبحث في إطار عام، خالٍ من التفصيل والبسط؛ في المصادر والمراجع القديمة والحديثة؛ وخصوصاً التناسق الموضوعي منه، وبالأخص ما يتعلق بسور القيامة والإنسان والمرسلات.

لذلك رأث جامعة أم القرى -ممثلة في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدعوة وأصول الدين- أن تُولي هذا الجانب عنايتها الكريمة، فأرشدت إليه لفيقاً من طلاب الدراسات العليا في هذا القسم - وكنْتُ من بينهم-، وحثَّتهم على البحث في موضوع

التناسق في سور القرآن الكريم.

وقد اخترتُ هذا الموضوعَ لعدة أسبابٍ، منها:

- تشجيع الكلية للبحث في موضوعات التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم.
- التشرفُ بخدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث في هذا الموضوع المهمّ.
- التوسُّع في الاستفادة العلمية عن طريق الاطلاع وكثرة القراءة في كتب التفسير وعلوم القرآن.
- كونُ الموضوعِ يتعلّقُ بكتاب الله ﷻ؛ وخدمتهُ بالبحث والتأليف من أشرف الأعمال وأعظمها قُرْبَةً.
- اختصاصه ببحثٍ جانبٍ قلَّ التعرُّضُ له وبسطه في كتب التفسير.
- إبرازُ جوانبٍ مهمّةٍ لها تعلقٌ بعلوم القرآن من تفسيرٍ وإعجازٍ وبلاغةٍ وغيرها.
- بيانُ بلاغة التكرار والتناسب والتناسق وأثرها في الإعجاز القرآني.
- إظهارُ أسرار التشريع وحكم الأحكام وإدراك مدى التلاؤم التام بين أحكام الشريعة والفطرة الإنسانية.

الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات والجهود السابقة في الموضوع إلى قسمين:

أولاً: الدراسات العامة

لقد بذل المفسرون جهودًا لا بأس بها في إبراز التناسق والترابط بين سُور القرآن لكن هذه الجهود لم تتبع منهجًا علميًا مستقلًا في تناول التفسير بصفة عامة بل كانت ومضات وإشاراتٍ منثورةً في بطون الكتب.

ولم يتخذ الباحثون آلياتٍ مرسومةً ولا اتبعوا مناهجٍ منضبطةً في رصد وجوه التناسق في السورة الواحدة وبين أجزائها، بل كانت جهودهم متفرقةً لا تنظمها قاعدةٌ ولا يضبطها ضابطٌ.

وقد تناولت كتب التفسير سُورَ القيامة والإنسان والمرسلات بالدراسة وتحليل المعاني والألفاظ وكانت أغلبها تتناول السورة منها بالتفسير الإجمالي والتحليلي، وربما وُجد من المفسرين من يذكر عددَ آياتها وكلماتها وحروفها كما في تفسير الخازن مثلاً، إلا أنه ليس هناك من يذكر التناسق بين السورة وغيرها، ولا بين أجزائها بصفة خاصة، ولم أجد من يُفرد هذه السُورَ في تفسيره بذكر التناسق فيها، وإن كان هناك من يذكر بعض المناسبات العامة بين الآيات في السورة، لكن دون تركيز على التناسق في السورة ذاتها.

ولم أطلع في بحثي هذا على من تناول هذه السُورَ بوصفها وحدةً نسقيّةً ولا على من تعرضَ بالتفصيلٍ لدراسة التناسق فيها في أثناء تفسيره، وإن وُجدت هناك إشارات عامة إلا أنها لا ترتقي إلى منهج علمي لدراسة التناسق في السُور.

لذلك فإن التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات لم تتناوله كتب التفسير إلا في بعض الإشارات اليسيرة المبتوثة في مظانها.

ومن أهم كتب التفسير القديمة الأكثرِ اعتناءً بذكر التناسق والتناسب بين السور والآيات -مع تفاوتٍ بينها-:

- "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي^(١) (ت ٦٠٦هـ)،
- "البرهان في تناسب سور القرآن" لابن الزبير الثقفي^(٢) (ت ٧٠٨هـ)،
- "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي^(٣) (ت ٨٨٥هـ)،
- "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" له أيضًا،
- "تناسق الدرر في ترتيب السور" للإمام السيوطي^(٤) (ت ٩١١هـ).
- "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" له أيضًا.
- "قطف الأزهار في كشف الأسرار" له أيضًا.

ومن أهم الكتب التي تعرضت لتفسير سُور القيامة والإنسان والمرسلات

بالتحليل بوجه عام:

- "كتاب في ظلال القرآن" لسيد قطب^(٥): وتناول فيه الأستاذ سيد قطب رحمه

(١) محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي. العلامة الموسوعي، والمفسر المتكلم، ذو التصانيف الكثيرة المنتشرة، وأشهرها تفسيره "مفاتيح الغيب". توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٣/١٣٧، وفيات الأعيان ٤/٢٤٨، طبقات الشافعية ٨/٨١، الأعلام ٦/٣١٣.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ). محدث مؤرخ من الأندلس، كان رأسًا في العربية والحديث والتفسير بالأندلس. ينظر: ذيل التقييد ١/٢٨٩، الأعلام ١/٨٦.

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. مفسر مؤرخ أديب، من البقاع في الشام، وإليها ينسب، تنقل بين دمشق وبيت المقدس والقاهرة. له: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". توفي سنة ٨٨٥هـ. ينظر: نظم العقيان ص: ٢٤، البدر الطالع ١/١٩، والضوء اللامع ١/١٠١.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): إمام حافظ مؤرخ أديب، كثير التصانيف. ينظر: طبقات النسابين ص: ١٥٩، الأعلام ٣/٣٠١.

(٥) سيد قطب إبراهيم (١٩٠٦-١٩٦٦م). مفكر وأديب وكتاب مصري. تنقل بين الوظائف الحكومية في التعليم، وعمل في الصحافة والكتابة، ونشر الكثير من المقالات، وترأس بعض

الله هذه السور على طريقته المعهودة في بيان الأهداف العامة للسورة ومحورها الذي تدور حوله وبيان أغراض أجزائها وظلال كل جزء ومشاهده.

إلا أنه لم يُبين أسلوب التناسق في السور الثلاث، والتناسب بين أجزاء السورة الواحدة، رغم أنه يحرص كثيرا على بيان مقاصد أجزاء السورة، كل على حدة. لذلك فإن بحثي سيتناول التناسق في سور القيامة والإنسان والمرسلات وبين مقاطعها وآياتها، فهو يتميز عن تفسير الظلال بالتركيز على موضوعات التناسق والتناسب في السور الثلاث.

- "موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"، التي أعدها نخبة من العلماء في الشارقة بإشراف الدكتور مصطفى مسلم. وقد تناولت الموسوعة سور القيامة والإنسان والمرسلات من حيث المنهج الموضوعي في التفسير، مثل بقية سور القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي: اسم السورة، فضلها، سبب نزولها، مكيتها أو مدنيته، عدد آياتها، محورها، مناسباتها (بين فاتحتها وخاتمتها، وبين خاتمتها وخاتمة السورة التي قبلها، وبين مضمونها ومضمون السورة التي قبلها)، ثم التفسير الموضوعي للسورة بتقسيمها إلى مقاطع معنونة تحتها مسائل ثابتة (أسباب النزول، التفسير الإجمالي، هداية الآيات، المناسبة بين المقطع وبين محور السورة، وهكذا في بقية مقاطع السورة).

وهذه الجوانب والموضوعات وثيقة الصلة ببحثي هذا، لكن الموسوعة تتعرض لها باختصار دون بسط وتفصيل، لكونها تدرسها في إطار عام يشمل جميع سور القرآن الكريم، وليس في سورة أو سور معينة، إذ لم يتجاوز القسم المخصص لسور القيامة والإنسان والمرسلات مجتمعة إحدى وسبعين صفحة.

أما بحثي هذا فيتعرض لهذه الموضوعات بشيء من التفصيل والبسط، وفي إطار

الصحف والمجلات. كان من كبار قادة الإخوان المسلمين ومنظريهم. وهو ذو نزعة أدبية ونقدية ظهرت في كثير من كتاباته ومؤلفاته. من أشهر كتبه تفسيره المسمى "في ظلال القرآن". سجن واستشهد في عهد الرئيس جمال عبد الناصر. ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ١/٣١٠-٣٢٦.

منهجي مختلف عن الموسوعة، كما يتضح ذلك من الخطة؛ لكون البحث في الأصل مخصّصاً لهذا الموضوع.

ثانياً: الدراسات الخاصة

لم أعر على رسالة أو بحث مخصّص لدراسة التناسق الموضوعي في سور القيامة والإنسان والمرسلات، أو أي دراسة خاصة ذات صلة بالموضوع من قريب أو من بعيد؛ لذلك فبحثي - هو بحسب ظني - أول دراسة تتناول سور القيامة والإنسان والمرسلات من حيث التناسق الموضوعي فيها.

منهجية البحث وطريقة سيره

أولاً: منهجية البحث

اتباعاً لطريقة الباحثين في كتابة الرسائل العلمية، لا بُدَّ من الالتزام بمنهجٍ معيَّن وطريقة مرسومة. وقد اخترتُ في بحثي اتباعَ منهجٍ ذي بنودٍ عشرة، وهذا تفصيلُها:

١- أعزو الآياتِ إلى سورِها مرقمةً، في الحاشية.

٢- أخرجُ الأحاديثَ والآثارَ من مصادرها، مع ذكر الكتابِ والبابِ ورقمِ الحديثِ والجزءِ والصفحةِ، ما أمكنَ ذلك. فإن كان الحديثُ أو الأثرُ في أحدِ الصحيحين أو كليهما، أقتصر في التخريجِ على ذلك. وإن لم يكن فيهما أخرجُ من المصادرِ الحديثيةِ الأخرى مع ذكرِ ما وقفتُ عليه من كلامِ المحدِّثين في درجتهِ ما استطعتُ.

٣- أكتبُ الآياتِ بالرسمِ العثماني، سواءً في صلبِ البحثِ أم في حاشيته.

٤- أوثِّقُ أقوالَ المفسرينِ وثقولاتهم من مصادرها الأصلية.

٥- أخرجُ الشواهدَ والأبياتَ الشعريةَ من مصادرها ومظانِّها.

٦- أشرحُ معانيَ الألفاظِ الغريبةِ الواردةِ في صلبِ البحثِ، مع توثيقها من المصادرِ

والمراجع اللغوية.

٧- أضبطُ ما يحتاج إلى ضبطٍ من الألفاظِ المشكِّلة.

٨- ألتزمُ بقواعد الإملاءِ وعلامات الترتيم في كتابة البحثِ، وفق أصول هذا الفن.

٩- أكتفي عند الإحالة إلى مصدرٍ أو مرجعٍ بذكر اسم الكتابِ وموضع الإحالة،

وأرجئُ بياناتِ النشرِ - كالمؤلفِ والمحقِّقِ ودارِ النشرِ والطبعة - لفهرسِ المصادرِ والمراجع.

١٠- أترجمُ ترجمة موجزة لكلِّ علمٍ وردَ في صلبِ البحثِ - من غير الصحابة

والأحياء - في أوَّلِ ذكرٍ له، ولا ألتزمُ بالإحالة إذا تكررَ ذكرُه. وتتضمَّنُ الترجمة ذكرَ اسمِ

العلمِ، ونسبه، وشيئٍ من صفاته، ووفاته، مع ذكرِ بعضِ مصادرِ ترجمته من كتب التراجم

والطبقات.

ثانياً: طريقة سير البحث

أولاً: قسّمتُ البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس؛ وفقاً لما اقتضته طبيعة البحث ومادّته العلمية.

ثانياً: رأيت ضرورةً التعرض لمصطلحات البحث المدروسة بالتعريف وبيان الفائدة من معرفتها، قبل الدخول في دراسة السور، فعقدتُ لذلك باباً مستقلاً، بعنوان (مقدمات تعريفية)، درستُ فيه المصطلحات الواردة في عنوان البحث، والمصطلحات الواردة في عناوين الأبواب والفصول والمطالب الخاصة بالسور المدروسة، مع الاعتماد على المصادر والمراجع المتخصصة المعنيّة بهذه المصطلحات من كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها.

ثالثاً: عُنيت بذكر ما انفردتُ بذكره كلُّ سورة من مسائل وموضوعات، في مطلب خاص بذلك، مع بيان وجه اختصاص السورة بما تفردتُ بذكره من ذلك. ويشمل "وجه اختصاص السورة بما اختصت به من موضوعات" أمرين اثنين: أولهما: استخراج الموضوعات والمسائل الجزئية التي انفردت السورة بذكرها دون غيرها، ويكون ذلك بالتتبع والاستقراء لموضوعات السورة وأحكامها ومسائلها، لمعرفة ما تفردت بذكره. وثانيهما: بيان الوجه والعلّة من هذا التفرد والاختصاص.

رابعاً: أغفلتُ عزو الآيات الواردة في الفصول الثواني المختصة بموضوعات السور الثلاث وتناسقها، إن كانت من نصوص المقاطع المدروسة من هذه السور. والتزمتُ بتخريج ما سواها من الآيات الواردة للاستشهاد أو التمثيل. أو الآيات الواردة خارج هذه الفصول، ولو كانت من السور المدروسة.

خامساً: سلكتُ في الدراسة التطبيقية للسورة المنهج التالي:

أ- صنفتُ السورة الواحدة إلى مباحث حسب موضوعاتها الجزئية، مع دراسة كل مبحثٍ بطريقة مستقلة، وقد راعيتُ في تصنيفٍ مقاطع كل سورة اتحاد الفكرة الجزئية في المقطع الواحد مع الارتباط بالمحور العام للسورة.

ب- سلكتُ في دراسة كل مبحث موضوعي من مباحث السورة الخطوات التالية:

١- كتابة نص المقطع القرآني بالرسم العثماني، تحت اسم المبحث الذي هو

موضوع المقطع.

١- بيان سبب النزول (إن وُجد)، وقد راعيتُ فيه ذكرَ ما صحَّ من أسباب النزول، وأغفلتُ الضعيفَ والموضوعَ. وإن لم يُوجد سببُ نزولٍ صحيحٌ تجاوزتُ هذه المسألةَ وأهملتُ عدّها بين مسائلِ المبحث (وقد تبيّن لي أن سورتي الإنسان والمرسلات لم يصحَّ فيهما سببُ نزول، ولذلك حلّت مباحثهما من هذه المسألة).

٢- تفسير الآيات في ضوء تناسقها الموضوعي، وهو جوهر المبحث. وقد ذكرتُ فيه ما وقفتُ عليه من وجوه المناسبة والتناسق، إضافة إلى ذكر بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية والبلاغية التي لها صلة بالمناسبة والتناسق في المقطع.

وقد اعتمدتُ في رصدِ وجوه التناسق وجمعها في كل مقطع على بعض المصادر والمراجع الأساسية، ومن أهمها: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، وروح المعاني للشهاب الألوسي^(١)، وتفسير نظام القرآن لعبد الحميد الفراهي^(٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور^(٣). وغالبًا ما أتصرفُ في بيان هذه الوجوه صياغةً واختصارًا وفق ما تقتضيه طبيعة البحث.

سادسًا: - أعددتُ للبحث فهرسَ عامةً كاشفةً تشتملُ على ما يلي: -

١- فهرس الآيات الكريمة وأطرافها، مرتبًا وفق ورود السور والآيات في المصحف، مع ذكر أرقام الصفحات التي وردت فيها الآيات في البحث.

(١) محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين الألوسي. مفسر ومحدث وفقه عراقي، من أهل بغداد، من أعظم علماء عصره. له مصنفات جليلة أشهرها تفسيره المسمى "روح المعاني". توفي سنة ١٢٧٠هـ. ينظر: الأعلام ١٧٦/٧، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص: ١٤٥٠.

(٢) حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد بن عبد المحسن الأنصاري الفراهي (ت ١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م). ولد وعاش ومات في الهند. تعلم القرآن والعربية والفارسية والعلوم الشرعية حتى برع فيها. كان شديد الذكاء، واسع الاطلاع على ثقافة عصره. وله تصانيف كثيرة في علوم التفسير، وخصوصا ما يتعلق بنظام القرآن وترتيبه كتفسيره المسمى "نظام القرآن". ينظر: مقدمة المحقق لكتاب "مفردات القرآن" للفراهي ص: ١٢-٤١.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٧٧هـ): مفتي تونس، وشيخ جامع الزيتونة فيها. وعضو في الجمعيتين العرييين في دمشق والقاهرة. الأعلام ١٧٤/٦.

- ٢- فهرس الأحاديث والآثار، مرتبًا هجائيًا، مع ذكر أرقام الصفحات التي ورد فيها الحديث أو الأثر في البحث.
- ٣- فهرس الآيات الشعرية، مرتبًا حسب ورود الآيات في البحث، مع ذكر أرقام الصفحات التي وردت فيها.
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم، مرتبًا هجائيًا، مع ذكر أرقام الصفحات التي ورد فيها اسم العلم المترجم له في البحث.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع، مرتبًا هجائيًا، مع مراعاة ذكر اسم المؤلف، وتاريخ وفاته، والمحقق إن وُجد، واسم الناشر، ومكان النشر وتاريخه.
- ٦- فهرس الموضوعات، مرتبةً حسب ورودها في الرسالة.

خطة البحث

لقد اقتضت طبيعة البحث ومادته العلمية أن ينتظم عقده في مقدمة، وأربعة

أبواب، وخاتمة، وفهارس:

- **المقدمة:** وفيها:

- خطبة الافتتاح.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- منهجية البحث وطريقة سيره.
- خطة البحث.

- **الباب الأول:** مقدمات تعريفية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات العنوان. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف "التناسق" لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: تعريف "الموضوعي" لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثالث: تعريف "السورة" لغة واصطلاحًا:

المبحث الثاني: تعريف التناسق الموضوعي بصيغته التركيبية.

الفصل الثاني: التعريف بمصطلحات البحث. وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف اسم السورة.
- المطلب الثاني: فائدة معرفة اسم السورة.

المبحث الثاني: فضائل السورة: تعريفها وفائدة معرفتها، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف فضائل السورة.

– المطلب الثاني: فائدة معرفة فضائل السورة.

المبحث الثالث: ترتيب النزول: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: تعريف ترتيب النزول.

– المطلب الثاني: فائدة معرفة ترتيب النزول.

المبحث الرابع: عدُّ الآي: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: تعريف عدِّ الآي.

– المطلب الثاني: فائدة معرفة عدِّ الآي.

المبحث الخامس: المكي والمدني: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: تعريف المكي والمدني.

– المطلب الثاني: فائدة معرفة المكي والمدني.

المبحث السادس: مناسبات السور: تعريفها وفائدة معرفتها، وفيه

مطلبان:

– المطلب الأول: تعريف مناسبات السور.

– المطلب الثاني: فائدة معرفة مناسبات السور.

- **الباب الثاني**: التناسق الموضوعي في سورة القيامة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة القيامة. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها،

وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:

– المطلب الأول: اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء.

– المطلب الثاني: فضائل سورة القيامة وما ورد فيها.

– المطلب الثالث: ترتيب سورة القيامة. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة القيامة.

المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة القيامة.

- **المطلب الرابع:** عدد آيات سورة القيامة ومذاهب أهل العدد فيها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة القيامة، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** المكي والمدني في سورة القيامة.

- **المطلب الثاني:** مناسبة سورة القيامة لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: . مناسبة سورة القيامة لما قبلها.

المسألة الثانية: مناسبة سورة القيامة لما بعدها.

- **المطلب الثالث:** وجه اختصاص سورة القيامة بما اختصت به.

المبحث الثالث: محور سورة القيامة، ومقاصدها. وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** محور سورة القيامة.

- **المطلب الثاني:** مقاصد سورة القيامة.

المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة القيامة. وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** مناسبة اسم سورة القيامة لموضوعها العام.

- **المطلب الثاني:** مناسبة فاتحة سورة القيامة لموضوعها العام.

- **المطلب الثالث:** مناسبة فاتحة سورة القيامة لخاتمها.

الفصل الثاني: موضوعات سورة القيامة وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاحتجاج لإثبات البعث (١-١٥). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الثاني: قراءة القرآن الكريم والتكفل بحفظه وبيانه (١٦-١٩)

(١٩). وفيه ثلاث مسائل:

١- آيات المقطع. ٢- سبب النزول. ٣- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الثالث: انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء (٢٠-٢٥). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الرابع: حال الإنسان وقت الاحتضار والاستدلال لإثبات البعث (٢٦-٤٠). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

- الباب الثالث: التناسق الموضوعي في سورة الإنسان، وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة الإنسان. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: اسم سورة الإنسان وما اشتهر لها من أسماء.
- المطلب الثاني: فضائل سورة الإنسان وما ورد فيها.
- المطلب الثالث: ترتيب سورة الإنسان. وفيه مسألتان:
المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة الإنسان.
المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة الإنسان.
- المطلب الرابع: عدد آيات سورة الإنسان ومذاهب أهل العدد فيها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة الإنسان، ومناسبتها لما قبلها ولما

بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المكي والمدني في سورة الإنسان.

– المطلب الثاني: مناسبة سورة الإنسان لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها. وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: . مناسبة سورة الإنسان لما قبلها.
- المسألة الثانية: مناسبة سورة الإنسان لما بعدها.

– المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة الإنسان بما اختصت به من موضوعات.

المبحث الثالث: محور سورة الإنسان ومقاصدها. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: محور سورة الإنسان.
- المطلب الثاني: مقاصد سورة الإنسان.
- المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة الإنسان. وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مناسبة اسم سورة الإنسان لموضوعها العام.
- المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لموضوعها العام.
- المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لخاتمها.

الفصل الثاني: موضوعات سورة الإنسان وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خلق الإنسان، وتكليفه، وبيان عاقبة الكفار (١-٤). وفيه مسألتان:

- ١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
- المبحث الثاني: جزاء الأبرار يوم القيامة، وأعمالهم (٥-٢٢). وفيه مسألتان:

- ١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
- المبحث الثالث: توجيهات في طريقة الدعوة (٢٣-٢٨). وفيه مسألتان:

- ١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الرابع: حاجة الإنسان إلى التذكير، وارتباط مشيئته

بالمشيئة الإلهية (٢٩-٣١). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

- الباب الرابع: التناسق الموضوعي في سورة المرسلات، وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة المرسلات. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها،

وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: اسم سورة المرسلات وما اشتهر لها من أسماء.

- المطلب الثاني: فضائل سورة المرسلات وما ورد فيها.

- المطلب الثالث: ترتيب سورة المرسلات. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة المرسلات.

المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة المرسلات.

- المطلب الرابع: عدد آيات سورة المرسلات ومذاهب أهل

العدد فيها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة المرسلات، ومناسبتها لما قبلها

ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المكي والمدني في سورة المرسلات.

- المطلب الثاني: مناسبة سورة المرسلات لما قبلها، ومناسبتها لما

بعدها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة سورة المرسلات لما قبلها.

المسألة الثانية: مناسبة سورة المرسلات لما بعدها.

- المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة المرسلات بما اختصت

به من موضوعات.

المبحث الثالث: محور سورة المرسلات ومقاصدها. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: محور سورة المرسلات.

- المطلب الثاني: مقاصد سورة المرسلات.

المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة المرسلات. وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مناسبة اسم سورة المرسلات لموضوعها العام.

- المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لموضوعها العام.

- المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لخاتمها.

الفصل الثاني: موضوعات سورة المرسلات وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوقوع الحتمي ليوم القيامة، ووقته، وبعض علاماته

(١-١٥). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الثاني: تخويف الكفار، والاعتبار بمصارع الأمم السابقة،

وخلق الإنسان والأرض والجبال (١٦-٢٨). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الثالث: الوعيد للمكذبين بسوء المصير يوم القيامة

(٢٩-٤٠). وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الرابع: ذكر جزاء المحسنين وتقريع المكذبين (٤١-٥٠).

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع. ٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

- **الخاتمة**. وفيها:

- نتائج البحث

- أهم التوصيات والمقترحات.

- **الفهارس العامة.** وفيها ستة فهارس:

١- فهرس الآيات الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأبيات الشعرية.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

الباب الأول

مقدمات تعريفية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

الفصل الثاني: التعريف بمصطلحات البحث.



الفصل الأول

التعريف بمصطلحات العنوان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.

المبحث الثاني: تعريف التناسق الموضوعي بصيغته التركيبية.



المبحث الأول:

التعريف بمفردات العنوان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التناسق لغة واصطلاحاً

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس^(١): ((النون والسين والقاف: أصلٌ صحيح يدل على تتابعٍ في الشيء، وكلامٌ نَسَقٌ: جاء على نظام واحد قد غُطِفَ بعضُهُ على بعضٍ))^(٢).
وفي العين: ((النسَقُ من كل شيء: ما كان على نظام واحد عامٍّ في الأشياء))^(٣).
وفي الصحاح: ((تَغَرَّ نَسَقٌ: إذا كانت الأسنان مستوية، وخرزٌ نَسَقٌ: منظم؛ قال أبو زُبَيْد^(٤):

بجيدٍ رثيمٍ كريمٍ زانه نسقٌ يكادُ يلهبُه الياقوتُ إلهاباً^(٥)

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٢٩-٣٩٥هـ): من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. من تصانيفه: (مقاييس اللغة) و(المجمل) و(الصحاحي في علم العربية) و(متخير الألفاظ). ينظر: وفيات الأعيان ١/١١٨، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٣٨، الوافي بالوفيات ٧/١٨١، الأعلام ١/١٩٣.
(٢) مقاييس اللغة ٥/٤٢٠.

(٣) العين ٥/٨١.

(٤) المنذر بن حرمة الطائي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، كان من المعمرين، مات نصرانياً، كان عالماً بالسير والأنساب، كثير المنادمة للملوك والأمراء، وقد حضر مجلساً لعثمان رضي الله عنه استنشد فيه بعض شعره، لم يرد أي ذكر لتاريخ مولده ووفاته. ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٩٣)، معجم الأدباء (٣/١١٦٧)، مختصر تاريخ دمشق (٦/٢٦٧)، الشعر والشعراء (١/٢٩٢).

(٥) البيت لأبي زيد الطائي، وهو في الصحاح (٤/١٥٥٨)، ومجمل اللغة (١/٨٥٦)، ومقاييس

والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد^(١).

وجاء في حديث عمر رضي الله عنه: «نَاسِقُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ»^(٢) أَي تَابِعُوا، يقال: نَسَقْتُ بين الشيئين، وناسقتُ^(٣).

لذا، فالتناسق هو تفاعل من النسق، يفيد أحد ثلاثة معان، وهي: التابع والانتظام.

المعنى الاصطلاحي:

يُجمع معظم علماء اللغة على أن معنى النسق هو كلُّ شيء كان على نظامٍ واحدٍ، ويُطلق على ما جاء من الكلام على نظمٍ واحدٍ.

والتناسق هو تفاعل من النسق، وهو ما كان على طريقة نظامٍ واحدٍ في الأشياء. ومن معاني التنسيق في الكلام السجع.

والنسق في اصطلاح النحاة هو: "التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ أحرف العطف"^(٤)، وسموه نَسَقًا؛ لأنه يَنسِقُ الكلامَ بعضَه على بعض. جاء في اللسان: ((والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحدًا))^(٥).

ومعنى التنسيق هو تأليف العبارات وتخيُّر الألفاظ ثم نظمها في نسقٍ واحدٍ ونظامٍ محكمٍ متسقٍ الأجزاء متناسبٍ الفقرات، بحيث يُؤدِّي ذلك كله بالمعنى إلى الغرض المنشود على أكمل وجه. والتناسق بعد ذلك ألوان ودرجات تتفق في التسلسل المعنوي بين

اللغة (٤٢٠/٥)، واللسان (٣٥٣/١٠)، والتاج (٤١٩/٢٦).

(١) الصحاح ٤/١٥٥٨.

(٢) ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث (٤٠٥/٢)، وابن الأثير في النهاية (٤٨/٥)، وهو في

اللسان (٣٥٣/١٠)، وفي التاج (٤٢٠/٢٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤٨/٥.

(٤) ينظر: قطر الندى ص: ٣٠١، التصريح بمضمون التوضيح ١٥٣/٢، حاشية الصبان ٣/١٣١.

(٥) ينظر: لسان العرب ٣٥٣/١٠، تاج العروس ٤١٩/٢٦.

الأغراض، وملاءمة الألفاظ للمعاني وسياقاتها وصولاً إلى الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة.

ومن التناسق في القرآن الكريم ما نراه من اتساق مبادئ الآي والمقاطع وخواتيمها، وتماسك الكلمات وانسجامها في التراكيب، والتآلف التام بين الألفاظ ومعانيها، بحيث تأخذ كل كلمة موضعها في التركيب لا يرى غيرها أصلح منها في مكانها، فالكلام إذاً حذا حدو الواقع وطابق نظمه نظامه حاز الجزالة والفصاحة بحذافيرها.

وقد بلغ التناسق في القرآن الكريم حدَّ الإعجاز في ألوانه ودرجاته وآفاقه؛ ما بين إبداع في النظم، وعدوبة في السرد، وتسلسل معنوي مترابط، وإشعاع في المعنى، وحسن تصوير، وافتنان في الإخراج، وتناسق في التعبير، وإحكام في التركيب، وغير ذلك من الآفاق البلاغية التي وصل بها القرآن الكريم إلى قمة الإعجاز والإبداع^(١)؛ لذلك أعجز النظم القرآني بلغاء العرب أن يأتوا بما يقاربه إحصاءً وإتقاناً ونسجاً.

(١) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب ص: ١٤٢، نظرية التصوير الفني للخالدي ص: ٨٩.

المطلب الثاني: تعريف "الموضوعي" لغة واصطلاحاً

المعنى اللغوي:

"الموضوعي": اسم منسوب إلى الموضوع، وهو اسم مفعول من الوضع. وتدور دلالات الوضع في اللغة حول معان عديدة، منها: (الاختلاق، والخطأ، والحفض، والنصب، والولادة، والنقص، والدناءة، وأهون سير الدواب، وإسقاط الشيء، وخلع الثياب، والخسران في التجارة)^(١). ويلاحظ أن الكثير من هذه المعاني تعود في الأصل إلى معنى واحد هو الإلقاء، ثم تطوّرت دلالاته في ما بعد إلى معانٍ متعددة، عن طريق المجاز وغيره من عوامل التطور اللغوي.

المعنى الاصطلاحي:

اسم منسوب إلى الموضوع، وهو اصطلاح متعدد الاستعمالات. عرفه الجرجاني^(٢) قديماً بقوله: ((موضوع كل علم: ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبَدَنِ الإنسان لعلم الطب؛ فإنه يُبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض، وكالكلمات لعلم النحو؛ فإنه يُبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء))^(٣). وعرفه المجمع اللغوي القاهري في معجمه الوسيط بأنه ((المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه))^(٤). والمقصود بالمادة الفكرة أو القضية التي يدور حولها الكلام.

(١) ينظر: الصحاح ١٢٩٩/٣، مقاييس اللغة ١١٧/٦-١١٨، تاج العروس ٣٣٥/٢٢-٣٣٨،

لسان العرب ٣٩٦/٨-٣٩٨، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٤٥٥/٣-٢٤٥٧.

(٢) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر. الإمام اللغوي النحوي، والمفكر البلاغي، واضع أصول البلاغة. من أهل جرجان، وإليها ينسب. له تصانيف كثيرة في البلاغة والنحو والصرف. توفي سنة ٤٧١هـ. ينظر: بغية الوعاة ص: ٣١٠، وطبقات الشافعية ٢/٢٤٢، وإنباه الرواة ١٨٨/٢، والأعلام ٤٨/٤-٤٩.

(٣) التعريفات ص: ٢٣٦.

(٤) المعجم الوسيط ١٠٤٠/٢، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٤٥٧/٣.

وغالبا ما يُطلق الموضوع حديثاً على الإطار العام الذي يجمع المسائل العلمية المترابطة في فنٍّ معيّن، وهو بهذا المعنى رديف لمعنى الباب في استعمال القدماء.

أما الموضوعُ في القرآن الكريم، فعرفه الدكتور مصطفى مسلم بأنه ((قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم))^(١).

والموضوع بهذا المعنى الأخير يدخل في بعض المباحث والدراسات القرآنية، كالتفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والتناسق الموضوعي.

ووصفُ التناسق وتقييدهُ بالنسب إلى "الموضوع" يعني نوعاً من التناسق مقيّداً بتناول موضوعات السور القرآنية وما يختص بها من دراسات. وهو ما سنعرض له بالتفصيل عند تعريف التناسق الموضوعي بصيغته المركّبة لاحقاً.

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ص: ١٦.

المطلب الثالث: تعريف السورة لغة واصطلاحاً

المعنى اللغوي:

يعود الأصل اللغوي للسورة إلى إحدى مادّتين:

١- (سأر)، بالهمز. أي: سُورَة؛ فتكون بأحد معنيين:

- بقية الشيء وقطعة منه؛ من قولهم: أسأرتُ منه سُورًا، أي أبقيت منه بقية، وأفضلتُ منه فضلاً. يُقال للمرأة التي قد حَلَّفتْ عُنفوان شبابها وفيها بَقِيَّةٌ: إنَّ فيها لسُورَة، ومنه قول حُمَيد بن ثور^(١) يصف امرأة:

إِزَاءَ مَعَاشٍ مَا يُجْلُ إِزَارَهَا من الكَيْسِ، فِيهَا سُورَة وَهِيَ قَاعِدٌ^(٢)

- من سُورَة المال، بمعنى خياره.

وُثِرَ فِيهَا الهمزُ لما كثرت في الكلام^(٣).

٢- (سور)، وللسورة - بهذا الأصل - عدة معان، أهمها:

- المنزلة الرفيعة، من قولهم: سار الرجل يسور سؤراً: إذا ارتفع.

قال ابن فارس: ((السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع))^(٤). وسميت السورة سورة لارتفاعها وعلوّها. ومنه قول النابغة^(٥):

(١) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى: شاعر مخضرم. عاش زمنًا في الجاهلية، وشهد حيننا مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فمدحه، ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره جودة وفصاحة. من مصادر ترجمته: الشعر والشعراء ٣٧٨/١، الاستيعاب ٣٧٧/١، معجم الأدباء ١٢٢٢/٣، أسد الغابة ٧٦/٢، الإصابة ١٠٩/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو من قصيدة متوسطة الطول، لحميد بن ثور الهلالي، وهي في ديوانه ص: ٦٦، ورواية البيت في الديوان:

إِزَاءَ مَعَاشٍ لَا يَزَالُ نَطَاقُهَا شَدِيدًا، وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدٌ

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٣٤/١٣، لسان العرب ٣٨٦/٤.

(٤) مقاييس اللغة ١١٥/٣.

(٥) هو زياد بن معاوية الذبياني، أبو أمامة: شاعر جاهلي حجازي، من الطبقة الأولى، كان مقرباً

- لم ترَ أَنَّ اللَّهَ أعطَاكَ سُورَةً ترى كلَّ مَلِكٍ دَوَّهَا يَتَذَبذُبُ^(١)^(٢)
- الحد والعلامة، قال ابن سيده^(٣): ((وبينهما سُورة أي علامة، عن ابن الأعرابي))^(٤).
- ما حَسُنَ من البناء وطال. قال ابن منظور في اللسان: ((والسورة من البناء: ما حَسُنَ وطال؛ ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى والجمع: سُور، بفتح الواو.. ويجوز جمعها على سُورَاتٍ وَسُورَاتٍ))^(٥).
- عِرْقٌ من عروق الحائط^(٦).
- الكريمة من الإبل، ومنه قول الراجز:
- أرسلتُ فيها مُفَرَّمًا غيرَ فَقْرٍ طَبَّأً بأطهارِ المربيعِ السُّورِ^(٧)
- والسُّورُ كرائم الإبل^(٨)، وسميت السورة من القرآن بذلك لشرفها وفضلها.

- من النعمان بن المنذر، حتى شيب بامرأته، ففرَّ منه، وما زال يستعطفه حتى رضي عنه، مات قبل الهجرة بنحو ١٦ سنة. تنظر ترجمته في: شعراء النصرانية ٥/٦٤٠، الأعلام ٣/٥٥٥.
- (١) البيت من قصيدة له في بحر الطويل، يمدح فيها النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه. ومطلعها: أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب والقصيدة في ديوان النابغة ص: ٧٢-٧٤.
- (٢) ينظر: لسان العرب ٤/٣٨٦، الزاهر ١/٧٥.
- (٣) علي بن إسماعيل، أبو الحسن المرسئ اللغوي، المعروف بابن سيده. من أئمة اللغة والأدب، له المحكم والمخصص. توفي سنة ٤٥٨ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٠/٩٩، وفيات الأعيان ٣/٣٣٠، إنباه الرواة ٢/٢٢٥، الأعلام ٤/٢٦٣-١٦٤.
- (٤) المحكم ٨/٦٠١، لسان العرب ٤/٣٨٦، وينظر: القاموس المحيط ١/٤١١.
- (٥) لسان العرب ٤/٣٨٦، وينظر: الصحاح ٢/٦٩٠، تاج العروس ١٢/١٠١.
- (٦) ينظر: القاموس المحيط ١/٣٥٠، تاج العروس ١٢/١٠٢، المعجم الوسيط ١/٤٦٢.
- (٧) لم أهتمد إليه. وذكره الأنباري في الزاهر (١/٧٦) دون عزو، ولعله الذي عناه ابن دريد في الجمهرة (٢/٣٣٨) بقوله: "وزعم قوم أن السور كرام الإبل، واحتجوا فيه ببيت رجز لم أسمعه من أصحابنا"، ولم يورد البيت بنصه.
- (٨) ينظر: جمهرة اللغة ٢/٧٢٣، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٧٦.

المعنى الاصطلاحي:

قال السيوطي: ((حدُّ السورة قرآنٌ يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات. وقال غيره^(١): السورة الطائفة المترجمة توقيفاً أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ))^(٢).

ومن أحسن تعريفاتها وأجمعها تعريفُ ابن عاشور، حيث يقول: ((هي قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام ترتكز عليه معاني آياتها، ناشئ عن أسباب النزول أو مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة))^(٣).

والمناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، هي أن السورة سُميت بذلك لجمالها وارتفاعها وشرفها وحسنها، وكذلك تشبيهاً لها بالسُّور؛ لأنها تحيط بآياتها إحاطة السور بالبناء.

(١) هو قول الكافيجي، كما في شرح منظومة التفسير للزمزمي. يقول الزمزمي في تعريف السورة:

والسورة: الطائفة المترجمه ثلاث آي لأقلها سَمَهُ

قال الشارح: ((والمراد بقوله: "المترجمة": أي المسماة باسم خاص لها بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم بأن تُذكر بذلك الاسم وتشتهر به. وهذا التعريف للكافيجي، وهو الراجح)). فيض الخبير على نهج التيسير شرح منظومة التفسير ص ١٩.

(٢) الإتيان في علوم القرآن ١/١٨٦، معترك الأقران ٢/٢٧٥-٢٧٦.

(٣) التحرير والتنوير ١/٨٤.

المبحث الثاني:

تعريف التناسق الموضوعي بصيغته المركبة

التناسق الموضوعي هو اصطلاح محدث، وإن كانت قد وُجدت له إشارات في كلام المتقدمين، ولكنها جاءت في الأغلب ضمن موضوع المناسبات القرآنية. وكان للدرس البلاغي القديم دوره في إبراز هذا المفهوم وتحليله معناه، وبخاصة عند علماء الإعجاز القرآني من المتقدمين. فقد اطرّد عندهم أن من مظاهر الإعجاز في القرآن شدة تماسكه واتساق عناصره ووحدته العضوية. فهذا الجرجاني يقول - وهو يبين نظرتَه إلى القرآن باعتباره وحدة متماسكة متسقة -: ((أعجزّهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادي آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلِّ مثل، ومساق كلِّ خبر، وصورة كلِّ عظة وتنبه وإعلام وتذكير وترهيب، ومع كلِّ حجة وبرهان وصفة وتبيان؛ وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكاتها، ولفظة يُنكر شأها، أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أخرى وأخلق. بل وجدوا اتساقاً بمرّ العقول، وأعجز الجمهور، ونظاماً، والتاماً، وإتقاناً، وإحكاماً...))^(١). فما سماه الجرجاني "اتساقاً ونظاماً والتاماً وإتقاناً وإحكاماً" هو قريب في المعنى من مفهوم التناسق الموضوعي كما يراه الباحث.

وللقاضي ابن العربي^(٢)، كذلك كلام عرض فيه لما يقرب من هذا المصطلح، وذلك حين قال: ((ارتباط آياته - أي القرآن - بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة

(١) دلائل الإعجاز ص: ٣٨.

(٢) محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المالكي، القاضي الحافظ المجتهد، برع في علوم الشرع وغيرها، له تصانيف كثيرة من أشهرها: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذى. توفي سنة ٤٥٣ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١١/٨٣٤، وفيات الأعيان ٤/٢٩٦، الأعلام ٦/٢٣٠.

متسقة المعاني منتظمة المباني^(١). فجاء التناسق الموضوعي المستفاد من قوله: "متسقة المعاني" ضمن إطار تكاملي مع مبحثي الوحدة الموضوعية، والمناسبة. فالتعبير بالكلمة الواحدة يصدق على الوحدة الموضوعية، والتعبير باتساق المعاني يقرب من معنى التناسق الموضوعي، والتعبير باتساق المباني يصدق على بعض مباحث المناسبة. وبين الثلاثة نوع من الالتقاء والتداخل.

والظاهر أن الاتساق والالتئام والنظام هي كلمات رديفة للتناسق في معناه العام. ويذكر أحد الباحثين المحدثين مصطلحاً قريباً من التناسق الموضوعي، وهو وحدة النسق، وهو: "تماسك بناء السورة القرآنية واتساق معانيها المتشعبة التي تتضمنها ضمن غرض محوري واحد دون تنافر أو تفكك"^(٢). وهو ذلك التماسك والترابط العجيب بين أغراض السورة وموضوعاتها في اتساق محكم، وانسياب سلس، حيث تتجه بما فيها من ترتيب محكم وسبك عجيب إلى غرضها المحوري المنشود.

والدلائل على تميّز سور القرآن بهذه السمة متوافرة بشكل يجعلها وجهاً من وجوه الإعجاز، حيث يتلاقى التناسق الموضوعي مع مباحث علمي المناسبة ومقاصد السور، وخصوصاً منها ما يتناول الارتباط والتسلسل المعنوي بين موضوعات السورة وأغراضها، وطرائق الانتقال من موضوع إلى آخر، في انسياب تام. مع ما يتبع ذلك من الوقوف على الخصائص القرآنية التي تحملها كل سورة، بقدر ما يفتح الله على الباحث أو المفسر، من حيث إن القرآن الكريم كلاً وحدة موضوعية متماسكة مترابطة، في أبعاد إعجازه الواسعة، وفي آفاق أسراره التشريعية، وفي تقرير حقائقه، وفي هداياته ومقاصده. "ويخطئ من يظن أن وحدة الموضوع للسورة تعني أن السورة موضوع مستقل أو فصل في باب، أو بحث في كتاب. وهناك فارق كبير بين طريقة القرآن وطريقة التأليف عند الناس. القرآن كتاب هداية يسلك إلى النفوس طريقها ويتخوّها بالموعظة بين الحين

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٣٦، أسرار ترتيب القرآن ص: ٤.

(٢) وحدة النسق في السورة القرآنية ص: ١٣٨.

والآخر، ولكنه جعل لكل سورة موضوعًا غالبًا عليها، وسماتٍ بارزة فيها^(١).
 وللبحث في الأنساق الموضوعية للسور القرآنية فوائد عديدة، من أهمها: تيسير فهم ما أشكل على المفسرين، وترجيح ما اختلفوا فيه، واستجلاء أسرار القصص القرآني، واستنباط بعض الحكم التربوية والإشارات والنكت اللطيفة، وغيرها من الفوائد التي تنبئ عن أهمية دراسة نسق السورة القرآنية وجعله مرتكزًا في الدراسات التفسيرية.
 ولا ريب أن الالتفات إلى نسق السورة القرآنية واستحضارها في التفسير سيثمر دراسات قرآنيةً جديدةً بالأخذ بيد المسلم نحو فهم مراد الله تعالى وملامسة هداياته في كلامه^(٢).

يتلخص مما سبق أن التناسق الموضوعي هو: تلاحُم موضوعات السورة القرآنية وتماسكُ بنائها واتساقُ معانيها سعيًا لخدمة مقصود واحد هو المحور العام للسورة.
 والبحث في التناسق الموضوعي للسورة القرآنية يقتضي قراءة متأنية متكاملة للسورة الواحدة، من أجل تعرُّف هيكل السورة، ورصد ما بين أجزائها من ترابط ظاهر أو خفي، وما بين مقاطعها من تلاحم وانسجام تشكّل معهما السورة وحدة متكاملة من الوجهتين المعنوية والفنية.
 والتناسق الموضوعي بهذا المعنى قريب مما يُعبّر عنه بعضُ الباحثين المعاصرين بسياق السورة العام، أو الوحدة الموضوعية، أو الوحدة المعنوية، أو التفسير البنائي.

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ص: ٦.

(٢) وحدة النسق في السورة القرآنية ص: ١٣٨.

الفصل الثاني

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة: تعريفه وفائدة معرفته.

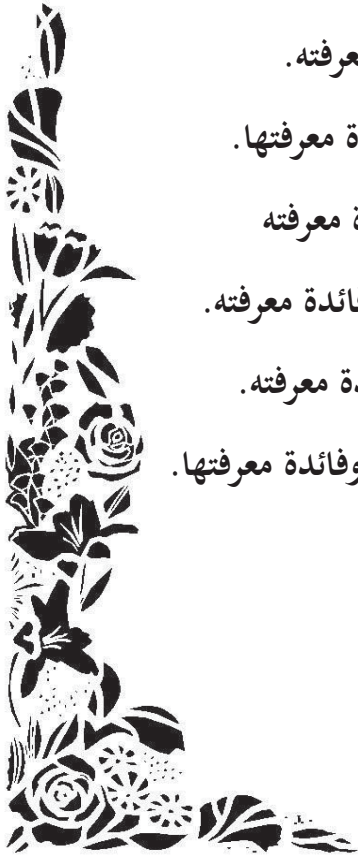
المبحث الثاني: فضائل السورة: تعريفها وفائدة معرفتها.

المبحث الثالث: ترتيب النزول: تعريفه وفائدة معرفته.

المبحث الرابع: عدد آيات السورة: تعريفه وفائدة معرفته.

المبحث الخامس: المكي والمدني: تعريفه وفائدة معرفته.

المبحث السادس: مناسبات السور: تعريفها وفائدة معرفتها.



المبحث الأول:

اسم السورة: تعريفه وفائدة معرفته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف اسم السورة

الاسم في اللغة: أصله عند البصريين: سَمُو كَعِلِم، ومصدره السُمُو وَهُوَ الْعُلُو: وَاحِد الْأَسْمَاء. وعند الكوفيين: وَسَمٌ، ووسمته: أعلمه، والموسم: المعلم. والأول أصح لعدم ورود الأوسام^(١).

والاسم في العرف اللغوي: لفظٌ يُعرَف به الشيء أو الشخص أو يُستدلُّ به عليه^(٢). والمقصود من التسمية تمييزُ المسَمَّى عن من يشابهه.

وتقدم تعريف السورة في الفصل الأول من هذا الباب^(٣).

وتنقسم السور من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما كان له اسم واحد، وهو أكثر سور القرآن.

الثاني: ما كان له اسمان، فأكثر.

ومنه ما له اسمان، كسورة محمد، التي تسمى القتال، وسورة الجاثية التي تسمى الشريعة، وغيرهما.

ومنه ما له ثلاثة أسماء، كسورة المائدة، وتسمى العقود والمنقذة، وكذلك سورة غافر، وتسمى الطَّوَل والمؤمن.

ومنه ما له أكثر من ثلاثة أسماء، كسورة التوبة، ومن أسمائها: براءة، والفاضحة،

(١) الكليات ص: ٨٣. وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٨-١٦.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/١١١٤.

(٣) ينظر: هذا البحث (ص: ٣٢-٣٤).

والحافرة. وكذلك سورة الفاتحة فقد عدَّ لها السيوطي خمسة وعشرين اسمًا^(١).

الثالث: أن تسمى سورتان أو عدة سور باسم واحد، ومن ذلك تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين، وتسمية سورتي الفلق والناس بالمعوذتين، وتسمية السور المبدوءة بـ"حم" بالحواميم^(٢).

وجه اختصاص السور بأسمائها:

من المباحث المهمة معرفة الارتباط بين السورة واسمها؛ ففي الغالب أن أسماء السور إما أن تكون بأوصافها، مثل الفاتحة، وإما أن تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره كسور البقرة ويوسف ولقمان، وإما أن تكون بالإضافة إلى ما ذُكر فيها، كسورتي هود وإبراهيم، أو تكون حكايةً لمطلع السورة لفظًا، كسورة براءة، وسورة حم عسق، أو اشتقاقًا كسورة الزلزلة، وغير ذلك من وجوه الارتباط المذكورة في مظانها^(٣).

وقد ذهب جل علماء علوم القرآن إلى أن تسمية سور القرآن الكريم إنما كانت على نسق تسمية العرب لقصائدهم ونحوها، فيقول الزركشي^(٤): ((ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سُميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذَ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من حُلُقٍ أو صفةٍ تخصُّه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها. وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسُميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردَّدَ فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١/١٨٧-١٩١.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٢٦٩، دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص:

٥٩، دراسات في علوم القرآن للرومي ص: ١٠٦.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٢٧٠، التحرير والتنوير ١/٩١.

(٤) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، من أئمة الفقه والأصول، توفي سنة ٧٩٤هـ.

ينظر: حسن المحاضرة ١/٤٣٧، الأعلام ٦/٦٠.

سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها^(١).

مذاهب العلماء في مصدر تسمية السور:

للعلماء في مصدر تسمية السور بأسمائها مذهبان:

المذهب الأول: أن أسماء السور توقيفية، واستدلوا له بذكر النبي ﷺ لأسماء بعض

السور، كالفاحة والبقرة وآل عمران، وغيرها، وبشهرة أسماء السور بين الصحابة، وتواترها بين أجيال الأمة حتى زماننا.

قال السيوطي: ((وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا

خشية الإطالة لينت ذلك))^(٢)، واستدل بما أخرجه ابن أبي حاتم^(٣) عن عكرمة^(٤) قال:

كان المشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت، يستهزئون بها، فنزل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^{(٥)(٦)}.

واعترض عليه أنه لم يثبت في الأحاديث والآثار إلا توقيف سور قليلة.

المذهب الثاني: أن أسماء السور اجتهادية، واستدل عليه بعدم ورود جميع أسماء

السور بالتوقيف، وإن ورد بعضها كذلك. واستبعده الزركشي^(٧).

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٢٧٠.

(٢) ينظر: معترك الأقران ٢/٢٧٦، الإتيقان في علوم القرآن ١/١٨٦.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم. أحد حفاظ الحديث وكبار المصنفين فيه، له "الجرح والتعديل" و"علل الحديث". توفي

سنة ٣٢٧هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٢٥/٣٥٧، الأعلام ٢/٣٢٤.

(٤) عكرمة بن عبد الله البربري، المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، ولد سنة (٢٥هـ)، توفي بالمدينة سنة (١٠٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى

٥/٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٥/١٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ٩٥.

(٦) ذكره السخاوي دون عزو في جمال القراء ص: ٤٢٣، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم في الدر

المنثور ٤/١٠٤، وفي الإتيقان في علوم القرآن ١/١٨٧، وفي معترك الأقران ٢/٢٧٦.

(٧) البرهان في علوم القرآن ١/٢٧٠.

المذهب الثالث: أن السور التي وردت أسماءها بطريق التوقيف فتسميتها توقيفية، والتي لم يرد فيها توقيف فيُتوقَّف فيها، ولا يقال فيها بالتوقيف، وفقاً لما يرى بعض المحققين^(١).

وبعد الغوص في الأقوال حول هذه المسألة يتضح لي ترجيح القول بالتوقيف للقرائن التالية:

- لا معنى لتخصيص بعض السور بالتسمية توقيفاً دون بعض.
- مخالفة أسماء السور لما عهدته الناس من التسمية، إذ تفاوتت أسماء السور بين صفاتها وأوائلها وأغرب ما فيها، وغير ذلك، ولم يَطَّرِد أيُّ نوع من أنواع التسمية.
- السر العظيم وراء أسماء السور، والمناسبة الدقيقة بين اسم السورة وموضوعها العام، ونحو ذلك من وجوه الإعجاز في هذا الخصوص، وهو ما يرجح كونها توقيفية المصدر.

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ص: ٢٢١-٢٢٢.

المطلب الثاني: فائدة معرفة اسم السورة

لمعرفة أسماء السور فوائد عديدة، أهمها:

- ارتباط اسم السورة بكثير من مباحث علوم القرآن، ومنها: المكي والمدني، وفضائل السور، وعدد الآي، وأسباب النزول إن كانت مرتبطة بسورة، وغيرها من المباحث التي يُذكر فيها اسم السورة^(١).
- تيسير المراجعة والمذاكرة؛ قال ابن عاشور: ((وأما أسماء السور فقد جعلت لها من عهد نزول الوحي، والمقصود من تسميتها تيسير المراجعة والمذاكرة))^(٢).
- يمكن عن طريق معرفة اسم السورة الاطلاع على بعض أوجه المناسبات اللطيفة، وخصوصاً المناسبة بين اسم السورة ومحورها، أو بين اسم السورة وكل موضوع من موضوعاتها.
- الاطلاع على بعض الحكم والأسرار الإعجازية من تسمية السور بأسمائها وسبب التسمية، فلا أسماء السور أسرارها الحكيمة التي تدل على حكمة منزل القرآن^(٣).

(١) المحرر في علوم القرآن ص: ١٦٨.

(٢) التحرير والتنوير ٩٠/١. وينظر: مصابيح الدرر ص: ٢٦.

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة ص: ٢٢١.

المبحث الثاني

فضائل السورة: تعريفها وفائدة معرفتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف فضائل السورة

فضائل السورة مصطلح يتكون من اسمين مركبَيْن تركيبًا إضافيًا:

أولهما: "فضائل" وهو جمع فضيلة، والفضيلة: فعيلة من الفضل، ويدور معناه حول الزيادة. قال ابن فارس: (الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة من شيء. من ذلك الفضل: الزيادة والخير، والإفضال: الإحسان، ورجل مفضل)^(١). والفضيلة: هي الدرجة الرفيعة في الفضل^(٢).

ثانيهما: "السورة"، وتقدم تعريفها في الفصل الأول من هذا الباب^(٣).

والمراد بفضائل السورة اصطلاحًا: هو ما ورد عن النبي ﷺ في السورة أو بعض آياتها من ثواب دنيوي أو أخروي تلاوةً وتعلُّمًا وتعليمًا^(٤).

والبحث في فضائل السور ينتمي إلى أحد علوم القرآن، وهو: "فضائل القرآن"، وهو المصطلح المتعارف عليه في الكتب المصنَّفة في هذا المجال؛ فيدخل فيه ما ورد في فضل القرآن عامة، وكذلك ما ورد في فضائل السور والآيات؛ لذا فهو أعم من فضائل السور. **والقرآن في اللغة** اختلف في اشتقاقه من عدمه^(٥)، والراجح أنه مشتق. واختلف في أصله الاشتقاقي: أهو من: (قرأ) بالهمز، أم (قرن) بالنون؟.

(١) مقاييس اللغة ٤/٥٠٨.

(٢) تهذيب اللغة ١٢/٢٩.

(٣) ينظر: هذا البحث (ص: ٣٢-٣٤).

(٤) مستمدٌ من تعريف فضائل القرآن وسيأتي ذكره.

(٥) أي في كونه عَلَمًا منقولًا أو عَلَمًا مرتجلاً؛ فالأول مشتق، والثاني غير مشتق.

فمن قال إن القرآن بالهمز جَعَلَهُ مصدرًا مرادفًا للقراءة بمعنى التلاوة والجمع والإلقاء^(١)، ثم نُقِلَ وجُعِلَ عَلَمًا على كلام الله تعالى. ومن قال إن القرآن غير مهموز فقد جعله من قَرَنِ الشيء بالشيء، بمعنى ضم السور والآيات إلى بعضها والقران بينها. والراجح هو القول الأول؛ لورود لفظ القرآن بمعنى القراءة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ،^(١٨) ولوجود نظائر له من وزنه وصيغته، فهو مصدر على وزن (فعلان) مثل: عُفِرَانٌ وكُفِرَانٌ وحُسِرَانٌ، ولأنه أشهر الأقوال بين أهل العلم^(٣).

أما القرآن اصطلاحًا فهو: "كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ، المنقول بالتواتر، المكتوب بالمصاحف، المتعبد بتلاوته، المحفوظ من التغيير والتبديل"^(٤). أما فضائل القرآن من حيث كونه علمًا، فقد عرفه أحد المعاصرين^(٥) بأنه "عنوان لما جاء عن النبي ﷺ في تعلّم القرآن وتعليمه عمومًا، أو في حق بعض الآيات والسور من الفضل والثواب، والأجرين الديني والأخروي"^(٦). ولكن باحثًا معاصرًا آخر^(٧) عرّف فضائل القرآن تعريفًا أوسع وأشمل، فقال: "هي ما جاء في بيان شرف القرآن وما يتعلق به، وإظهار مزايا سور وآياته، ومنافعها الدنيوية والأخروية"^(٨).

(١) ينظر: اللسان ١٢٨/١ وما بعدها، والتاج ٣٦٣/١ وما بعدها.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٨.

(٣) ينظر: فضائل القرآن الكريم، عبدالسلام الجار الله ص: ٢٧-٣٢.

(٤) مقدمة المحقق في فضائل القرآن للفريابي ص: ١٤.

(٥) هو الدكتور فاروق حمادة.

(٦) مقدمة المحقق الدكتور فاروق حمادة لكتاب فضائل القرآن للنسائي ص: ١٧.

(٧) هو الدكتور عبد السلام الجار الله.

(٨) فضائل القرآن الكريم، عبدالسلام الجار الله ص: ٤٢.

وقد صنف العلماء في فضائل القرآن، بدءاً من أواخر القرن الثاني الهجري، وكانت معظم مباحث الفضائل متضمنة في كتب التفسير والحديث مثل غيره من علوم القرآن الأخرى في بداياتها. وأول من صنف فيه الإمام الشافعي^(١)، ثم تتابع الأئمة بعده في التصنيف في هذا العلم الجليل^(٢).

ومن أقدم المصنفات في هذا العلم وأشهرها^(٣):

- كتاب فضائل القرآن^(٤)، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي^(٥) (١٥٧-٢٢٤هـ).

- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة^(٦)، تأليف أبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي^(٧) (ت ٢٤٩هـ).

(١) محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه يسبب المذهب الشافعي. توفي سنة ٢٠٤هـ ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٥، تاريخ الإسلام ١٤٦/٥، طبقات الشافعيين ص: ١٥٦، الأعلام ٦/٢٥-٢٧.

(٢) ينظر: كشف الظنون، وينظر: مقدمة المحقق في فضائل القرآن للفريري ص: ١٥.

(٣) اقتصرنا هنا على ذكر أشهر المؤلفات المطبوعة المتداولة دون غيرها، مع ذكر طبعاتها المتوفرة لدي في مكتبتي الخاصة.

(٤) طبعته دار ابن كثير (بيروت ودمشق)، بتحقيق مروان العطية وآخرين. وتوجد منه طبعة أخرى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب تحت اسم "فضائل القرآن ومعاله وآدابه"، بتحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي.

(٥) القاسم بن سلام الهروي الأزدي البغدادي، أبو عبيد. من أئمة الحديث والفقه والأصول. توفي سنة ٧٧٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠، طبقات النسابين ص: ٥٣، الأعلام ١٧٦/٥.

(٦) طبعته دار الفكر الدمشقية طبعة أولى سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، بتحقيق عروة بدير.

(٧) محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي الرازي، أبو عبد الله. من أئمة الحديث وحفاظه، له: "فضائل القرآن". توفي سنة ٢٤٩هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٦/١٠١٨، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٣، الأعلام ٦/٤٦.

- كتاب فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل وفي كم يقرأ والسنة في ذلك^(١)، تأليف أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي^(٢) (٢٠٧-٣٠١هـ).
- فضائل القرآن^(٣)، تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي^(٤) (ت ٣٠٣هـ).
- فضائل القرآن^(٥)، تأليف الحافظ أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري^(٦) (٣٥٠-٤٣٢هـ).
- كتاب فضائل القرآن^(٧)، تأليف أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير^(٨) (٧٠٠-٧٧٤هـ).

- (١) طبعته مكتبة الرشد طبعة أولى سنة ١٦٠٩هـ/١٩٨٩م، بتحقيق يوسف عثمان فضل الله جبريل.
- (٢) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي. القاضي المحدث، تركي الأصل. له: "فضائل القرآن". ينظر: تاريخ دمشق ٢٤٦/٧٢، تاريخ الإسلام ٣١/٧، الديباج المذهب ٣٢١/١، الأعلام ١٢٧/٢.
- (٣) طبعته دار إحياء العلوم في بيروت بمشاركة دار الثقافة بالدار البيضاء، بتحقيق فاروق حمادة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- (٤) أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن. من كبار أئمة الحديث والمصنفين فيه. توفي سنة ٣٠٣هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٥٩/٧، طبقات الشافعية ١٤/٢.
- (٥) طبعته دار ابن حزم طبعة أولى عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، بتحقيق أحمد بن فارس السلوم.
- (٦) جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر، الحافظ المحدث. له: "فضائل القرآن". توفي سنة ٤٣٢هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٥١٦/٩، تاج التراجم ص: ١٤٧، طبقات النسابين ص: ٩٧، الأعلام.
- (٧) نشرته مكتبة ابن تيمية القاهرية في طبعته الأولى عام ١٤١٦هـ، بتحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري.
- (٨) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين. الحافظ المؤرخ الفقيه المحدث. له مصنفات كثيرة، أشهرها "البداية والنهاية" و"تفسير القرآن العظيم" وغيرها. توفي سنة ٧٧٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣٧٣/١، البدر الطالع ١٥٣/١، شذرات الذهب ٢٣١/٦، الأعلام ٣٢٠-٣١٩/١.

ومن كتب المعاصرين في فضائل القرآن:

- فضائل القرآن الكريم^(١)، تأليف الدكتور عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، الأستاذ بجامعة الملك سعود.
- الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم^(٢)، إعداد مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي بالأردن.

(١) هو في الأصل رسالة ماجستير مجازة بامتياز، طبعتها دار التدمرية بالتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه طبعة أولى عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢) أصدرته مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي بالأردن، في طبعته الأولى عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

المطلب الثاني: فائدة معرفة فضائل السور

- علم فضائل السور أو فضائل القرآن من أجل العلوم وأشرفها لارتباطها بكتاب الله تعالى، وهو علم مستمد من الأحاديث النبوية المتفاوتة في درجات الصحة، والأقوال والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، وله فوائد كثيرة، من أهمها:
- التوصل إلى فهم كتاب الله تعالى كما أنزل على الرسول ﷺ.
 - الحث على قراءة القرآن وتدبره وفهمه والعمل به للفوز بسعادة الدارين.
 - لفتُ نظر المسلم إلى أهمية الرُّقية والتداوي بالقرآن من الأمراض الجسدية والنفسية، وتقوية يقينه بذلك.
 - إرشاد المسلم إلى ما يزيد به إيمانه من الأعمال اليسيرة من التلاوة والأذكار القرآنية.
 - إظهار منزلة هذا الكتاب بما يحويه من الفضائل، ودلالة ذلك على علو مقام النبي ﷺ وكرامة هذه الأمة، حيث اختصَّهم بهذا الكتاب الجليل المبارك المهيمن على ما سواه من الكتب السماوية^(١).
 - وقد ورد الكثير من الأحاديث في فضائل الآيات والسور وترتيب قراءة بعضها وردًا مكرَّرًا في اليوم أو الأسبوع. ولا شك أن لذلك حكمًا وأسرارًا، منها:
 - أن تكرر تلاوة الآيات والسور التي ورد الحثُّ على جعلها وردًا، هو غذاء للروح والقلب، كالطعام للجسد.
 - أن هذا التكرار هو درع واق للإنسان وحرز له يحفظه مما يحيط به من الشرور والآثام الحسية والمعنوية.
 - أن مراعاة فضائل السور والآيات معينة على الارتقاء بالنفس وتزكيته في معارج التقوى والعبادة والأخلاق والسلوك والمعاملات، حيث لا تنفصل التلاوة عن التطبيق والسلوك^(٢).

(١) ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ص: ٨

(٢) ينظر: الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم ص: ١١.

المبحث الثالث:

ترتيب النزول، تعريفه وفائدة معرفته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف ترتيب النزول

ترتيب النزول مصطلح يتكون من جزأين مركبَيْن تركيبًا إضافيًا، ونبدأ في التعريف اللغوي للجزأين منفردين.

أصلُ مادة الترتيب في اللغة يدلُّ على الثبات والدوام والإقامة والانتصاب والشدة. والمرتبة: الرتبة والمرقبة وكلُّ مقام شديد^(١).

والترتيبُ هو وضعُ الشيء في مرتبته، أو مراعاةُ مراتبِ الأشياءِ ومواضعِها.

وترتيبُ الشيء يعني تنسيقه وتنظيمه ووضعه في موضعه^(٢).

والنزول في اللغة: أصل يفيد الانحطاط من علو إلى سُفل. كما يُطلق على الحلول، يقال: نزل بالمدينة، أي حلَّ بها.

وورد النزولُ وتصريفاته في القرآن على ثلاث صور:

١- نزول مقيّد بأنه من الله، وهو نزول القرآن، وهو يدل على شرف هذا الكتاب وعلو منزلته، وأنه من الله تعالى^(٣).

٢- ونزول مقيّد بأنه من السماء، ومنه نزول المطر، ونزول الملائكة، ونزول العذاب، وغير ذلك^(٤).

(١) ينظر: العين ١١٥/٨-١١٦، الصحاح ١٣٢/١-١٣٣، المصباح المنير ص: ٢١٨.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية ٨٥٣/٢.

(٣) وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٦]، وقوله:

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

(٤) وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]، وقوله تعالى:

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨]، وقوله

تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقر: ٥٩].

٣- ونزول عامٌّ لا يختصُّ بنوع معين، وهو بقية ألفاظ النزول وتصاريفه في القرآن الكريم^(١).

وترتيب النزول مبحثٌ مهم يُعنى بتتبع المراتب الزمنية لنزول السور القرآنية، عن طريق دراسة ما ورد في ذلك من الآثار والروايات العديدة المقبولة. وترتيب النزول هو أحد المباحث المرتبطة بعلم نزول القرآن، وهو جزء منه. وله علاقة بالعديد من علوم القرآن الأخرى؛ مثل المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وغيرها.

تنزلات القرآن الكريم

قد ورد في تنزلات القرآن أقوال أشهرها: أن القرآن نزل مرتين: مرة من اللوح المحفوظ جملةً إلى بيت العزة من السماء الدنيا. - ومرة منجماً مفرقاً على حسب الحاجة والوقائع من بدء بعثة النبي ﷺ إلى قبيل وفاته^(٢).

وقال به ابن عباس رضي الله عنهما، وجماعة. وهو أشهر الأقوال وأصحها كما ذكر ذلك الزركشي في البرهان^(٣)، والحافظ ابن حجر^(٤) في الفتح^(٥)، والإمام السيوطي في

(١) تنظر هذه المعاني وأمثلتها من القرآن في: نزول القرآن الكريم ص: ٣-٨.

(٢) يقول الشيخ محمد العاقب الشنقيطي (ت: ١٣٢٧هـ) رحمه الله مرجحاً مذهب القائلين بالنزولين في نظمه "كشف العمى" (ص: ٨٢):

قد أنزل القرآن دون ثنيا ليلته إلى سماء الدنيا
ثم على قلب النبي هجما به الأمين أنجما منجما

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٢٢٨.

(٤) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري، أبو الفضل شهاب الدين. إمام زمانه في التاريخ والحديث والفقه وغيرها. له مصنفات كثيرة منها: "فتح الباري"، و"تهذيب التهذيب" و"لسان الميزان" و"الإصابة في تمييز الصحابة" وغيرها. توفي سنة ٨٥٢هـ.

ينظر: حسن المحاضرة ١/٣٦٣، ذيل التقييد ١/٣٥٢، الأعلام ١/١٧٨.

(٥) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٩/٤-٥.

الإتيان^(١).

فأما النزول جملة فاستدلوا عليه بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(٤). إذ إطلاق لفظ النزول يدل على نزول القرآن جملة واحدة.

وأما النزول المنجّم فهو ظاهر من قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^(٦).

وهذا النزول الأخير من المعلوم المقطوع به المتفق عليه، والأدلة عليه متوافرة من القرآن والسنة، كما تدل عليه أحداث السيرة والوقائع. ولا إشكال في اجتماع هذين النزولين، فلا تعارض بينهما^(٧).

تفسير القرآن بحسب ترتيب النزول^(٨)

موضوع ترتيب النزول موضوع واسع ودقيق، وفيه إشكالات عديدة، لعل من أهمها

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ١/١٤٦.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٣.

(٣) سورة القدر، الآية: ١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٧) للاستزادة، ينظر: نزول القرآن الكريم ٣٠-٣٩.

(٨) ينظر في هذه المسألة وما يتعلق بها: التفسير الحديث ١/٩-١٢، بيان المعاني ١/٤-٥، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ص: ١٤-١٥، بحث "المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم": عبدالله الخطيب ومصطفى مسلم، المنشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد ٢ العدد ٢ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ.

ما استحدثه بعض المفسرين المعاصرين من مؤلفات تفسّر القرآن بحسب الترتيب النزولي. ولعل أول من نهج هذا المنهج هو محمد عزت دروزة في كتابه "التفسير الحديث"، وتبعه في ذلك كل من الملا حويش العاني آل غازي^(١) في كتابه: "تفسير بيان المعاني"، وعبدالرحمن حبنكة الميداني^(٢) في كتابه "معارض التفكير ودقائق التدبر"، ومحمد عابد الجابري^(٣) في كتابه "فهم القرآن الحكيم". التفسير الواضح حسب ترتيب النزول". وقد أثار هذا النوع من التفسير منذ انطلاقه - وما زال - جدلاً شرعياً حول صحة هذا النهج والفائدة منه. وتَشكّل من هذا الجدل رأيان:

الرأي المؤيد: ويحتج أصحابه بما يلي:

- أن هذه الطريقة - كما يقول محمد دروزة - تفيد القارئ في تتبّع سور التنزيل القرآني مرحلةً فمرحلة، والاستشعار بجو هذه السور، حيث يكون هذا الترتيب أدعى لفهم القرآن وحكمة التنزيل، كما أنه يتسق مع المنهج الأفضل لفهم القرآن وخدمته.

- أن هذه الطريقة ليس فيها مساس بقديسية الترتيب المصحفي المتداول؛ لأنها لا تتجاوز العمل التفسيري إلى التلاوة، فهي طريقة منهجية في التفسير لا غير.

(١) عبد القادر ملا حويش السيد محمود الغازي العاني (١٨٨٩-١٩٧٨م). عالم سوري، درس الفقه والمحاماة، واشتغل في مجال القضاء. من آثاره تفسير "بيان المعاني"، وهو أول تفسير مرتب على حسب النزول. ينظر: موقع ويكيبيديا العربي.

(٢) عبد الرحمن حبنكة الميداني (١٣٤٥-١٤٢٥هـ). ولد ونشأ في دمشق في ظل عائلة علمية عريقة. عمل في مجال الأوقاف وطنه ثم التدريس في الجامعات السعودية. وقدم للمكتبة العربية عشرات الكتب، منها تفسيره "معارض التفكير ودقائق التدبر" و"البلاغة العربية أسسها وعلومها" وديوانه "آمنت بالله". ينظر: مقال "العلامة المفكر عبد الرحمن حبنكة الميداني" أيمن أحمد الغني، في موقع الألوكة.

(٣) محمد عابد الجابري (١٩٣٦-٢٠١٠م) مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، كتب في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وترجمت كتبه إلى اللغات الأجنبية. وله إسهام كبير في قضايا الحوار ونقد العقل العربي. ينظر: موقع ويكيبيديا العربي، وموقع الموسوعة العالمية للشعر العربي.

- كثير من المشايخ وأهل العلم أفتوا بجواز هذه الطريقة في التفسير أي بحسب النزول، ومنهم الشيخ أبو اليسر عابدين^(١)، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة^(٢)، وغيرهما.

- تفسير القرآن حسب ترتيب النزول يعتمد على تعيين ترتيب نزول السور، وهذا أمر اجتهادي ظني في مجمله، لكن هذا لا يمنع من الاستفادة من علم تاريخ نزول القرآن في التفسير. وما دما نقبل التفسير الموضوعي وهو تفسير لا يراعي الترتيب التوقيفي للمصحف، فلم لا نقبل بالتفسير حسب ترتيب النزول؟ وكلا المنهجين اجتهادي قابل للأخذ والرد.

- هناك أدوات عديدة تساعد وتسهم في تجلية بعض الإشكالات حول تحديد ترتيب النزول يمكن ضمُّها إلى الآثار والروايات المتعددة. ومن هذه الأدوات: سياق الآيات، والاستعانة بعلوم القرآن الأخرى كالمكي والمدني وأسباب النزول، وغير ذلك.

- وَرَدَ في بعض الآثار أن بعض الصحابة كانت مصاحفهم مرتبة على حسب النزول، ومنهم علي عليه السلام، كما جاء في الإتيقان وعزاه إلى أبي داوود^(٣).

(١) محمد أبو اليسر بن محمد عابدين الشريف (١٣٠٧-١٤٠١هـ)، مفتي الجمهورية السورية. ولد بدمشق وعاش فيها. أخذ علومه الشرعية عن عدد من علماء دمشق، ثم دخل كلية الطب في الجامعة السورية وتخرج فيها طبيبا، اشتغل بعدها بمهنة الطب مدة ثلاثين عاما، ثم عين مفتيا للجمهورية السورية. ينظر: تاريخ علماء دمشق ١/٢٠٦٨.

(٢) عبد الفتاح بن محمد أبو غدة الخالدي الحلبي (١٣٣٦-١٤١٧هـ). ولد ونشأ في بيت علم ودين. تخرج في الأزهر، واشتغل بالدعوة والتدريس والتصنيف. قضى آخر عمره في السعودية. ينظر: مقدمة سليمان أبو غدة لكتاب لسان الميزان بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ١/١٢-٧٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٢٥٩، فتح الباري لابن حجر ٩/٤٢، الإتيقان ١/١١. ولم أعثر عليه في سنن أبي داود. وأبو داود هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، أبو داود (ت ٢٧٥هـ). من كبار حفاظ الحديث والمصنفين فيه. صاحب السنن المشهورة. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٣، تهذيب الكمال ٧٧/٣٥. الأعلام ٣/١٢٢.

الرأي المعارض: ويحتج أصحابه بما يلي:

- أن ترتيب السور في المصحف توقيفي على الراجح، لذا فإعادة تفسير القرآن حسب ترتيب النزول يتعارض مع الترتيب الذي اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً، فلا يجوز العدول عنه أو تغييره.

- أن تعيين ترتيب نزول السور يحتاج إلى دقة متناهية في مراجعة الروايات وأحداث السيرة والتفسير، ومراعاة أن السور لم تكن تنزل متتابعة بمعنى أنه قد يمتد نزول السورة الواحدة زمناً طويلاً، كسورة البقرة، فقد تتابع نزولها طوال عشر سنوات، نزلت في أثنائها سور أخرى عديدة. فقد تنزل السورة متتابعة وقد تنزل مفرقة، وقد ينزل في أثناء ذلك سورة أو سور أو آيات متعددة من سور أخرى.

- أن المفسرين وعلماء علوم القرآن، وخصوصاً علماء المناسبات اعتمدوا في تحليل المناسبات بين السور ودراسيتها على الترتيب المصحفي، ولم يلتفت أحد منهم إلى الترتيب النزولي، فدل ذلك على عدم الاعتداد به.

- أن الاشتغال بهذا الترتيب في التفسير قد يفتح الباب على بعض المتطفلين على القرآن فيطالبون بإعادة ترتيب السور والآيات في المصحف حسب نزولها، وفي ذلك تشويه وتحريف لنظم القرآن وإفساداً لحسن ترتيبه وتناسقه.

- أن الاختلاف في مسألة الترتيب النزولي وكثرة البحث فيها، قد أدى إلى غياب أسرار الترتيب القرآني، وصرف الأذهان عن التدبر في الحكمة من الترتيب التوقيفي، وهو ما كان يمكن توظيفه في الدعوة والتفسير وخدمة القرآن وعلومه.

الترجيح:

من خلال عرض حُجج الفريقين يتضح لي أن تفسير القرآن حسب ترتيب النزول - كما زعم أصحابه - لا يتعارض مع قُدسية الترتيب المصحفي، فهو لا يتعدى العمل التفسيري.

ويمكن الاستفادة منه في التوثيق الزمني لأحداث السيرة وأسباب النزول، وتصنيف مراحل الدعوة والتشريع طوال مدة الوحي. ومع ذلك يترجح لديّ رأي الفريق المعارض؛ لقوة أدلته وردوده، وخصوصاً أن أغلب روايات ترتيب النزول يشوبها كثيرٌ من الاضطراب والاختلاف.

المطلب الثاني: فائدة معرفة ترتيب النزول

من فوائد معرفة ترتيب النزول:

- الاستعانة به في معرفة الناسخ من المنسوخ.
- التوثيق الزمني لأحداث السيرة ومسيرة الدعوة والجهاد والتشريع من أول أيام نزول الوحي إلى يوم وفاة النبي ﷺ مما له علاقة بأسباب النزول.
- يُعين على تفسير القرآن وفهمه؛ فمعرفة الترتيب النزولي عاملٌ مرجح وأداة تفسيرية لا غنى عنها للمفسر.
- الاستفادة منه في تصنيف مراحل الدعوة والتشريع في عهد الوحي، ودراساتها لاستخلاص العبر منها.
- فهم أسلوب التدرُّج في التشريع والتربية مراعاةً لأحوال الناس وبيئاتهم.
- معرفة تاريخ القرآن الكريم ومتابعةً مراحل تنزيله.

المبحث الرابع:

عدُّ الآي: تعريفه وفائدته معرفته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف عدُّ الآي

عدُّ الآي هو أحد العلوم المعدودة من علوم القرآن، ويُطلق عليه علم العدِّ، وعلمُ الفواصل^(١).

ويتكون هذا المصطلح من جزأين مركبين تركيباً إضافياً:

الأول: العدُّ، وهو هنا بمعناه اللغوي، وهو: الإحصاء.

والثاني: الآي، جمع آية، ومن معانيها اللغوية: العلامة^(٢)، والمعجزة^(٣) والعبارة^(٤)، والبرهان^(٥)، والجماعة^(٦). أما المعنى الاصطلاحي للآية، فهو: "طائفة من القرآن ذات مبدأ وخاتمة ومقطع، مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديرًا غيرٍ مشتملة على مثلها"^(٧).

(١) جمع فاصلة، والمراد بالفاصلة في اصطلاح علوم القرآن، -ومن بينها علم العدد-: كلمة آخر الجملة، أو كلمة آخر الآية في أشهر تعريفاتها. والداني يرى أن الفاصلة أعم من رأس الآية؛ لأنها تشملها وتشمل الكلام المنفصل الذي ليس رأس آية. ورجح بعض العلماء أن تكون الفواصل مرادفة لرؤوس الآي. ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ١٢٦، نفائس البيان ص: ٥، الفاصلة في القرآن ص: ١٣٧-١٣٨.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أي علامته.

(٣) قال تعالى: ﴿سَلِّبْنَ إِسْرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة: ٢١١]، أي: من معجزة.

(٤) قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢]، أي: عبارة.

(٥) قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٢]، أي: براهينه.

(٦) تقول العرب: جاؤوا بأيتهم، أي: بجماعتهم. ومنه قول الشاعر:

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَا حَيٍّ مَثَلْنَا بَأَيْتِنَا تُرْجِي اللَّقَاحَ الْمُطَافِلَا

(٧) ينظر للاستزادة: المحرر الوجيز ص: ٤١.

أما عدُّ الآي من حيث هو علمٌ، فهو اصطلاحًا: علمٌ يُبَحَث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم، من حيث عدُّ الآيات من كل سورة وما رأسُ الآية، وما خاتمتها.

وهو علم مستمد من مقدمات منقولة عن الصحابة مبنية على الأمور الاستحسانية. والغرض منها تحصيل ملكة يُقْتَدَر بها على معرفة رؤوس الآي، ومبادئها^(١).

وهناك اختلاف في حكم العد أهو توقيفي أم اجتهادي؟ والراجع بالنظر في كتب العلماء في هذا العلم، ودراسة أقوالهم أن هذا العلم توقيفي، مأخوذ عن النبي ﷺ^(٢). وفي معنى ذلك قال الحافظ أبو عمرو الداني^(٣) رحمه الله: ((وقد أفصح الصحابة ﷺ بالتوقيف بقولهم: إنَّ رسول الله ﷺ كان يعلمهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، وجائز أن يعلمهم العشر كاملاً في وقت واحد ومفرقاً في أوقات، وكيف كان ذلك فعنه أخذوا رؤوس الآي آية آية))^(٤).

وقال ابن العربي رحمه الله: ((وتعديد الآي من مفضلات القرآن... وبنبغي أن يعوَّل في ذلك على فعل السلف))^(٥).

أهمية هذا العلم:

نال هذا العلم حظاً وافراً من العناية لدى المشتغلين بالقراءات من الصحابة والتابعين ومن تلاهم، حيث كانوا يقومون بتعيين رؤوس الآيات، وينبهون تلامذتهم عليها، حتى

(١) المحرر الوجيز ص: ٢٥.

(٢) عد الآي: دراسة موضوعية مقارنة، بحث للدكتور السالم الجكني ص: ٧.

(٣) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي ولاء، الأندلسي الداني، أحد حفاظ الحديث، وأئمة القراءات. له: "التيسير" و"جامع البيان". توفي سنة ٤٤٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٧٧/١٨، نفح الطيب ٣٩٢/١، الأعلام ٢٠٦/٤.

(٤) البيان في عد آي القرآن ص: ٤٠.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٦٨/١.

غدت بابًا ثابتًا من أبواب أصول القراءة.

وهذا العلم مما ينبغي لقارئ القرآن ومفسره معرفته والإلمام به، فمنه تُعرف مبادئ الآيات وفواصلها، ومواضع الاتفاق والاختلاف فيها بين العلماء، كما أن هذا العلم أثر من آثار وعد الله بحفظ القرآن من الزيادة والنقصان، حيث إن معرفة عدد آيات سور القرآن وكلماته وحروفه إجمالاً وتفصيلاً من أعظم الوسائل للمحافظة على نص القرآن الكريم من أن تطاله أيدي أعداء الإسلام بالزيادة أو النقصان أو التحريف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

وتجد مباحث هذا العلم مبثوثة في كثيرٍ من كتب التفسير والقراءات، فضلاً عن المؤلفات التي أفردت لهذا العلم^(٢)، ومن أولها وأهمها^(٣):

- ١ - البيان في عدد آي القرآن^(٤)، تأليف الإمام الحافظ أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ).
- ٢ - كتاب العدد^(٥)، تأليف أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي^(٦) (ت ٤٦٥ هـ).
- ٣ - حسن المدد في فن العدد^(٧): إبراهيم بن عمر الجعبري^(١) (ت: ٧٣٢ هـ).

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) للتوسع: ينظر القسم المخصص لعد الآي من "موسوعة بيبولوجرافيا علوم القرآن" الصادرة عن جامعة الملك عبدالعزيز - القسم الأول، فقد أحصى المؤلف فيه مائة تصنيف في علم العدد.

(٣) اقتصرْتُ هنا على ذكر المصادر والمراجع التي تتوفر لدي في مكتبتي الخاصة، سواءً منها الورقية أم المصوّرة (بصيغة pdf).

(٤) وهو مطبوع بالكويت سنة ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.

(٥) نشرته مجلة الشريعة والقانون بجامعة الإمارات بتحقيق الدكتور مصطفى عدنان العيثاوي والدكتور عمار أمين الددو، العدد الخامس والعشرون - ذو الحجة ١٤٠٢٦ هـ/يناير ٢٠٠٦ م.

(٦) يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي البسكري، أبو القاسم. المقرئ الرحالة. توفي سنة ٤٦٥ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٠/١٣٥، لسان الميزان ٨/٥٦١، الأعلام ٨/٢٤٢.

(٧) توجد منه طبعة بتحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، طبع مكتبة أولاد الشيخ للتراث

- ٤ - سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين^(٢)، تأليف محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد^(٣) (ت: ١٣٢٣هـ).
- ٥ - الفوائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرحه نفائس البيان^(٤)، كلاهما لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي^(٥) (ت ١٤٠٣هـ).
- ٦ - أرجوزة العلامة المتولي^(٦) (ت ١٣١٣هـ) وشرحها المحرر الوجيز في عدّ آي

سنة ٢٠٠٥م.

- (١) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق (٦٤٠-٧٣٢هـ): عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية. له مؤلفات منظومة ومنثورة. من مصادر ترجمته: معجم الشيوخ للذهبي ١٤٧/١، فوات الوفيات ٣٩/١، طبقات الشافعية للسبكي ٣٩٨/٩.
- (٢) طبع في طبعته الأولى بمطبعة المعاهد بمصر تحت إشراف المؤلف نفسه، سنة ١٤٤٣هـ.
- (٣) محمد بن علي بن خلف المعروف بالحداد. إمام علامة من أئمة القراءات والحديث والفقہ. تولى مشيخة المالكية بالأزهر، ومشيخة القراء بمصر، وكتب نسخة من المصحف بيده على طريقة الرسم العثماني، أقرتها الحكومة المصرية وأمرت بطبعها. وله مصنفات عديدة، معظمها في علوم القرآن. توفي سنة ١٩٣٩م. ينظر: هداية القاري ٧٣٢/٢.
- (٤) طبع في طبعته الأولى بمكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ.
- (٥) عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٣٢٥-١٤٠٣هـ). العلامة المحقق المبرز في القراءات وعلومها وفي العلوم الشرعية والعربية. درس في كبريات الجامعات كالأزهر والجامعة الإسلامية. له مصنفات عديدة في القراءات وغيرها، منها: "الوافي شرح على الشاطبية في القراءات السبع" و"البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة". توفي سنة. ينظر: هداية القارئ ٦٥٩/٢-٦٦٣.
- (٦) محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالمتولي. من أئمة القراءات في زمانه، وقد علا كعبه فيها حتى تولى مشيخة المقارئ والقراء بمصر. له مصنفات في القراءات وغيرها من علوم القرآن. توفي سنة ١٣١٣هـ. ينظر: مقدمة المحقق لكتاب "المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز" - وهو شرح لنظم العلامة المتولي في عدّ الآي - ص: ١٣-١٥.

الكتاب العزيز^(١)، تأليف الدكتور علي إبراهيم موسى.

ولعلم العدد أعداد معروفة اصطُح على نسبتها إلى الأماكن لا إلى الأشخاص المروية عنهم. وهذه الأعداد باختصار هي^(٢):

١- العدد المدني الأول: وهو ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة دون تعيين أحد منهم^(٣).

٢- العدد المدني الثاني: وهو ما رواه إسماعيل بن جعفر^(٤)، وعيسى بن مينا قالون^(٥) عن سليمان بن جماز^(٦) عن أبي جعفر^(٧) وشيبة^(٨) موقوفًا عليهما.

(١) طبع في طبعته الأولى بمكتبة المعارف في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) للاستزادة، ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٦٧-٧٠، الإتقان/٢٣٢، المحرر الوجيز ص: ٤٧-٥٠. وينظر كذلك: عدُّ الآي: دراسة موضوعية مقارنة، بحث للدكتور السالم الجكني

الشنقيطي ص: ١٧-٢٥. ومنه استفدتُ ما يتعلق بأسانيد مذاهب العدد.

(٣) نقل الداني بسنده عن محمد بن عيسى الأصبهاني قال: عدد أهل المدينة مما رواه أهل الكوفة عنهم لم يُسمَّ أهل الكوفة في ذلك أحدًا بعينه يسندونه إليه، وهو عددهم الأول. ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٦٧.

(٤) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، أبو إسحاق (ت ١٨٠هـ). قارئ أهل المدينة في عصره. رحل إلى بغداد، وبها توفي. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص: ٢٢٤، الأعلام ٣١٢/١.

(٥) عيسى بن مينا الأنصاري مولاهم، أبو موسى المعروف بقالون (ت: ١٢٠هـ). أحد القراء المشهورين، ولد ومات في المدينة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٠، الأعلام ١١٠/٥.

(٦) سليمان بن مسلم بن جماز، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل، مات بعد السبعين والمائة. ينظر: تاريخ الإسلام ٦٨/٤، هداية القاري ٦٥٠/٢.

(٧) يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، من كبار التابعين. قرأ على عبد الله بن عياش، وابن عباس وأبي هريرة. توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: غاية النهاية ص: ٣٨٢-٣٨٤.

(٨) شيبة بن نصاح القارئ، قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات، العابد الزاهد. توفي سنة

- ٣- العدد المكي: وهو ما رواه أبو عمرو الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير^(١) عن مجاهد^(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
- ٤- العدد الكوفي: هو ما رواه سُلَيْم^(٣) عن حمزة الزيات^(٤) عن ابن أبي ليلى^(٥) عن أبي عبد الرحمن السلمي^(٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا. وهو كذلك ما رواه سُلَيْم عن سفيان^(٧) عن عبد الأعلى^(٨) عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه.

١٣٠هـ. ينظر: مشاهير علماء لأمصار ص: ٢٠٩.

- (١) عبد الله بن كثير الكناني مولاهم المكي، أحد القراء السبعة، (ت: ١٢٠هـ). ينظر: غاية النهاية: ٤٤٣/١، مشاهير علماء الأمصار ص: ٢٣٢.
- (٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، وثقه يحيى بن معين وغيره، توفي سنة ١٠٣هـ. وقيل: غير ذلك. ينظر: الطبقات الكبرى ٤٤٦/٥، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩.
- (٣) سليم بن عيسى بن سليم، أبو محمد الكوفي (ت: ١٨٨هـ). من كبار تلاميذ حمزة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٩/٣٧٥، غاية النهاية ١/٣١٨.
- (٤) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي مولاهم الكوفي، أبو عمارة (ت: ١٥٦هـ)، أحد القراء السبع. كان يجلب الزيت ويتاجر به، ولذلك لقب بالزيات. أدرك بعض الصحابة. ينظر: مشاهير الأمصار ص: ٢٦٦، الأعلام ٢/٢٧٧.
- (٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري الكوفي (ت: ٨٣هـ). من كبار التابعين، حدث عن جمع من الصحابة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٦٢، غاية النهاية ١/٣٧٦.
- (٦) عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٧٤هـ). من كبار التابعين، ولأبيه صحبة. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص: ١٦٤، غاية النهاية ١/٤١٣.
- (٧) سفيان بن سعيد الثوري (ت: ١٦١هـ). من كبار أئمة الحديث والفقهاء. ينظر: طبقات المفسرين: ١/١٩٣، الأعلام ٣/١٠٤.
- (٨) عبد الأعلى بن عامر التغلبي (ت: ١٢٩هـ). ضعفه أحمد وأبو زرعة. ينظر: ميزان الاعتدال ٥٣٠/٢، تهذيب التهذيب ٦/٩٣.

٥- العدد البصري: وهو ما رواه المعلّى بن عيسى الناقل^(١) وهيصم بن الشداخ الوراق^(٢) وشهاب بن شُرْنُفَةَ المجاشعي^(٣)، جميعهم عن عاصم بن أبي الصباح الجحدري^(٤) موقوفاً عليه^(٥).

٦- العدد الشامي: هو ما رواه الداني بسنده إلى الإمام يحيى بن الحارث الذماري^(٦) لم يتعدّ به موقوفاً في سنده، خلافاً للهدلي، حيث قال: عبدالله بن عامر^(٧) عن المغيرة^(٨)، عن عثمان رضي الله عنه.

-
- (١) المعلّى بن عيسى الناقل الكوفي، هو الذي روى عدد الآي والأجزاء عن عاصم الجحدري وهو من أثبت الناس فيه. ينظر: غاية النهاية ٣٠٤/٢.
- (٢) هيصم بن الشداخ البصري الوراق، مقرأ، روى القراءة وعدد الآي عن عاصم الجحدري. ينظر: المصدر السابق ٣٥٧/٢.
- (٣) شهاب بن شرنفة المجاشعي البصري، من جلة المقرئين بعد أبي عمرو مع الثقة والصلاح، (ت بعد: ١٦٠هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ٦٥٢/٤، لسان الميزان ٢٦٤/٤.
- (٤) عاصم بن العجاج، أبو الجشر البصري (ت: ١٢٨هـ). من عباد أهل البصرة وقرائهم. تصدّر للإقراء. ينظر: تاريخ الإسلام ٤٣٧/٣، مشاهير علماء الأمصار ص: ١٥٢.
- (٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٦٩.
- (٦) يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي، أبو عمر (ت: ١٤٥هـ). من صغار التابعين. تصدّر للإقراء وخلف ابن عامر فيه. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨٩/٦، مشاهير علماء الأمصار ص: ١٩٢.
- (٧) عبد الله بن عامر اليحصبي، أبو عمران (ت ١٢٨هـ). قارئ أهل الشام، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي. ينظر: تهذيب الكمال ١٤٣/١٥، غاية النهاية ٤٢٣/١.
- (٨) المغيرة ابن أبي شهاب عبد الله بن عمرو المخزومي الشامي (ت ٩١هـ). صاحب عثمان رضي الله عنه. ينظر: تاريخ الإسلام ١١٧٥/٢، غاية النهاية ٣٠٥/٢.

٧- العدد الحمصي: وهو ما رواه أبو حيوة شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي^(١)،
 مسندًا إلى خالد بن معدان السلمي^(٢)؛ وهو عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم؛ منهم
 عمر ومعاوية وأبو أمامة رضي الله عنهم.

(١) شريح بن يزيد الحمصي، أبو حيوة (ت: ٢٠٣هـ). المقرئ المؤذن، مقرئ أهل حمص في زمانه. تهذيب الكمال ٤٥٥/١٢، معرفة القراء ٣٥٤/١.

(٢) خالد بن معدان السلمي الكلاعي (ت: ١٠٣هـ). العابد الزاهد. حدّث عن خلق من الصحابة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٤، مشاهير علماء الأمصار ص: ١٨٣.

المطلب الثاني: فائدة معرفة عد الآي

لمعرفة عدد الآي فوائد كثيرة، من بينها^(١):

الأولى: اعتباره في معرفة صحة صلاة من لا يحفظ الفاتحة إذا حفظ غيرها، حيث اشترط بعض الفقهاء قراءة سبع آيات بدل الفاتحة لمن لا يحفظها^(٢).

الثانية: اعتبار هذا العلم في معرفة مواضع الوقف المسنون، حيث كان كثير من الأئمة والقراء يتعمدون الوقف على رؤوس الآي، ويعده بعضهم من السنن والفضائل^(٣).

الثالثة: اعتباره في معرفة صحة الخطبة، إذ أوجب الفقهاء فيها قراءة آية تامة^(٤).

الرابعة: اعتباره في تحصيل الأجر الموعود به في قراءة عدد معين من الآيات في أحوال وأوقات مختلفة، أو تعلم عدد من الآيات أو الاستماع إليها. وقد ورد كل ذلك في عدد من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

الخامسة: اعتباره في معرفة ما يجب أو يُسنّ قراءته بعد الفاتحة -على خلاف بين الفقهاء-، وأقله ثلاث آيات قصيرة أو آية واحدة طويلة.

السادسة: اعتباره في معرفة مقدار الإعجاز المتحدى به في القرآن الكريم، وهو

(١) ينظر: المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص: ٢٥-٢٦.

(٢) قال الفخر الرازي في تفسيره (١/١٩٠): ((الرجل الذي لا يُحسنُ تمامَ الفاتحةِ إمّا أن يحفظَ بعضها، وإمّا أن لا يحفظَ شيئاً منها. أما الأول: فإنه يقرأ تلك الآية ويقرأ معها ست آياتٍ على الوجه الأقرب. وأما الثاني - وهو أن لا يحفظَ شيئاً من الفاتحة - فهنا إن حفظَ شيئاً من القرآن لزمه قراءة ذلك المحفوظ؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَقْرَأْ مَا تَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وإن لم يحفظَ شيئاً من القرآن فهنا يلزمه أن يأتي بالذكر، وهو التكبير والتحميد)).

(٣) قد ورد في ذلك آثار كثيرة، ينظر: "باب من كان يعد الآي من أئمة القراءة ويعلمه ويحث عليه" في كتاب البيان في عد آي القرآن ص: ٤٨-٤٩.

(٤) اتفق الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة على مشروعية قراءة شيء من القرآن في الخطبة، واختلفوا في حكم ذلك أهو ركن أم سنة؟، وفي مقدار المقروء أيجزئ منه أقل من آية أم لا؟. وللإستزادة من الأقوال والمناقشات في المسألة: يراجع بحث "الخطبة وأحكامها الفقهية" للدكتور الحجيلان، ص: ٩٧-١٠٥.

ثلاث آيات قصار؛ لأن أقل ما جاء به التحدي سورة كاملة. وأقصر سورة هي سورة الكوثر المكوّنة من ثلاث آياتٍ قصارٍ^(١).

السابعة: اعتباره في باب الإمالة من علم القراءات، وخصوصاً في معرفة رؤوس الآي^(٢) في السور المخصوصة التي يُميلها حمزة الزيات، والكسائي^(٣)، ويقللها ورش^(٤)، وأبو عمرو^(٥).

(١) تحدّى الله تعالى في كتابه فصحاء العرب بالإتيان بمثل القرآن ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة، ولم يأت التحدي بآية. ولعل مرد ذلك لبيان أنّ السورة أقل ما يتضح فيه معنى الإعجاز. وأقصر سورة في القرآن هي الكوثر، وهي تتكون من ثلاث آيات قصار، تُساوي في طولها آية متوسطة الطول. ولعلّ الحكمة من التحدي بالسورة دون الآية، أنّ السورة تأتي مستقلة بنفسها، أما الآية فغالبًا لا تأتي إلا مرتبطة بما قبلها وما بعدها. وليس معنى ذلك أنّ الإعجاز لا يحصل بالآية أو حتى بالجملة. ينظر: شرح منظومة الزمزمي في التفسير لأحمد الحازمي ص: ٦-٧.

(٢) يُعنى برأس الآية: نهايتها، ويقال لها أيضًا (الفاصلة). وإن كانت ليست كل فاصلة في القرآن رأس آية. ينظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص: ٦٦، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص: ١١٦-١١٧.

(٣) علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولاهم، أبو الحسن، المقرئ النحوي الكوفي، تنقل في البادية، وسكن بغداد. توفي بالري سنة (١١٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار ١/١٢٠، غاية النهاية ص ٥٣٥.

(٤) عثمان بن سعيد بن المصري، أبو سعيد (ت: ١٩٧هـ): أصله من القيروان، من كبار القراء. إمام القراء في الديار المصرية في زمانه. لقب بورش لشدة بياضه. ينظر: غاية النهاية ١/٥٠٢، الأعلام ٤/٢٠٥.

(٥) زيان بن عمار التميمي البصري (ت: ١٥٤هـ)، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ينظر: غاية النهاية ١/٦٢٠، الأعلام ٣/٤١.

المبحث الخامس

المكي والمدني: تعريفه وفائدة معرفته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني

- التعريف اللغوي:

علم المكي والمدني هو أحد علوم القرآن التي عُني بها المفسرون والمنشغلون بعلوم القرآن ضبطاً وتحقيقاً، حتى لا يكاد يخلو منه كتاب في التفسير وعلوم القرآن. بل أفرده جماعة منهم بالتأليف؛ لأهميته البالغة، وارتباطه الكبير بالتفسير وغيره من علوم القرآن. ويتكون مصطلح "المكي والمدني" من جزأين مركبين تركيباً عطفياً. ومعناها اللغوي بالصيغة التركيبية: (المنسوب إلى مكة والمنسوب إلى المدينة).

أما معناهما اللغوي منفردين: فالمكيُّ لغةً -بفتح فكسر مشدّد-: هو المنسوب إلى مكة منزل القرآن ومهبط الوحي. والمدنيُّ لغةً -بفتحتين-: هو المنسوب إلى المدينة، وهي عَلمٌ بالغلبة على مدينة الرسول ﷺ، والنسبتان جاريتان على القواعد النحوية^{(١)(٢)}.

- التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني لاختلافهم في الاعتبار في النزول، على ثلاثة

(١) فالنسب إلى مكة هو بجذف التاء فقط، والنسب إلى المدينة هو على قاعدة النسب إلى

"فعيلة"، وهو: "فَعَلِي". قال ابن مالك في الكافية الشافية:

وتاءٌ تأتي من المنسوبِ له تُحَدَفُ كـ"المكِّيِّ"، فادر الأمتلة

وقال:

و"فَعَلِيٌّ" في "فَعِيلَةٌ" الثُّزِمُ و"فُعَلِيٌّ" في "فُعَيْلَةٌ" حُتِمُ

ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٩٢٨، و٤/١٩٣٠.

(٢) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، لعبد الرزاق حسين أحمد ص: ٣٧-٣٨.

اصطلاحات^(١):

الأول: اصطلاحُ مبني على اعتبار مكان النزول. فالمكي ما نزل بمكة وضواحيها، كمنى^(٢) وعرفة^(٣) والحديبية^(٤)، ولو كان ذلك بعد الهجرة. والمدني ما نزل بالمدينة وضواحيها كأحد^(٥) وقباء^(٦).

واعترض على هذا الاصطلاح بعدم الحصر والاطراد؛ لأنه لا يشمل ما نزل في غير

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/١٨٧-١٩٢، الإتيان ١/٣٧-٣٨، مناهل العرفان ١/١٩٣-١٩٥، مدخل لدراسة القرآن الكريم ص: ٢٢١-٢٢٣، مباحث في علوم القرآن للقطان ص: ٦٠-٦٢.

(٢) موضع بمكة معروف، ويذكر ويؤنث، والأغلب فيه التذكير، وهو من مشاعر الحج، ينزل الحجاج فيه يوم التروية، ويبيتون فيه ليالي التشريق. ينظر: معجم البلدان ٥/١٩٨، الروض المعطار ص: ١٥٥.

(٣) عرفة، ويسمى عرفات أيضا، وهو جبل قريب من مكة معروف، يقف فيه الحاج في اليوم التاسع، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة). قيل: إنه موضع هبوط حواء أم البشر، وإن آدم هبط بالهند، فلما حج لقي حواء بموضع الجبل فتعارفا، فسمي "عرفة". ينظر: معجم البلدان ٤/١٠٤، الروض المعطار ص: ٤٠٩.

(٤) قرية متوسطة بينها وبين مكة مرحلة واحدة، وبعضها في الحرم. عقد فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصلح المشهور مع قريش. ينظر: معجم البلدان ٢/٢٣٠.

(٥) جبل في شمالي المدينة بينه وبينها بضعة أميال، كانت فيه الغزوة المشهورة التي سميت به، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (أحد جبل يحبنا ونحبه). قيل: إنه سمي أحدا؛ لتوحيده وانقطاعه عن غيره من الجبال. ينظر: معجم ما استعجم ١/١١٧، معجم البلدان ١/١٠٩، الروض المعطار ص: ١٣.

(٦) موضع في آخر المدينة من جهة القبلة، بينه وبين المدينة بضعة أميال، وهو منزل النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إلى المدينة، يمد ويقصر، ويذكر ويؤنث. ينظر: معجم ما استعجم ٣/١٠٤٥، الروض المعطار ص: ٤٥٢.

مكة والمدينة وضواحيهما، كآيات التي نزلت في أسفار النبي ﷺ وغزواته^(١).

الثاني: اصطلاحُ مبني على اعتبار المخاطب. فما كان خطاباً لأهل مكة، فهو

مكي، وما كان خطاباً لأهل المدينة فهو مدني.

وقال فيه الزركشي: ((وقد نص على هذا القول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن

حنبل وغيره، وبه قال الكثير من المفسرين، وتُقل عن ابن عباس))^(٢).

وعمم الشيخ عبد الفتاح القاضي هذا القول، بالنظر إلى موضوع السورة أو الآيات

دون تقييد بصيغة معينة للخطاب، فقال: ((إن المكي ما نزل في شأن أهل مكة سواء

نزل في مكة نفسها أم في مكان قريب منها أم نزل في المدينة نفسها، أم في سفر، وسواء

نزل قبل الهجرة أم بعدها. والمدني ما لم ينزل في شأن المكيين ومن على شاكلتهم من

عبدة الأصنام. وعلى هذا المذهب يكون المعتمد في التقسيم المخاطبين))^(٣).

واعترض على هذا الاصطلاح بعدم الضبط والحصر والاطراد، فهناك آيات كثيرة

جدا في القرآن غير مصدرية بما ذكروه من نداءات. كما أن بعض صيغ الخطاب غير

مطردة في أحد النوعين، فصيغة ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ منها المكي ومنها المدني. وصيغة

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ منها المكي ومنها المدني^(٤).

(١) ينظر: مناهل العرفان ١/١٩٤، والمكي والمدني في القرآن الكريم للشايح ص: ٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/١٩٠.

(٣) المصحف الشريف: أبحاث في تاريخه وأحكامه، لعبد الفتاح القاضي ص: ١١٨.

(٤) ومن أمثلة ذلك أن سورة البقرة مدنية، وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [الآية:

٢١]، وفيها أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الآية: ١٦٨]. وسورة

النساء مدنية، وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [الآية: ١]، وفيها أيضاً: ﴿إِنْ يَشَأْ

يُدْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [الآية: ١٣٣]. وسورة الحج مكية، وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا﴾ [الآية: ٧٧]. ينظر: الموسوعة القرآنية للأبياري ٣/١٧٢.

وإنما هذه الأحكام في صيغ الخطاب مبنية في أكثرها على الغالب. وقيد الغالبية لا يحقق الضبط والحصر، وإن حَقَّق الاطراد فيبقى التقسيم مَعِيًّا^(١).

الثالث: اصطلاح مبني على اعتبار زمان النزول. فالمكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان خارج مكة. والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان خارج المدينة، حتى إن كان في مكة. فالمعتبر في هذا الاصطلاح هو زمان النزول، ولا حدث أفضل من الهجرة وأليق منها للفصل بين عهدين في عصر التنزيل.

وهذا التقسيم بحسب زمان النزول صحيح سليم؛ لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقه؛ ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم؛ وبناءً عليه فآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) مدنية، مع أنها نزلت يوم عرفة في حجة الوداع. وكذلك آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣) فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح. ومثل ذلك ما نزل في جميع أسفار النبي ﷺ وغزواته، فالمعتبر فيه زمان النزول^(٤).

أما التعريف العام للمكي والمدني بوصفه علمًا مستقلًا من علوم القرآن، فيقول فيه أحد الباحثين المعاصرين: ((هو علم يبحث منازل القرآن المكي والمدني، وكل ما يتعلق بذلك من ملابسات الأحوال))^(٥).

(١) ينظر: مناهل العرفان ١/١٩٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، لعبد الرزاق حسين ص: ٤١.

المطلب الثاني: فائدة معرفة المكي والمدني

من فوائد معرفة المكي والمدني:

- ١- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية، ومعرفة مدلولاتها وما يرد فيها من إشارات أحياناً.
- ٢- تمييز الناسخ من المنسوخ؛ فالمتأخر ناسخ للمتقدم، والمدني متأخر عن المكي.
- ٣- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم في التكليف؛ ويترتب على ذلك الإيمان بأن هذا التدرج لا يكون إلا من عليم خبير، عزيز حكيم^(١).
- ٤- الوقوف على الخصائص البلاغية لكل من المكي والمدني، والكشف عن ظواهرها المختلفة، وموازنة بعض هذه الظواهر ببعض، والبحث في مواضع الجمال في كل منهما من غير تفضيل ولا موازنة؛ لاستواء القرآن كله في الفصاحة والبلاغة، والحلاوة والطلاوة والجمال.
- ٥- الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف. فقد تلقاه الجمع الغفير من التابعين عن الجمع الغفير من الصحابة، وتلقاه الأواخر عن الأوائل بالمشافهة والتلقين، مع الوقوف على أماكن نزوله وأوقاته وأسبابه، وغير ذلك مما يتصل بألفاظه ومعانيه ومقاصده^(٢).
- ٥- الاستفادة من أسلوب القرآن في الدعوة إلى الله تعالى فهو أسلوب يشدد ويلين ويفصل ويجمع، ويعد ويتوعد، ويرغب ويرهب، ويوجز ويطنب حسب أحوال المخاطبين؛ وهذا من أسرار الإعجاز في القرآن الكريم.
- ٦- الاستفادة منه في استخراج أحداث السيرة النبوية، وذلك بمتابعة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها واقتداء الدعاة بهذا المنهج النبوي الحكيم في الدعوة^(٣).

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص: ٢٢٠.

(٢) ينظر: مناهل العرفان ١/١٩٥، دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص: ٥١.

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص: ١٣٤.

المبحث السادس

مناسبات السور، تعريفها وفائدة معرفتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف مناسبات السور

المعنى اللغوي:

المناسبة في اللغة: المقاربة والمشاكلة^(١).

يقول ابن فارس: (النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب: سُمي لاتصاله وللاتصال به)^(٢).

وفي الصحاح: (وفلانٌ يناسبُ فلاناً فهو نسيبه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة)^(٣).

المعنى الاصطلاحي:

المناسبة هي الارتباط بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وهي في كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها^(٤).

وقد عرّف القاضي ابن العربي علم المناسبة بقوله: (ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)^(٥). وعرفه البقاعي بأنه: (علم تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن)^(٦).

(١) ينظر: القاموس المحيط ١/١٣٧، تاج العروس ٤/٢٦٥.

(٢) مقاييس اللغة ٥/٤٢٣.

(٣) الصحاح ١/٢٢٤. وينظر: مختار الصحاح ص: ٣٠٩، ولسان العرب ١/٧٥٦.

(٤) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص: ٥٨.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٣٦، أسرار ترتيب القرآن ص: ٤.

(٦) نظم الدرر ١/٥، وينظر: أسرار ترتيب القرآن ص: ٥.

وعرفه أحد الباحثين المعاصرين بأنه: (البحث عن أوجه الارتباط بين الآية وجارتها، أو بين الآيات في مجموع السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة)^(١).
وعرفه باحث آخر بأنه: (معرفة مجموعة الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعاني التي تربط بين سور القرآن وآياته)^(٢)

وعلم المناسبات اصطلاحًا، هو: "علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تُعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم"^(٣).
وموضوع هذا العلم هو آيات القرآن وسوره من حيث اتصالها وتلاحمها، بما يُظهر اتصال أجزاء الكلام، ويُفوّى بمعرفته إدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم^(٤).
فالتناسب أو علم المناسبة هو علم يُعنى بالكشف عن الترابط اللفظي و المعنوي بين آي القرآن وسوره. فالقرآن الكريم يشكل وحدة نسقية، وبناء لغويًا وفكريًا متكاملًا. وقد تنبه المفسرون وعلماء علوم القرآن إلى ذلك حين عمدوا إلى إعمال هذه الأداة التفسيرية لاستنباط مراد الله تعالى من الخطاب القرآني. فجعلهم المصدر الأول للتفسير هو تفسير القرآن بالقرآن دليلًا على إدراكهم لهذه الوحدة النسقية والبناء التكاملي، لأن القرآن لا يمكن فهمه باجتزاء النص القرآني عن سياقه اللغوي، بل لا بد من استحضار ما قبل النص و ما بعده لإدراك مراد الله تعالى من الخطاب القرآني بطريقة علمية و موضوعية. وهذا يدل على أهمية السياق والمناسبة في فهم النص القرآني على الوجه الصحيح. ولهذا العلم أهمية بالغة؛ لصلته بالتفسير وإعجاز القرآن وغيرهما من علوم القرآن. يقول الإمام ابن العربي مُشيدًا به: ((ارتباطُ آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة

(١) هذا التعريف للأستاذ مصطفى الباجقني في بحثه: علم المناسبات بين السور والآيات، منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية الصادرة عن جامعة الفاتح، العدد السابع. ص: ٦٥-٦٦.
(٢) علم المناسبات بين السور والآيات، بازمول، ص: ٢٨.
(٣) مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور ص: ١٨.
(٤) المرجع السابق نفسه.

الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علمٌ عظيمٌ))^(١).

ويقول الإمام فخر الدين الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"^(٢).

ويقول الإمام البقاعي: ((وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال))^(٣).

ويقول الزركشي: ((والذي ينبغي في كل آية أن يُبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة: ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يُطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له))^(٤).

والمناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وخفائه، وهو نوعان:

أولهما - المناسبات داخل السورة الواحدة، بحيث يظهر ارتباط الآيات فيها وتناسقها كأنها جملة واحدة. ويدخل فيه المناسبات بين الكلمات داخل الآية الواحدة، وبين الآيات داخل السورة الواحدة، وبين فاتحة السورة وخاتمتها^(٥)، وبين اسم السورة ومحورها.

ثانيهما: المناسبات بين السور، ويدخل فيه المناسبات بين فاتحة السورة وخاتمة السورة السابقة لها، وبين خاتمة السورة وفاتحة السورة التالية لها.

(١) نقل ذلك عنه وعزاه إليه الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٣٦/١، والسيوطي في أسرار ترتيب القرآن ص: ٤، والإتقان في علوم القرآن ٣/٣٦٩.

(٢) تفسير الرازي ١٠/١١٠.

(٣) نظم الدرر ٥/١، وينظر: أسرار ترتيب القرآن ص: ٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/٣٧.

(٥) فسورة المؤمنون مثلاً افتتحت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)، واختتمت بقوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٧). قال فيها الزمخشري: ((فستان بين الفاتحة والخاتمة)). وسورة

(ص) افتتحت بقوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١)، وجاء في خاتمتها قوله تعالى: ﴿إِنْ

هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(١٧).

وقد كان اهتمام المفسرين بالتناسب بين السور أكثر من اهتمامهم بالتناسب بين الآيات، وذلك لخفائه ودقته. وهذا النوع هو الذي ركز عليه أبو جعفر أحمد ابن الزبير الأندلسي في كتابه "البرهان في تناسب سور القرآن"، وتلاه السيوطي في كتابه "تناسق الدرر في تناسب السور"^(١).

وقد نال هذا العلم اهتماما وعناية بين القدماء والمحدثين، وأول من أظهره، واشتغل به هو أبو بكر النيسابوري^(٢) (ت ٣٢٤هـ). وكان يقول إذا قرئت عليه الآية: ((لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة))^(٣). ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير قديماً وحديثاً من الإشارة إلى الارتباط بين الآيات أو السور، بين متوسّع في ذلك ومختصر.

ومن المفسرين المتقدمين الذين ذكروا المناسبات: الخطيب الإسكافي^(٤) (ت ٤٢٠هـ)، ومحمود بن حمزة الكرماني^(٥) (ت: ٥١٠هـ)، والزمخشري^(٦) (ت: ٥٣٨هـ)، وفخر الدين

(١) جواهر البيان ص: ١٤-١٦.

(٢) أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر. إمام عصره في القراءات، كان إماماً في العبادة والزهد. له "المبسوط في القراءات العشر". توفي سنة ٣٨١هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٥١٥/٨، معجم الأدباء ٢٣٣/١، الأعلام ١١٥/١.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٦/١، والإتقان في علوم القرآن ٣٦٩/٣.

(٤) محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي. عالم بالأدب واللغة، من كتبه "مبادئ اللغة" و"درة التنزيل وغرة التأويل". توفي سنة ٤٢٠هـ. ينظر: الأعلام ٢٢٦/٦.

(٥) محمود بن حمزة، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتاج القراء (ت ٥٠٥هـ). عالم بالقراءات والفقهاء وغيرهما. صاحب تصانيف جلييلة، منها "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان"، وهو كتاب في أسرار التكرار في القرآن الكريم. ينظر: معجم الأدباء ٢٦٨٦/٦، الأعلام ١٦٨/٧.

(٦) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم. من كبار أئمة التفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشري بخوارزم، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى جرجان بخوارزم فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ. ينظر: تاريخ

الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، وأبو جعفر أحمد ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) وهو صاحب كتاب "البرهان في ترتيب القرآن" الذي يُعدُّ أول مصنّف مستقل في علم المناسبة، وأبو حيان الأندلسي^(١) (ت: ٧٤٥هـ)، وبرهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) الذي خصص جُلَّ تفسيره "نظم الدرر" لذكر المناسبات بين الآيات والسور.

ومن متأخري المفسرين الذين لهم اعتناء بعلم المناسبات: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، وله فيه كتب مستقلة، منها: "أسرار التنزيل"، و"تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور"، و"مراصد المطالع". ومنهم كذلك أبو السعود العمادي^(٢) (ت: ٩٨٢هـ)، وشهاب الدين الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ).

ومن المفسرين المحدثين والمعاصرين: عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ) في تفسيره "نظام القرآن"، وسيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ) في تفسيره "في ظلال القرآن"، وفي كتابه "التصوير الفني في القرآن"؛ وسعيد حوى^(٣) (ت: ١٤٠٩هـ) في تفسيره "الأساس في التفسير"، وعبدالله ابن الصديق الغماري^(٤) (ت: ١٤١٣هـ) في كتابه "جواهر البيان"

الإسلام ٦٩٧/١١، سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠، الأعلام ١٧٨/٧.

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، أثير الدين، أبو حيان. من أئمة النحو والعربية والتفسير وغيرها. ولد وعاش في الأندلس، وانتقل إلى القاهرة فتوفي فيها. له تصانيف كثيرة في التفسير والعربية منها تفسيره "البحر المحيط" و"ارتشاف الضرب" وغيرها. توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: حسن المحاضرة ص: ٥٣٤، الأعلام ١٥٢/٧.

(٢) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ). عالم مفسر وشاعر، وهو تركي مستعرب. صاحب التفسير المعروف باسمه الذي سماه "إرشاد العقل السليم إلى مرآة الكتاب الكريم". ينظر: الأعلام ٥٩/٧.

(٣) سعيد بن محمد ديب حوى (١٩٣٥-١٩٨٩م). داعية ومفكر إسلامي سوري. له إسهام كبير في التدريس والتأليف. من كتبه: "الأساس في التفسير" و"الأساس في السنة وفقهها". ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ٢٧٦/١-٢٨٧.

(٤) عبد الله ابن الصديق الغماري (١٣٢٨-١٤١٣هـ). حافظ عالم من متصوفة المغرب، له مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية. ينظر: موقع ويكيبيديا نقلاً عن "سبيل التوفيق في ترجمة عبد

الذي خصصه لمناسبات السور^(١)، ومحمد علي الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير".
ومما يجدر ذكره أن البحث في أوجه الارتباط والمناسبات بين آيات القرآن وسوره
مبني على أن ترتيب السور توقيفي، كما هو الحال في ترتيب الآيات، وهو الرأي الراجح
والمعتمد^(٢).

والمعتبر في البحث عن المناسبات هو ترتيب المصحف لا ترتيب النزول. والترتيب
المصحفي أُلغِيَ فيه اعتبارُ الزمانِ والمكانِ، وسببُ النزولِ، فالعبرةُ فيه بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب. يقول الزركشي: ((إن الزمان إنما يُشترط في سبب النزول، ولا يشترط
في المناسبة؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على
أسبابها، ويأمر النبي ﷺ بوضعها في المواضع التي عَلم من الله تعالى أنها مواضعها))^(٣).

الله ابن الصديق، ترجمة ذاتية".

(١) يقول عبد الله ابن الصديق الغماري في مقدمة هذا الكتاب - بعد أن ذكر ابن الزبير والبقاعي
وعدهما أول من أفرد هذا الفن بالتصنيف-: ((وكتابي هذا ثالثُ كتاب في هذا العلم
الشريف)). ينظر: جواهر البيان ص: ١٦.

(٢) للتوسع في معرفة الأقوال في المسألة: ينظر: جواهر البيان ص: ٧-١٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/٢٦.

المطلب الثاني: فائدة معرفة مناسبات السور

لمعرفة مناسبات السور فوائد كثيرة، من بينها:

- كونها من وجوه الإعجاز القرآني. يقول الإمام السيوطي: (الوجه الرابع من وجوه الإعجاز: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)^(١). ويقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بحسب ترتيبه ونظم آياته)^(٢).
- تُعين المفسر على معرفة المراد من النص القرآني عند تراحم المعاني، وعلى إزالة اللبس والإشكال عنه، والترجيح بين الآراء والأقوال المتعددة في ضوء السياق. فالمناسبة إذن هي عامل ترجيح مهم وأداة تفسيرية لا غنى عنها لأي مفسر.
- الرّد على شبهات المستشرقين ودفع مزاعمهم الطاعنة في القرآن الكريم من حيث تناسقه الفني ووحدته الموضوعية.
- معرفة علل الترتيب، وحكمه. وهو ما يُسهم في الاطلاع على بعض أسرار الإعجاز والبلاغة القرآنية المستترة خلف هذا العلم.
- دفع إبهام الاختلاف والتفكك عن الآيات الكريمة، فقد يظن ظان أن الآيات التي نزلت في أوقات متباعدة أو في موضوعات متعددة لا يربط بينها رابط، فعن طريق المناسبة يُدرّك مدى الإعجاز القرآني في الربط بين الآيات والسور على اختلاف موضوعاتها وتباعد أوقات نزولها. يقول الزركشي في البرهان: "وفائدته جعل أجزاء الكلام

(١) معترك الأقران ٤٣/١.

(٢) تفسير الرازي ١٠٦/٧.

بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"^(١).

- دلالتها - بوصفها وجهًا من وجوه الإعجاز، بل من أعلى وجوهه - على الحقيقة المطلقة المسلمة، وهي أن القرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ. قال تعالى:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢).

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢.

الباب الثاني

التناسق الموضوعي

في سورة القيامة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة القيامة

الفصل الثاني: موضوعات سورة القيامة وتناسقها



الفصل الأول

بين يدي سورة القيامة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء،
وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة القيامة، ومناسبتها لما
قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت
به.

المبحث الثالث: محور سورة القيامة ومقاصدها.

المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة القيامة.



المبحث الأول:

اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها،

وترتيبها، وعدد آياتها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم سورة القيامة، وما اشتهر لها من أسماء

سورة القيامة من سور المفصل، وقد وردت باسمين، أحدهما توقيفي وهو (القيامة)، وهو الاسم المعنوي به في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة^(١). وورد في كلام ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((نزلت سورة القيامة بمكة))^(٢). والقيامة اسمٌ لليوم الذي يُبعث الناس فيه من قبورهم للحساب^(٣). ووجه التسمية بالقيامة، هو افتتاحها بالقسم الإلهي بها، لتعظيم يوم القيامة وإثبات حدوثه، والرد على منكريه^(٤).

وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٥)، فقال: ((يقسم ربك بما شاء من خلقه))^(٥).

قال الفيروز آبادي^(٦): ((سُميت سورة القيامة، لمفتتحها، ولقوله: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٣٦/٢٩.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٣، ح ١٧)، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من حديث طويل، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٣٤٢/٨) عزوه للنحاس وابن مردويه من طرق عن ابن عباس، ولم أعثر على حكمه. وقد ورد اسم السورة فيه باللفظين.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ٧٦٨/٢، معجم ألفاظ القرآن الكريم ص: ٩٣٧.

(٤) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها ص: ٤٩٥.

(٥) جزء من حديث أخرجه ابن جرير (٤٨/٢٤)، والحاكم في المستدرک (٥٨٢/٢، ح ٣٨٧٧) عن سعيد بن جبیر، وقال فيه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٦) محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر مجد الدين الشيرازي. إمام في اللغة والأدب، صاحب

﴿٦﴾^(١).

أما الاسم الآخر، فهو سورة ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أو ﴿لَا أُقِيمُ﴾، وهي تسمية اجتهادية، وقد وردت في عهد الصحابة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "نزلت سورة ﴿لَا أُقِيمُ﴾ بمكة"^(٢).

وقد ورد كذلك عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بهذا اللفظ^(٣)، كما وردت بهذا الاسم في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الآتي^(٤).

وقد سماها بهذا الاسم مجاهد^(٥)، وعبد الرزاق^(٦)، وربما ذكرها بعض المفسرين بهذا الاسم في أثناء كلامه، كالفخر الرازي^(٧) وابن كثير^(٨) في تفسيريهما، والسخاوي^(٩) في

القاموس. توفي سنة ٨١٧ هـ. ينظر: طبقات الشافعية ٢/٣٩١-٣٩٥، طبقات النسابين

ص: ١٥٠، الأعلام ٧/١٤٦-١٤٧.

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٤٩٠.

(٢) تقدم تخريجه في أول هذا المطلب.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٢/٨)، وعزاه لابن مردويه عن ابن الزبير.

(٤) سيأتي في مطلب فضائل سورة القيامة وما ورد فيها.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد، ص: ٦٨٦.

(٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣/٣٦٧. وعبد الرزاق هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع

الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ). من حفاظ الحديث الثقات، له المصنف في الحديث.

توفي سنة ٢١١هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٦/٣١٠، وفيات الأعيان ١/٣٠٣، الأعلام

٣/٣٥٣.

(٧) ينظر: تفسير الرازي ٢/٣٥٤، ٣٠/٦٣٣.

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير ٥/٣١٩.

(٩) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين.

إمام في القراءات والأصول واللغة والتفسير. سكن دمشق وتوفي فيها. له: "جمال القراء" في

التجويد، و"هداية المرتاب". توفي سنة ٦٤٣هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٤/٤٦١، حسن

المحاضرة ص: ٤١٢، طبقات الشافعية ٨/٢٩٧، الأعلام ٤/٣٢٤.

جمال القراءة^(١)، وكذلك أوردها الألوسي في تفسيره بهذا الاسم^(٢).

ووجه تسمية السورة ب﴿لَا أُقْسِمُ﴾ هو افتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ

بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٣).

وأغفل السيوطي ذكر هذه السورة في عداد السور المتعددة الأسماء^(٤)^(٥).

(١) ينظر: جمال القراءة، ص: ٩٢.

(٢) ينظر: تفسير الألوسي ١٥٠/١٥.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١٨٧/١-١٩٩.

(٥) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها ص: ٤٩٥.

المطلب الثاني: فضائل سورة القيامة وما ورد فيها

لم يصحَّ في فضل سورة القيامة سوى أنها من قرائن المفصل التي كان يقرأها النبي ﷺ في صلاته؛ وقد ورد ذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المشهور. فقد أخرج جماعة أن نهيك بن سنان^(١) قال لعبدالله بن مسعود: إني لأقرأ المفصل في ركعة، قال: فغضب ثم قال: ((أهدأ^(٢) كهذ الشعر؟، لقد علمتُ النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بهنَّ، كلُّ سورتين في ركعة، وعدَّ السور: الرحمن، والنجم، والذاريات، والطور، و﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ﴾، والحاقة، والواقعة، ونون، والنازعات، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، والمدثر، والمزمل، والمطففين، وعبس، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، و﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، والمرسلات، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وحم الدخان))^(٣).

وقد ورد في فضلها حديث آخر، لكنه موضوع. وهو ما أخرجه الثعلبي^(٤) في تفسيره

(١) نهيك بن سنان البجلي، كوفي من التابعين، يروي عن ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الثقات لابن حبان ٤٨٠/٥.

(٢) الهدأ: الإسراع في القطع وفي القراءة، يقال: هو يهدأ القرآن هذأ ويهدأ الحديث هذأ، أي يسرده. ينظر: الصحاح ٥٧٣/٢.

(٣) أخرجه الفريابي في "فضائل القرآن" (١٢٦، ص: ٢١٣)، وابن حبان (١٨١٣) من طريق محمد بن جعفر. وأخرجه الطيالسي (٢٦٧)، والنسائي في "المجتبى" ١٧٥/٢، وفي "الكبرى" (١٠٧٧)، وأبو داود (٥٦/٢، رقم: ١٢٨٦)، وأبو عوانة ١٦٣/٢، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٣٤٦/١، والطبراني في "الكبير" (٩٨٦٣)، والبيهقي في "السنن" ٦٠/٢، من طرق، عن شعبة، به.

وصححه الألباني. ينظر: سنن أبي داود (ح: ١٣٩٦).

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق. عالم مفسر مؤرخ، من نيسابور، له: "عرائس المجالس" و"الكشف والبيان في تفسير القرآن". توفي سنة ٤٢٧هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٤٢٢/٩، طبقات الشافعية ٥٨/٤، الأعلام ٢١٢/١.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبرائيل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة»^(١).

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٨١/١٠)، والواحدي في تفسيره الوسيط (٣٩٠/٤)، بإسنادها إلى أبي بن كعب، وخرجه الزيلعي في "تخريج أحاديث الكشاف" (١٣٠/٤). وقال عنه المناوي في الفتح السماوي (١٠٦٩/٣): "موضوع". وعزاه الألباني في الضعيفة إلى الديلمي من طريق أحمد بن عمر اليمامي بسنده إلى ابن عباس مرفوعاً، بلفظ: "من قرأ كل ليلة: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر"، وقال فيه: "موضوع. ينظر: الضعيفة (٤٥٨/١، ح ٢٩٠).

المطلب الثالث: ترتيب سورة القيامة

الترتيب النزولي:

سورة القيامة من السور المكية، وترتيبها الحادية والثلاثون^(١) في النزول، نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الذي أخرجه ابن الضريس^(٢).

وإلى ذلك أشار الجعبري في قوله من قصيدته "تقريب المأمول"^(٣):

قَدَّرْ وَشَمْسُ وَالْبُرُوجُ وَتَيْنُهَا "لِإِيْلَافٍ" قَارَعَةُ قِيَامَةٍ أَقْبَلَا
"وَيْلٌ لِّكُلِّ"^(٤) الْمُرْسَلَاتُ وَقَافٌ مَّعَ بَلَدٍ، وَطَارِفُهَا مَعَ "اقْتَرَبَتْ" كِلَا

الترتيب المصحفي:

سورة القيامة هي السورة الخامسة والسبعون، ترد بعد المدثر، وقبل الإنسان؛ كما هو مجمع عليه في جميع المصاحف وكتب التفسير.

(١) حسب حديث ابن عباس الآتي تخريجه، وذكر فيه القيامة بعد ثلاثين سورة. وهي الثلاثون في الترتيب النزولي حسب حديث جابر بن زيد الذي أخرجه الداني في كتابه البيان في عد أي القرآن (ص: ١٣٥-١٣٦). وذلك لأنه لم يذكر الفاتحة في ترتيبه، وهي من أوائل السور المكية. ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم للشايع ص: ٧٤.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص: ٣٣، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧، من أثر طويل، وهو كما في رواية ابن الضريس: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ((أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ، وَمَا أُنزِلَ مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، فَكَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ فَاتِحَةُ سُورَةِ بِمَكَّةَ فَكُتِبَتْ بِمَكَّةَ، ثُمَّ يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا أُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...)) إلى أن يقول: ((ثُمَّ الْقَارِعَةُ ثُمَّ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لَّهُمْ وَالْمُرْسَلَاتِ...)) وجعل سورة القيامة الحادية والثلاثين في ترتيب النزول. والأثر لم أعثر على حكمه.

(٣) والقصيدة المذكورة هي جزء من مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم: (sp 1236)، عنوانه: "مجموع لطيف في كل معنى ظريف".

(٤) أي سورة الهمزة.

المطلب الرابع: عدد آيات سورة القيامة، ومذاهب أهل العدد فيها

اختلف أهل العدد في عدد آيات سورة القيامة على قولين:

- أنها تسع وثلاثون آية، وهو مذهب الجمهور الموافق للمكي والمدنيين والبصري والدمشقي.

- أنها أربعون آية، وانفرد به الكوفي والحمصي.

وموضع الاختلاف بين الفريقين هو قوله تعالى: ﴿لَتَعَجَّلَ بِهِ﴾^(١)، حيث عده الكوفي والحمصي رأس آية، وتركه الباقيون^(٢).

ووجه عده عند من عدّه هو انقطاع الكلام في الجملة، ووجه تركه عند الباقيين هو عدم موازنته للفواصل^(٣).

وبعض أهل العدد لا يقتصرون على ذكر عدد الآي، بل يذكرون عدد الحروف والكلم. فقد ذكر بعضهم أن عدد حروف سورة القيامة ستمائة واثنان وخمسون حرفاً، وعدد كلمها مائة وتسع وتسعون كلمة^(٤).

(١) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٢٥٩، كتاب العدد للهدلي ص: ١٢٩، حسن المدد في فن العدد ص: ١٤٣.

(٣) ينظر:، شرح المخللاقي على ناظمة الزهر ص: ٣٣٢، المحرر الوجيز ص: ١٧٨.

(٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٢٥٩، حسن المدد في فن العدد ص: ١٤٣، شرح المخللاقي على ناظمة الزهر ص: ٣٣٢.

المبحث الثاني:

المكي والمدني في سورة القيامة، ومناسبتها لما قبلها ولما

بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المكي والمدني في سورة القيامة

سورة القيامة من السور المكية بالإجماع، كما ورد في حديث ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١)، وفي حديث أبي عمرو الداني عن جابر بن زيد^(٢). وكلاهما وردت فيه أسماء سُور القرآن بترتيب نزولها ومكانه.

(١) تقدم نص الحديث وتخرجه (ص: ٩١).

(٢) تقدم تخرجه (ص: ٩١).

المطلب الثاني: مناسبة سورة القيامة لما قبلها، ومناسبتها لما

بعدها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: . مناسبة سورة القيامة لما قبلها.

لسورة القيامة صلة وثيقة بسابقتها سورة المدثر، وتتضح هذه الصلة في وجوه عديدة، منها: الحديث عن أهوال يوم القيامة وأحوال الناس فيه وما ينتظرهم من مصير.

ولما كان يوم القيامة محلَّ إنكار وتكذيب عند الكفار، كما في قوله تعالى في المدثر:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾^(١) إلى آخر السورة.

وقال ابن الزبير في البرهان: ((لما تقدم قوله مخبراً عن أهل الكفر: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ

الَّذِينَ﴾^(٢)، ثم تقدم في صدر السورة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾.. إلى قوله ﴿عَلَى

الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾^(٣)، والمراد به يوم القيامة، والوعيد به لمن ذكر بعد في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ

خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٤)، ومن كان على حاله في تكذيب وقوع ذلك اليوم، ثم تكرر ذكره عند

جواب من سئل بقوله: ﴿مَا سَأَلَكَ كُفْرًا فِي سَفَرٍ﴾^(٥)، فبسط القول في هذه السورة في بيان

ذكر ذلك اليوم وأهواله، وأشير إلى حال من كذب به في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ﴾^(٦) وفي قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ﴾^(٧) ثم أتبع ذلك بذكر أحوال

(١) سورة المدثر، الآيات: ٨-١٠.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤٦.

(٣) سورة المدثر، الآيات: ٨-١٠.

(٤) سورة المدثر، الآية: ١١.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٢.

(٦) سورة القيامة، الآية: ٦.

(٧) سورة القيامة، الآية: ٣.

الخلايق في ذلك اليوم ﴿يُبْنَوْنَ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾^(١) ((^(٢))).

وقال أبو حيان: ((ومناسبتها لما قبلها: أن في آخر ما قبلها قوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ^(٤)))^(٣)، وفيها كثير من أحوال القيامة، فذكر هنا يوم القيامة وجمالاً من أحوالها^(٤).

وقال السيوطي: ((لما قال سبحانه في آخر المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٥) بعد ذكر الجنة والنار، وكان عدم خوفهم إياها لإنكارهم البعث، ذكر في هذه السورة الدليل على البعث، ووصف يوم القيامة، وأهواله وأحواله، ثم ذكر ما قبل ذلك من مبدأ الخلق. فذكرت الأحوال في هذه السورة على عكس ما هي عليه في الواقع^(٦)). وذكر أبو الفضل الغماري أن الله تعالى لما أخبر باعتراف الكفار بأن من أسباب دخولهم النار تكذيبهم بالقيامة افتتح هذه السورة بالقسم بيوم القيامة وذكر أهواله وأحوال الناس فيه ومصائبهم، والدلائل على حدوثه^(٧).

المسألة الثانية: مناسبة سورة القيامة لما بعدها

لما كانت سورة القيامة تتحدث عن يوم القيامة وأهواله وأحوال الخلق ومصائبهم فيه ومراحل حياتهم انتقل في سورة الإنسان إلى الحديث عن نعم الله على الإنسان، ومنها نعم الخلق والهداية والجزاء، كما تتحدث عن مراحل الإنسان وأطوار حياته^(٨). فهما يشتركان في الحديث عن نشأة الإنسان ومصيره، ولقد ذكرت القيامة في سورة

(١) سورة القيامة، الآية: ١٣.

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن ص: ٣٥١-٣٥٢.

(٣) سورة المدثر، الآيتان: ٥٣-٥٤.

(٤) البحر المحيط ٣٤٣/١٠.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٥٣.

(٦) تناسق الدرر في تناسب السور ص: ١٣٠.

(٧) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ٣٢٧.

(٨) التفسير الموضوعي ٨/٥٠٨.

الإنسان ست مرات، وذكر الإنسان في القيامة مرتين.
ومن وجوه المناسبة بين السورتين أن خاتمة القيامة بينت أن الإنسان لم يُخلق عبثاً ولن يُترك سدى، وتحديث عن مراحل حياته وتكوينه، وجاءت مقدمة سورة الإنسان مؤكدة لهذا المعنى.
ومن وجوه المناسبة كذلك اشتراكهما في الإشارة إلى فتنة العاجلة التي تؤدي إلى البعد عن سبيل النجاة وفوات النعيم^(١).

(١) المرجع السابق ٨/٥٠٩.

المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة القيامة بما اختصت به

سورة القيامة تتحدث عن يوم القيامة والاستدلال عليه ووصفه وبعض أشراته وأهواله، وتزُود على سخرية المكذبين بالحجج والشواهد العديدة الدالة على إثبات هذا اليوم. وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «من سأل عن القيامة أو أراد أن يعرف حقيقة وقوعها فليقرأ هذه السورة»^(١).

وقد اختصت بمسائل، أهمها:

- القسم بيوم القيامة، تأكيداً لوقوع هذا اليوم، وما كان الله تعالى ليُقسِمَ بمعدوم، وتعظيمًا لشأنه، وتقريعًا للمكذبين والمنكرين، وقد أقسم الله بيوم القيامة على بعض أحواله، وما يتعلق به من أشرط وعلامات ودلائل.

قال ابن عاشور: ((افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف به نفس السامع.. وفيه كون القسم بيوم القيامة براعة استهلال؛ لأن غرض السورة وصف يوم القيامة. وفيه أيضًا كون المقسم به هو المقسم على أحواله تبيينًا على زيادة مكانته عند المقسم))^(٢).

- القسم بالنفس اللوامة، ووجه القسم بها هو التنويه بشرفها وتعظيم قدرها؛ ورؤي عن الحسن البصري^(٣) رحمه الله أنه قال في النفس اللوامة: ((إن المؤمن -والله- ما نراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر ليمضي قديمًا ما يعاتب نفسه))^(٤). وقال فخر الدين الرازي: ((القسم وقع بالنفس اللوامة

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٤/٢٤)، وورد نحوه في تفسير ابن عطية ٤٠١/٥.

(٢) التحرير والتنوير ٣٣٨/٢٩.

(٣) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين وسيد أهل زمانه علمًا وعملاً. أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة أم المؤمنين. توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ٨٢/١٠، الكشاف ٦٥٩/٤، تفسير ابن كثير ٢٧٥/٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٤٣/٨) إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

على معنى التعظيم لها من حيث إنها أبداً تستحقُّ فعلها وجِدَّها واجتهادها في طاعة الله^(١).

والسر في الربط بين القسم بيوم القيامة والقسم بالنفس اللوامة أن هذه النفس تستحضر دائماً هذا اليوم فيظهر أثر ذلك في شدة المراقبة ودقة المحاسبة^(٢).

- الحديث عن تسوية البنان، فبعد أن أقسم الله على شيءٍ عظيم، وهو بعث الإنسان بعد الموت وجمع عظامه للحساب والجزاء، أخبر بعد ذلك عن قدرته على تسوية البنان وهي رؤوس الأصابع، ومَن كان كذلك فهو قادرٌ على جمع العظام وإعادة الحياة إليها.

وقد حاول المفسرون القدماء تفسير تسوية البنان، وإبراز جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع الدقيقة، وما فيها من العظام والأعصاب وغير ذلك؛ إلا أن المحدثين من المفسرين المعتنين بالإعجاز العلمي ربطوا معنى تسوية البنان باكتشاف البصمات، وهي الخطوط المنحنية الدقيقة التي في بَشْرَةِ رؤوس الأصابع، ويستحيل تطابُّها في أي شخصين. وتبرز عظمة الخالق في تشكيل هذه الخطوط في مساحات دقيقة صغيرة، وبأشكال ورسوم مختلفة بين آلاف الملايين من البشر^(٣).

ووجهُ ذكرِ تسوية البنان هو الاستشهادُ والاستدلالُ بما على قدرة الله تعالى المطلقة؛ فالذي يسوي البنان بأدق تفاصيلها وألطفها قادرٌ على جمع العظام وبعث الحياة في الأجساد بعد الموت.

- بيان آداب تلقي القرآن الكريم وتلاوته، ووجه الاختصاص بذلك ورود سبب النزول في أثناء السورة، فافتضى ذلك نزول التوجيه الرباني بمراعاة هذه الآداب.

- النص على رؤية المؤمنين لله تعالى في يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ (٢٣)﴾، وقد ورد النظر محتملاً في آيات أخرى، لكنه هنا قطعي

(١) تفسير الرازي ٧٢١/٣٠.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ٤٨٨/٨.

(٣) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ص ٢٣٩-٢٤١.

الدلالة، حيث ورد النظرُ متعدياً إلى مفعوله بحرف الجر "إلى"، فيكون معناه الرؤية باتفاق.

ووجه ذكر النظر إلى الله تعالى هنا هو بيان ما وصل إليه حال المؤمنين من النعيم، في مقابلة حال المشركين في يوم القيامة.

- الحديث عن التفاف ساقى الميت عند الاحتضار، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيْتَ أَلْسَانًا بِالسَّاقِ﴾ (٢٩) ووجه الاختصاص فيه هو ورودُه في سياقٍ وصفِ أهوال الاحتضار، والكنايةُ به عن اشتداد الخطب وهول الموقف.

المبحث الثالث:

محور سورة القيامة ومقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محور سورة القيامة

يدور محور السورة حول الحديث عن القيامة وما يرتبط بها من أشراف وأهوال، وأحوال الإنسان فيها.

المطلب الثاني: مقاصد سورة القيامة

فيها تأكيد وقوع يوم القيامة، وبيان بعض أشرافه وأهواله، وتنبؤ الإنسان للاستعداد لهذا اليوم، والنهي عن إثارة منافع العاجلة على نعيم الآخرة، وبيان مصائر الناس في يوم القيامة بحسب أعمالهم، وفيها الاستدلال بالنشأة الجنينية ومراحل التكوين على وقوع البعث. وتخلل ذلك حديث عن النفس اللوامة وبعض صفاتها، وذكر بعض آداب تلاوة القرآن الكريم.

قال الفيروز آبادي: ((مقصود السورة: بيان هول القيامة، وهيتها، وبيان إثبات البعث، وتأثير القيامة في أعيان العالم، وبيان جزاء الأعمال، وآداب سماع الوحي، والوعد باللقاء والرؤية، والخبر عن حال السكر، والرجوع إلى بيان برهان القيامة، وتقرير القدرة على بعث الأموات في قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾^(١)).

وقال ابن عاشور: ((اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشرافه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة، والزجر عن إثارة منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة))^(٢).

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٤٩٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩/٣٣٧.

المبحث الرابع:

المناسبات داخل سورة القيامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة اسم سورة القيامة لموضوعها العام.

مناسبة اسم السورة لموضوعها واضحة جلية، فاسمُ السورة هو القيامة، وموضوعها يدور حول القيامة وأهوالها ومصاير الناس فيها.

وأخرج الطبري^(١) في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ((من سُئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة))^(٢).

وقال البقاعي: ((واسمها القيامة واضح في ذلك، وليس فيها ما يقوم بالدلالة عليه غيره))^(٣).

وقال الفيروز آبادي: ((سُميت سورة القيامة، لمفتتحها، ولقوله: ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾))^(٤).

وقال ابن عاشور: ((عُنونَتُ هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة بسورة القيامة؛ لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يُقسَم به فيما نزل قبلها من السور))^(٥).

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر. الإمام المؤرخ المفسر. ولد في طبرستان، وإليها ينسب. واستوطن بغداد. اعتذر عن قبول منصب القضاء. توفي سنة ٣١٠ هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤٥٦/١، طبقات الشافعية ١٣٥/٢-١٤٠، الأعلام ٦٨/٦-٦٩.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٤/٢٤)، وورد نحوه في تفسير ابن عطية ٤٠١/٥.

(٣) مصاعد النظر ص: ١٣٩/٣.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٤٩٠/١.

(٥) التحرير والتنوير ٣٣٦/٢٩.

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة القيامة لموضوعها العام.

هذه المناسبة ظاهرة من خلال وحدة موضوع السورة مع افتتاحيتها؛ فافتتاحية السورة تتناول الحديث عن يوم القيامة، والبعث. وموضوعها يدور حول يوم القيامة وأهواله وأحوال الإنسان فيه، والاستدلال عليه. ويتضح من ذلك المناسبة القوية بين الافتتاحية والموضوع، إذ يدوران حول المحور نفسه.

فالسورة تبدأ بالقسم بيوم القيامة، والمقسم عليه هو البعث؛ يقول تعالى: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ ۝٢﴾ ^(١) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ ^(١). ثم تنطلق السورة في الحديث عن يوم القيامة وأحوال الإنسان فيه، والاستدلال عليه.

قال ابن عاشور: ((افتتاح السورة بالمقسم مُؤذِّنٌ بَأَنَّ مَا سَيُذَكَّرُ بَعْدَهُ أَمْرٌ مَهْمٌ لَتَسْتَشْرِفَ بِهِ نَفْسُ السَّامِعِ.. وفيه كَوْنُ الْقِسْمِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بَرَاعَةً اسْتِهْلَالًا؛ لِأَنَّ غَرَضَ السُّورَةِ وَصِفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وفيه أَيْضًا كَوْنُ الْمَقْسَمِ بِهِ هُوَ الْمَقْسَمُ عَلَىٰ أَحْوَالِهِ تَنْبِيهًُا عَلَىٰ زِيَادَةِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ الْمَقْسَمِ)) ^(٢).

(١) سورة القيامة، الآيات: ١-٤.

(٢) التحرير والتنوير ٣٣٨/٢٩.

المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة القيامة لخاتمتها.

في أول السورة تأكيدٌ على البعث واستدلالٌ عليه؛ قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١) ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٢) ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾ (٣) ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾ (٤) (١). ثم تعودُ السورة في الخاتمة إلى الاستدلال على البعث بمراحل الخلق والتكوين، مقرّرةً في آخر آية قدرة الله على إحياء الموتى؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦) ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَىٰ﴾ (٣٧) ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ (٣٨) ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (٣٩) ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٤٠) (٢).

وقد ذكر الإمام السيوطي هذه المناسبة، فقال: ((القيامةُ بُدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى، وحُتمت بذلك)) (٣).

وقال الغماري: ((فُتحت السورة بذكر القدرة على البعث ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾ (٤)، وحُتمت به ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ فتناسب مطلعها ومقطعها)) (٥).

(١) سورة القيامة، الآيات: ١-٤.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٣٦-٤٠.

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ص: ٧٦.

(٤) سورة القيامة، الآية ٤٠.

(٥) جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ١٣٩.

الفصل الثاني

موضوعات سورة القيامة وتناسقها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاحتجاج لإثبات البعث (١-١٥)

المبحث الثاني: قراءة القرآن والتكفل بحفظه وبيانه ١٦-

(١٩).

المبحث الثالث: انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء

(٢٠-٢٥).

المبحث الرابع: حال الإنسان وقت الاحتضار، والاستدلال

لإثبات البعث (٢٦-٤٠).



المبحث الأول:

الاحتجاج لإثبات البعث (الآيات: ١-١٥)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۝٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ۝٣ بَلْ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، ۝٤ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ۝٥ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ، ۝١٥﴾.

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

نحن أمام سورة عظيمة، هي سورة القيامة، واسمها موافق لموضوعها ومحورها الرئيس كما مر معنا في الحديث عن مناسبات السورة.

والمقطع الافتتاحي للسورة ينتظم مع مقاطع السورة الأخرى، في سلك منسجم متلاحم، لصيق بمحور السورة وعمودها الرئيس الذي تركز عليه مقاطع السورة كلها، وهو الحديث عن يوم القيامة وأهوالها وشروطها وأحوال الإنسان فيها.

وحين نتأمل هذا المقطع، من الآية الأولى إلى الآية الخامسة عشرة، نجد أن الآيات في المقطع تسير في نسق وانسجام تام، يؤدي إلى الغرض المنشود منها، ويخدم المحور العام للسورة. فقد بدأت السورة بالإقسام بأمرين اثنين هما يوم القيامة، والنفس اللوامة، والجامع بينهما هو استحضار النفس اللوامة ليوم القيامة واستعدادها له.

وذكر ابن القيم لفتنة لطيفة في مناسبة الجمع بينهما في القسم، حيث قال: "وجمع سبحانه في القسم بين محلّ الجزاء وهو يوم القيامة، ومحلّ الكسب وهو النفس اللوامة.. ولما كان يوم معادها هو محلّ ظهور هذا اللوم وترتب أثره عليه، قرّن بينهما في الدكر^(١).

(١) التبيان في أقسام القرآن ص: ١٦.

ويمكن القول بأن "لَا أَقْسِمُ" في جميع القرآن، ليس بقسم مباشر، ولا هو نفي للقسم أو نفي لغيره؛ بل هو تلويح بالقسم، وعدول عنه لعدم الحاجة إليه. وهذا التلويح بالقسم مع العدول عنه - كما قال سيد قطب رحمه الله - أوقع في الحس والنفس من القسم المباشر^(١)، وهو أسلوب ذو تأثير في تقرير الحقيقة، التي لا تحتاج إلى القسم؛ لأنها ثابتة واضحة.. وقد جيء بـ"لَا" قبل الفعل "أَقْسِمُ"، لنفي الحاجة إلى القسم، ولم يؤت بها لغرض آخر. وهذا هو سر البيان في هذا التركيب القرآني.

يقول البقاعي: ((وإذا تُؤملت الآية مع ما أشارت إليه لا النافية للقسم، من أنها من الوضوح في جد، لا يُحتاج إلى إقسامٍ عليه؛ لأنه لا يوجد أحد يدع من تحت يده يعدو بعضهم على بعض، ويتصرفون فيما حوله من غير حساب، فكيف بأحكام الحاكمين))^(٢).

وأما تكرار "لا" النافية مع الفعل ﴿أَقْسِمُ﴾ ففيه سرٌّ آخرٌ من أسرار البيان، وبيان ذلك أنه لو قيل بعد ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(١): "وَبِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" - بإسقاطِ "لا" -، لاحتمل ذلك أحدَ معنيين:

أحدهما: نفي الحاجة إلى القسم بهما مجتمعين.

والثاني: نفي الحاجة إلى القسم بأحدهما، دون الآخر.

فدل تكرارها في الموضعين على نفي الحاجة إلى القسم بهما مجتمعين ومنفردين. وهذا يعني أن التكرار هنا مقصودٌ.

أما المقسم عليه أو جوابُ القسم فهو محذوف، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ﴾^(٢)، وهو البعث وحشر الأجساد يوم القيامة للحساب والجزاء، وهذا من باب القسم بالشيء على نفسه أو على بعض أحواله.

يقول الفراهي: ((فهذا الإقسام من إشهاد الشيء بنفسه على نفسه لشدة الظهور،

(١) ينظر: في ظلال القرآن ٦/٣٧٦٨.

(٢) مصاعد النظر ص: ٣/١٣٩.

فإن القسم من الله تعالى بآياته الدالة يراد به الإشهاد والاستدلال^(١).

وتتابعت الآيات بعد ذلك في تسلسل معنوي وترتيب موضوعي يدور حول تأكيد حقيقة البعث، وتفنييد المنكرين له وتوبيخهم، والإخبار عن إقرارهم بالحق بعد ظهور الحجة عليهم، وعندئذ يدرك الإنسان أنه لا مفرَّ له، ولا ملجأ إلا الله، ويطلع الله على جميع أعماله الدنيوية، وتكون نفسه حجة له أو عليه؛ ولا تُجدي يومئذ المعاذير والحجج أمام الملك الديان..

والآيات في هذا المقطع متناسبة متجانسة من أولها إلى آخرها، ويتجلى ذلك بدءاً من القسم بيوم القيامة والنفس اللوامة والربط بينهما في هذا القسم في قوله تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۝٢﴾.

وفي وصف النفس بمبالغة اسم الفاعل من اللوم مناسبة عظيمة؛ يقول الفراهي: ((فاعلم أن النفس اللوامة إشهد على النفس بصفتها التي فطرت عليها؛ فإن النفس تحس بأنها تحت ذمة وعليها حاكم يحاسبها. وإلا لماذا تلوم نفسها على بعض ما فعلت. وفي ذلك دلالة ظاهرة على الحساب والجزاء؛ لما أن فيها من فطرتها وازعا ورادعا لا يزال ينصحها وينهرها حتى تصير مطمئنة ومنقادة..))^(٢).

والمقسّم عليه في الآيات محذوف، وهو البعث والنشور، بدلالة قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ، ۝٢﴾. والعلاقة بين المقسّم به والمقسّم عليه واضحة، فهما شيء واحد.

ولتوكيد هذه الحقيقة وقدرة الله على بعث الأجسام وإعادة الحياة إليها، بيّن تعالى قدرته على تسوية البنان، مع صغرها ولطافتها في قوله: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ، ۝٤﴾. فقدرته على تسويتها بتفصيلها وخطوطها وأعصابها في إتقان تام دليل على قدرته على بعث الأجسام يوم القيامة. وجاء تخصيص التسوية بالبنان ليناسب تخصيص الجمع بالعظام؛ لأن البنان من العظام. ومع هذا البرهان القاطع ما زال المنكرون يمعنون في

(١) تفسير نظام القرآن ص: ٢٢١.

(٢) تفسير نظام القرآن ص: ٢٢١-٢٢٢.

العناد والمكابرة، فيتساءلون في استبعاد لهذا اليوم عن مواعده ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾^(٥) **يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾**.

يقول الفراهي: ((ألا ترى إلى قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ على غاية العتو والاجترار؛ فإنه مع إتمام الحجة لا يستطيع الإنكار بها ولكن لمحض غيابها ولما أمهله الله رحمة يقول مستهزئاً مستكبراً مستعجلاً: ﴿أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فاستحق التقريع والتخضيع في الجواب. فما أخبر عن وقتها، ولكنه صور له حاله في ذلك اليوم))^(١).

ولكن الآيات بعد ذلك تُتابع النسق نفسه، من خلال بيان شروط هذا اليوم وأهواله. وليس من الغريب بعد هذا المنظر الرهيب أن تنتاب الإنسان حالة شديدة من الاضطراب والفرع والحيرة يرافقها بحثٌ يائس عن ملجأ آمن، ثم استسلامٌ إلى المصير المحتوم ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾

وبعد الحديث عن شروط القيامة ومقدماتها. ناسب ذلك بيان مواجهة الإنسان بأعماله خيرها وشرها، مع إقراره واعترافه بكل أعماله ﴿يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

وفي قوله ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾ يورد فخر الدين الرازي نقلين للفراء والكسائي، حين يقول: ((قال الفراء^(٢): إنما قال: "جمع"، ولم يقل: "جمعت"؛ لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء. وقال الكسائي: المعنى جمع النوران أو الضياء))^(٣).

(١) تفسير نظام القرآن ص: ٢١٥.

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الأسدي مولاها، أبو زكريا المعروف بالفراء (ت ٢٠٧هـ).
إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠/١١٨، تاريخ العلماء النحويين ص: ١٨٧، إنباه الرواة ٧/٤، الأعلام ٨/١٤٥.

(٣) تفسير الرازي ٣٠/٧٢٤.

ويُلحظُ من هذا التسلسل والنسق في الآيات اتحادُ الفكرة والموضوع، والانسجام والتناسب بين الآيات وما تدل عليه من معان وأحداث، وملاءمة الصيغ والأساليب التعبيرية في الآيات لكل ذلك.

وكذلك يُلحظُ التنوعُ والتفننُ في الأساليب، وطرائق الانتقال بينها، فقد اشتمل هذا المقطع على إحدى عشرة جملة فعلية، وأربع جمل اسمية؛ كما اشتمل على أساليب تعبيرية أخرى، منها الإثبات والنفي، والاستفهام، والتقديم والتأخير، وغيرها.

وكذلك تضمَّنَ المقطع أدوات وروابط تعبيرية دالةً موحية، من بينها بعض أدوات القسم والعطف والاستفهام والإضراب والجواب والنفي والردع والإبطال والجر والشرط، وكل ذلك يسهم في إبراز النسق الموضوعي للمقطع؛ وتحلية موضوع السورة العام، والغرض الخاص في المقطع وتقويتيهما؛ وهو الاحتجاجُ والبرهنةُ على إثبات يوم البعث، وتوكيده وتقديره بوصفه حقيقةً ثابتةً وأمرًا واقعًا لا محالة..

أما فواصل المقطع فإنها تنتهي بتناسق وانسجام، يُقويان تأثير الكلام في السمع والنفس والعقل، مع ملاحظة أن هذا المقطع يتوزع في ثلاث مجموعات إيقاعية مختلفة للتنوع والتفنن: (القيامة، اللوامة، عظامه، بنانه، أمامه...)، و(البصر، القمر، المفرد، وزر، المستقر، آخر)، و(بصيرة، معاذيره).

كما تبرز في المقطع ظاهرة التكرار، ومن ذلك تكرار القمر في فاصلتين متتاليتين، وجاز ذلك؛ لأنه أخبر عنه في المرة الثانية بغير ما أخبر عنه في المرة الأولى. وتكرار جملة القسم مرتين: مرة مع القيامة، ومرة مع النفس اللوامة؛ وهو من باب التوكيد. وتكرار لفظ الإنسان خمس مرات في هذا المقطع؛ وذلك لأن السورة تتوجه إلى الإنسان بموضوعها وحديثها عن القيامة وما يرافقها من علامات وأهوال، فكان هذا التكرار لزيادة الاهتمام

المبحث الثاني:

قراءة القرآن والتكفل بحفظه وبيانه (الآيات: ١٦-١٩)،

وفيه ثلاث مسائل:

١- آيات المقطع:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقْ بِهِ لِسَانَكَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ (١).

٢- سبب النزول

في الصحيحين عن سعيد بن جبير^(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (٣)، قال: ((«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ». فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أَحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾، قَالَ: "فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَمَعْتُ، فَإِذَا انْطَلَقَ جَبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ» (٤).

(١) سورة القيامة، الآيات: ١٦-١٩.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، تابعي، قتله الحجاج بواسط سنة (٩٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١، الأعلام ٣/٩٣.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (ح رقم ٧٥٢٤) ٩/١٥٣. وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (٤٤٨) ١/٣٣٠.

٣- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَفَرَّأْنَهُ، ﴿١٧﴾ فَاِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ

عَلَيْنَا يَأْنَهُ، ﴿١٩﴾

تكلم المفسرون في مناسبة هذه الآيات لسياق السورة، واختلفوا في توجيه هذه المناسبة على أقوال متعددة، ذكروها في أثناء تفسيرهم لهذه الآيات.

ومن هذه الأوجه ما أورده فخر الدين الرازي من ((أنه تعالى نقل عن الكفار أنهم

يجبون السعادة العاجلة، وذلك هو قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾، ﴿٥﴾، ثم بين أن

التعجيل مذموم مطلقاً حتى التعجيل في أمور الدين، فقال: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾

﴿١٦﴾، وقال في آخر الآية: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾، ﴿٢٠﴾^(١). فتكون المناسبة بين الآيات

وما اكتنفها هي الاشتراك في ذم التعجيل مطلقاً.

ويقول أبو حيان: ((.. ويظهر أن المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه تعالى لما ذكر

منكر القيامة والبعث، معرضاً عن آيات الله تعالى ومعجزاته، وأنه قاصر شهواته على

الفجور، غير مكترث بما يصدر منه، ذكر حال من يثابر على تعلم آيات الله وحفظها

وتلقفها والنظر فيها، وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها، فظهر بذلك تباين من

يرغب في تحصيل آيات الله ومن يرغب عنها، وبضدّها تتميز الأشياء^(٢).

فتكون المناسبة بين الآيات وما قبلها المقابلة بالتضاد والتباين، فالله تعالى عرض

قبل هذه الآيات بالمعرضين عن القرآن المنكرين للبعث، ثم انتقل في هذه الآيات إلى الحديث عن

الإقبال على القرآن وآداب تلقيه والحرص على حفظه واتباع أحكامه.

ومن الأوجه الأخرى لمناسبة هذه الآيات ما ذكره الزمخشري أن توجيه المناسبة هو

"التخلص إلى التويخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة"^(٣).

(١) تفسير الرازي ٧٢٧/٣٠.

(٢) البحر المحيط ٣٥٠/١٠.

(٣) ينظر: الكشاف ٦٦٢/٤.

ومنها: أن الآيات معترضة، يقول الزركشي: ((وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) وقد اكتنفه من جانبه قوله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (١٥)، فهذا من باب قولك للرجل -وأنت تحدّثه بجديث فينتقل عنك ويقبل على شيء آخر-: أقبل علي واسمع ما أقول وافهم عني، ونحو هذا الكلام ثم تصل حديثك فلا يكون بذلك خارجًا عن الكلام الأول قاطعًا له وإنما يكون به مُشَوِّقًا للكلام))^(١).

ومنها: أن الآيات مرتبطة بسبب نزولٍ وقع في السورة؛ يقول فخر الدين الرازي: ((يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الاسْتِعْجَالُ الْمَنْهِي عَنْهُ، إِنَّمَا اتَّفَقَ لِلرَّسُولِ ﷺ عِنْدَ إِنْزَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَيْهِ، فَلَا جَرْمَ تُهْمِي عَنْ ذَلِكَ الاسْتِعْجَالُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦))^(٢).

ويقول أبو الفضل الغماري: ((وقيل: إنه لما نزل أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (١٥) صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى حفظ ما نزل عليه، فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ الآيات، ثم عاد الكلام إلى تنمة ما ابتدئ به))^(٣).
ويقول ابن عاشور: ((فهذه الآيات نزلت في سورة القيامة في خلال توبيخ المشركين على إنكارهم البعث ووصف يوم الحشر وأهواله، وليست لها مناسبة بذلك ولكن سبب نزولها حصل في خلال ذلك))^(٤).

ويقول سيد قطب في التوجيهين الأخيرين: ((وفي ثنايا السورة وحقائقها تلك ومشاهدها تعترض أربع آيات تحتوي توجيهًا خاصًا للرسول ﷺ وتعليمًا له في شأن تلقي هذا القرآن. ويبدو أن هذا التعليم جاء بمناسبة حاضرة في السورة ذاتها. إذ كان الرسول

(١) البرهان في علوم القرآن ٤٨/١.

(٢) تفسير الرازي ٧٢٦/٣٠.

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ١٣٨.

(٤) التحرير والتنوير ٨٠/١.

ﷺ يخاف أن ينسى شيئاً مما يوحي إليه، فكان حرصه على التحرز من النسيان يدفعه إلى استذكار الوحي فقرة فقرة في أثناء تلقيه وتحريك لسانه به ليستوثق من حفظه))^(١).
ومما تقدم يتبيّن أنّ قول السيوطي: ((إنّ وجه مناسبتها -يعني الآيات المذكورة- لأول السورة وآخرها عسير جدّاً))^(٢) فيه نظر. فقد رأينا كيف يمكن اكتشاف عدة أوجه من المناسبة، دون تكلف ولا مشقة.

وجملة القول أن آيات المقطع قد جاءت مكتنفة بين مقطعين أولهما يتحدث عن يوم البعث وحال الإنسان المنكر في هذا اليوم، والثاني يبدأ بالتحذير من إثارة العاجلة على الآجلة.

فإذا كان المقطع السابق يتحدث عن مصير المنكر لآيات الله المعرض عنها، فهذه الآيات التي بين أيدينا تتحدث عن الحرص على القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتطبيقاً، وعن آداب تلقيه والترث في قراءته وتلاوته؛ ثم يأتي المقطع التالي الرادع عن إثارة العاجلة على الآجلة ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾^(٣).

هذا التلاقي في بعض الموضوعات الجزئية بين المقاطع هو من المناسبات التي تخدم النسق الموضوعي لعامة السورة، ولهذا المقطع بخاصة.

يتحدث هذا المقطع عن آداب تلاوة القرآن، وتكفل الله تعالى بحفظه في الصدور وبيان مشكله، وقد بدأ المقطع بالنهي عن سرعة تحريك اللسان بالتلاوة؛ لما فيه من مشقة؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء تلقي الوحي خوفاً من تفلته واستينافاً من حفظه. فجاء النهي الإلهي إكراماً للنبي صلى الله عليه وسلم وتخفيفاً عليه، مدعوماً بالتوكيد أن القرآن محفوظٌ مبينٌ من عند الله تعالى، وما على الرسول ﷺ إلا التلقي والبلاغ.

وفي الآيات عدة أدوات تعبيرية وبلاغية تخدم النسق الموضوعي للسورة؛ ومنها:

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٧٦٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣/٣٧٦.

(٣) سورة القيامة، الآيتان: ٢٠-٢١.

النهي: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦)، والتوكيد: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧)،
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩)، والأمر: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، والتكرار كما في: ﴿وَقُرْآنَهُ﴾،
و﴿قُرْآنَهُ﴾ في فاصلتين متتاليتين.
وانتظمت الآيات ما عدا الأولى منها في نسقٍ متسلسلٍ في إيقاعاته: ﴿وَقُرْآنَهُ﴾،
﴿قُرْآنَهُ﴾، ﴿بَيَانَهُ﴾.

المبحث الثالث:

انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء (الآيات: ٢٠-

٢٥)، وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿كَلَّابٌ لُّجْبُونٌ عَاجِلٌ﴾ (٢٠) ﴿وَنَذْرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤) ﴿تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥) (١).

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

هذه الآيات هي امتداد لما سبقَ خطابَ النبي ﷺ من الحديث عن الاحتجاج للبعث وأحوال منكريه.

قال أبو حيان في مناسبة هذه الآيات: ((لما فرغ من خطابه عليه الصلاة والسلام، رجَعَ إلى حال الإنسان السابق ذكره المنكرِ البعث، وأنَّ همَّه إنما هو في تحصيل حطام الدنيا الفاني لا في تحصيل ثواب الآخرة، إذ هو منكر لذلك)) (٢).

وقال ابن عاشور: ((رجوع إلى مهيع الكلام الذي بُنيت عليه السورة كما يرجع المتكلم إلى وصلِ كلامه بعد أن قطعه عارض أو سائل، فكلمة ﴿كَلَّابٌ﴾ ردع وإبطال؛ يجوز أن يكون إبطالا لما سبق من قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنِي جَمَعَ عِظَامَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ (١٥) (٣)، فأعيد ﴿كَلَّابٌ﴾ تأكيدا لنظيره ووصلا للكلام بإعادة آخر كلمة

(١) سورة القيامة، الآيات: ٢٠-٢٥.

(٢) البحر المحيط ١٠/٣٥٠.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ٣-١٥.

منه))^(١).

وقد بدأت الآيات بالزجر عن إثارة العاجلة على الآجلة، وكأنه عبّر بالعاجلة عن الحياة الدنيا مراعاةً للتناسق اللفظي مع قوله تعالى في المقطع السابق: ﴿لَتَعَجَّلَ بِهِ﴾^(٢). إضافة إلى ما في كلمة "العاجلة" من دلالة على سرعة زوال الدنيا وانقضائها-وهي لا شك دلالة مقصودة من هذه الكلمة-.

يقول سيد قطب: ((وأول ما يُلحظ من ناحية التناسق في السياق هو تسمية الدنيا بالعاجلة في هذا الموضع. ففضلاً عن إيحاء اللفظ بقصر هذه الحياة وسرعة انقضائها- وهو الإيحاء المقصود- فإن هناك تناسقاً بين ظل اللفظ وظل الموقف السابق المعترض في السياق، وقول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٣))).^(٤).

وهذه العبارات القرآنية: تحريك اللسان، والعجلة، والعاجلة، كلها تدل على سمة بشرية متأصلة في نفس الإنسان، عبّر عنها الله تعالى في كتابه العزيز، حين قال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٥).

وفي الآيات إشارات وأدوات لغوية وبلاغية عديدة تسهم في تقوية المعاني وإبراز النسق الموضوعي للمقطع وللسورة عامة. ومنها:

- الزجر والردع بـ"كلا"، لإبطال ما سبق ذكره من اعتقاد المنكرين عدم البعث، وإنكارهم ليوم القيامة.

- المقابلة بين حب العاجلة، وترك الآخرة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ

﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾. وهي مقابلة تصور أمرين غالباً ما يقتضي أولهما الآخر؛

(١) التحرير والتنوير ٢٩/٣٥١.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٤) في ظلال القرآن ٦/٣٧٧٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

فإيثار الدنيا يعني إهمال الآخرة. وقد روى ابنُ أبي الدنيا عن سيار أبي الحكم، قال: ((الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب العبد، فأيهما أغلب كان الآخر تبعًا له))^(١).

- وفيها كذلك مقابلة أخرى لطيفة بين نضارة وجوه المؤمنين وعبوسة وجوه

الكافرين، وذلك في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٢٢) وقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾^(٢٤). وهي مقابلة تتجلى في نسق متقابل يقوم على التضاد؛ فالناضرة مع الباسرة، والناظرة إلى ربها مع التي ﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(٢٥)!

- عبّر بالوجوه في الموضعين، وأسند إليها النضرة والنظر والبُسور، لشرفها ومكانها من الجسم؛ ولأن الوجه من الإنسان موضع التكريم والتشريف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٢).

- عبّر بـ ﴿يُفْعَلُ﴾ منبئًا للمجهول في قوله: ﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(٢٥) لزيادة التهويل والتخويف. وإلى ذلك أشار الفراهي، حين يقول: ((مجيء ﴿يُفْعَلُ﴾ بصيغة المجهول يشير إلى أن العذاب إنما يخاف من جهة أنفسنا، كما أن النعم تنتظر من الله. وصرح بذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣)، وعلى هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٧)^(٤)، فلم ينسب الغضب إلى نفسه كما نسب الإنعام في قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥). وهذا للتنبية إلى رحمته العامة، ولكن إذا أراد عموم عدله ونفاذ سنته نسب كل ما يقع إلى ذاته المقدسة))^(٦).

- عبّر بالفارقة عن الداهية التي تكسر فقار الظهر؛ للدلالة على شدة الهول الذي ينتظره الكافر ذلك اليوم ويتوقع حدوثه.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "ذم الدنيا" بإسناد حسن: (رقم: ١٢٠) ص: ٦٥-٦٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٦) تفسير نظام القرآن ص: ٢٣٥.

- تنتظم آيات المقطع في نسق إيقاعي، بفواصلها المتتالية: ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ (١١)، ﴿الْآخِرَةَ﴾، ﴿نَاضِرَةٌ﴾، ﴿نَاطِرَةٌ﴾ (١١)، ﴿بَاسِرَةٌ﴾ (١١)، ﴿فَاقِرَةٌ﴾. ويُلحظ التناسق اللفظي بين الفواصل، فكلُّها على وزن اسم الفاعل المؤنث؛ كما يُلحظُ الجناسُ بين ﴿نَاضِرَةٌ﴾ و﴿نَاطِرَةٌ﴾، والطباقُ بين ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾.

المبحث الرابع:

حال الإنسان وقت الاحتضار، والاستدلال لإثبات البعث

(الآيات: ٢٦-٤٠)، وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالنَّفْسُ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عُلُقَةً فَمَحَلَقٌ فَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلِيٍّ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾^(١)

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

حين نتأمل هذا المقطع من السورة، نلاحظ أنه يسير في الاتجاه العام للسورة، ولا يخرج عن محورها الدائر على موضوع القيامة وما يتعلق بها من أهوال وأحوال..
ففي الآيات انتقال من مشاهد القيامة الكبرى في مقطع سابق، إلى مشاهد القيامة الصغرى، وهي حال الاحتضار والموت وما يرافقها من أهوال. حيث تبدأ هذه القيامة ببلوغ النفس التراقي، وهي كناية عن الاحتضار والمشاركة على الموت.

ويأتي السؤال عن الراقي في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ ليدل على تيقن الموت واستبعاد العودة إلى الحياة. وهو سؤال يُطلقه المشفقون إمعاناً في الأمل والرجاء؛ دون جدوى.

أما قوله ﴿وَالنَّفْسُ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾﴾ فهو قمة في التصوير البلاغي؛ فالتفاف ساقى الميت عند الاحتضار كناية عن اشتداد الخطب وهول الموقف. وتأتي المرحلة اللاحقة بعد

(١) سورة القيامة، الآيات: ٢٦-٤٠.

قبض الروح، وهي سَوْقُ هذه الروح إلى خالقها لملاقاة جزائها، إذ يبدأ أول الحساب والجزاء في الحياة البرزخية بعد الموت.

هذا المصير المذكور من عذاب الاحتضار وأهواله هو عاقبة كل معاند، لم يُصدق بالرسالة، ولم يؤمن بالقرآن، وأهمل الفرائض والواجبات الشرعية من الزكاة والصلاة وغيرهما، وأعرض عن الحق، بل زاد على ذلك أن ذهب إلى أهله في مشيئته المختالة فخورًا بتقصيره وعناده. فهو يستحق العقاب على ذلك، بل أشدَّ العقاب والهلاك؛ لذلك جاءه الوعيد الإلهي على صورة التفات إلى الخطاب: ﴿أَوَلَيْكَ فَأْوَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ لمواجهة الكافر بأفعاله، أي: أيها الكافر أنت أجدر بهذا العذاب والهلاك وأحقُّ به. والآية تنطبق على كل كافر ومكذب.

بعد كل هذا التكذيب والعناد والاستكبار عن الحق تأتي الآيات الأخيرة في السورة لتقرر عقيدة البعث بدليل دامغ وبرهان ساطع، فتحدثنا عن النشأة الأولى، عن مراحل تكوين الإنسان منذ أن كان نطفة من ماء مهين، ثم صار علقة أي قطعة دم متخثرة؛ إلى أن سَوَّاهُ اللهُ بشرًا. وتبدأ هذه الآيات بالسؤال التقريري: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿٣٦﴾، أي: هل يظن أن الله خلقه هملًا كالجماد، دون أمر ولا نهي ولا حساب ولا عقاب؟! وفي هذا ردُّ وتشنيع على إنكار الإنسان ليوم البعث والحساب والعقاب. وفيه تناسب مع السؤال الوارد في أول السورة: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَهُ عَظْمَهُ﴾ ﴿٣٧﴾.

ولكن أينسى هذا المأفون الخاسر كيف نشأ الإنسان في الحياة الدنيا؟! فإذا كان الله قادرًا على ذلك، ألا يقدرُ على أن يُنشئه نشأة أخرى بيعته وإعادته إلى الحياة للحساب والجزاء؟! بلى، إن الله قادرٌ على ذلك.

تتابعت أجزاء المقطع في تناسبٍ منطقي عجيب، حيث بدأ المقطع بتصوير أهوال الاحتضار وهو القيامة الصغرى، منتقلًا بعد ذلك إلى الحديث عن أفعال صاحب هذا المصير المؤلَّم الذي هو عذاب الاحتضار في الدنيا قبل عذاب الآخرة، مقرِّرةً في الأخير حتمية وقوع البعث بالأدلة الدامغة، لينتهي المقطع بل السورة كلها بالسؤال المجمل:

﴿الَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلِيِّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾^(١)، وهو سؤال ليس له إلا جواب وحيد، هو: بلى، إن الله تعالى قادرٌ - لا شك - على إحياء الموتى.

ويبرز في هذا المقطع مراعاة النسق الصوتي، حيث يتوزع إلى مجموعتين إيقاعيتين (التراقي، راق، الفراق، الساق، المساق / صلى، تولى، يتمطى..)، وهذا الانسجام والنسق - مع ما فيه من تنوع - يُضفي مزيداً من التأثير والإعجاز البياني في المقطع.. وقد رُوعي هذا النسق في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾^(٢)، ففيه تقديم ما حقه التأخير؛ وفي هذا التقديم دلالة على الاختصاص. فضلاً عن مراعاة النسق الصوتي لفواصل المقطع، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(٣)، فالترقي جمع ترقوة، وهي العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق^(١)، والإنسان لديه ترقوتان؛ وعدل في الآية عن المثني إلى الجمع - وقد أُمن اللبس - للتخفيف ومراعاة الفواصل.

ويرى الفراهي أن كلمة ﴿التَّرَاقِيَ﴾ وإن كانت محتومة بياء مفتوحة، إلا أنه لا يستبعد جواز حذف الياء وفقاً، فيتفق آخر الكلمة مع بقية الفواصل ورؤوس الآي. يقول الفراهي: ((وقد علمنا من كلام العرب أنهم ربما يحذفون الياء من آخر الكلمة، لا سيما الساكنة، كما نرى في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٢). وذلك كثيرٌ في القرآن في الفواصل..))^(٣)، ثم يعلل ذلك بقوله: ((والياء في "الترقي" على تقدير الوقف ساكنة، فلا يبعد أن تُحذف الياء ثم تُسكن القاف))^(٤).

وفي الآيات إشارات بلاغية ولغوية متعددة تُخدم النسق الموضوعي للمقطع والسورة؛ فالمقطع يتحدث عن أحوال الاحتضار وما يرافقه من أهوال، ثم يقرر بعد ذلك

(١) ينظر: العين ١٢٦/٥، فقه اللغة وسر العربية ص: ٩٥، تهذيب اللغة ٦١/٩.

(٢) سورة الكافرون، الآية: ٦.

(٣) تفسير نظام القرآن ص: ٢٣٧.

(٤) تفسير نظام القرآن ص: ٢٣٧.

عقيدة البعث والجزاء عن طريق الاستدلال بمراحل النشأة الأولى على حدوث النشأة الأخرى التي هي بعث الأجساد وإحياء الموتى للعرض والحساب والجزاء.

ومن هذه الإشارات: الزجر كما في استعمال ﴿كَلَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ﴾ (٢٦)؛ يقول فخر الدين الرازي: ((قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾: قال الزجاج: "﴿كَلَّا﴾ ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة"^(١). كأنه قيل: لما عرفتم صفة سعادة السعداء وشقاوة الأشقياء في الآخرة، وعلمتم أنه لا نسبة لها إلى الدنيا، فارتدعوا عن إثارة الدنيا على الآخرة، وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم، وتنتقلون إلى الآجلة التي تبكون فيها مخلدين))^(٢).

ومنها: استعمال الفعل "ظن" في معنى اليقين لمناسبة خفية، كشف عنها فخر الدين الرازي في قوله: ((ولعله إنما سُمي اليقين هاهنا بالظن؛ لأن الإنسان ما دام يبقى روحه متعلقًا ببدنه، فإنه يطمع في الحياة؛ لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة على ما قال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ولا ينقطع رجاءه عنها، فلا يحصل له يقين الموت، بل الظن الغالب مع رجاء الحياة. أو لعله سماه بالظن على سبيل التهكم))^(٣).

ومنها: الالتفات في قوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٠) وهو عودة إلى نسق الخطاب في مقطع سابق، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾^(٤)، إلا أنه لما كان خطابًا لغير معين حسن التفنن فيه جمعًا وإفرادًا.

ومنها: استعمال لفظة المساق في الآية بمعنى إحضار الإنسان يوم القيامة وإيصاله

(١) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٤/٥): ((«كَلَّا»: رَدْعٌ وتنبيه، ومعناه: ارتدعوا عما يؤدي إلى العذاب)).

(٢) تفسير الرازي ٧٣٣/٣٠-٧٣٤.

(٣) تفسير الرازي ٧٣٥/٣٠.

(٤) سورة القيامة، الآية: ٢٠.

إلى حيث يُلاقى جزاءه على عمله الديني. والمساقُ مصدر ميمي بمعنى السَّوق، وهو تسييرُ المسوقِ من خلفه وحثُّه على السير، ولا يخفى ما بين المعنيين من التقاء. والتعريف في المساق للجنس فيعمُّ الناسَ كلَّهم بما فيهم الكافر المردودُ عليه. أو هو عوض عن المضاف إليه، وهو الإنسان الذي ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(١).

ومنها: الإطناب في الجمل الواصفة لحالة الاحتضار، وذلك لأن المقام يستدعي الإطناب؛ فالحديث موجَّه إلى المنكر المكذب، والمقامُ مقام ردع وتحويل^(٢).

ومنها: الاستعارة التمثيلية في التفاف الساق بالساق، وهو يدل على اشتداد الخطب وهول الموقف المستفادين من أصل المعنى، وهو التفاف ساقى الميت عند الاحتضار، فلا يستطيعُ لهما تحريكًا.

وكذلك أسلوب التكرار للتوكيد، زيادة في التهديد والوعيد؛ ومن ذلك قوله تعالى:

﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ﴾^(٣٥).

كما يُلحظ التنفنُّ في استعمال أدوات تعبيرية متنوعة تخدم النسق الموضوعي للمقطع، ومنها: الزجر والردع: ﴿كَلَّا﴾ والاستفهام: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾^(٢٧) ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٣٦)، والنفي: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾^(٣٢)، والتكرار: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ﴾^(٣٥).

(١) سورة القيامة، الآية: ٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٣٦٠.

الباب الثالث

التناسق الموضوعي

في سورة الإنسان

وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة الإنسان

الفصل الثاني: موضوعات سورة الإنسان وتناسقها



الفصل الأول

بين يدي سورة الإنسان

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم سورة الإنسان وما اشتهر لها من أسماء،
وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة الإنسان، ومناسبتها لما
قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت
به.

المبحث الثالث: محور سورة الإنسان ومقاصدها.

المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة الإنسان.



المبحث الأول:

اسم سورة الإنسان وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها،

وترتيبها، وعدد آياتها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم سورة الإنسان، وما اشتهر لها من أسماء

سورة الإنسان من سور المفصل، وقد وردت بعدة أسماء^(١)؛ أشهرها الإنسان، وهو الاسم التوقيفي لها، المعنون به في المصاحف وكتب التفسير، وقد ورد في كلام ابن عباس رضي الله عنهما حيث زُوي عنه أنه قال: "نزلت سورة الإنسان بالمدينة"^(٢).

ووجه التسمية بهذا الاسم هو افتتاح السورة بذكر الإنسان، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى

الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾.

ومن الأسماء الاجتهادية التي أطلقت على هذه السورة:

- سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وتُرجع هذه التسمية إلى عهد الصحابة، فعن أبي

هريرة قال: ((كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الْمَ ۝١ تَنْزِيلُ﴾ السجدة،

و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾))^(٣).

(١) لم يذكر السيوطي في الإتيان هذه السورة في عداد السور المتعددة الأسماء، وقد اقتصر على تسميتها بسورة الإنسان في جميع المواضع التي ذكرها فيها.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٣، ح ١٧)، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من حديث طويل، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٣٤٢/٨) عزوه للنحاس وابن مردويه من طرق عن ابن عباس. ولم أعثر على حكمه.

(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجمعة عن أبي هريرة ﷺ، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (ح رقم: ٨٩١) ٥/٢، واللفظ له. وأخرجه مسلم في صحيحه في الكتاب والباب نفسيهما، عن ابن عباس (ح رقم: ٨٧٩) ٥٩٩/٢.

وقد عَنون لها بهذا الاسم بعض أعلام التفسير وعلوم القرآن في مصنفاتهم؛ كأبي عبيدة^(١) في مجاز القرآن^(٢)، والطبري في تفسيره^(٣)، والنحاس^(٤) في إعراب القرآن^(٥)، والحاكم^(٦) في مستدركه^(٧)، وغيرهم.

ووجه التسمية بهذا الاسم هو افتتاحها بلفظ التسمية، فأول السورة هو قوله تعالى:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾.

- سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ وهو اختصار للاسم السابق، وممن عَنون به الأزهري^(٨)، ومكي القيسي^(٩)، وابن الجوزي^(١)، والخازن^(٢). وذكره البقاعي^(٣) والفيروزآبادي^(٤) والخفاجي^(٥)

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ). من كبار أئمة الأدب واللغة، ولد وتوفي بالبصرة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥، وفيات الأعيان ٥/٢٣٥، إنباه الرواة ٢٧٦/٣، الأعلام ٧/٢٧٢-٢٧٣.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٤/٨٥.

(٤) أحمد بن محمد المرادي المصري، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ). من أئمة التفسير واللغة والأدب، ولد وتوفي بمصر. ينظر: تاريخ العلماء النحويين ص: ٣٣، معجم الأدباء ١/٤٦٨، الأعلام ١/٢٠٨.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٦٢.

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ). من كبار حفاظ الحديث والمصنفين فيه. ولد ومات في نيسابور، وأكثر من الترحال لطلب العلم. ينظر: تاريخ الإسلام ٩/٨٩، طبقات الشافعية ٤/١٥٥، سير أعلام النبلاء ١٧/١٦٢، الأعلام ٦/٢٢٧.

(٧) ينظر: المستدرک علی الصحیحین ٢/٥٥٤.

(٨) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٣/١٠٨. والأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ). من أئمة اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. من آثاره "تهذيب اللغة". ينظر: تاريخ الإسلام ٨/٢٢٥، طبقات الشافعية ٣/٦٣، الأعلام ٥/٣١.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٧٨٨. ومكي هو ابن أبي طالب الأندلسي القيسي، أبو محمد. إمام عالم بالقراءات والتفسير والعربية، من أهل القيروان. توفي سنة ٤٣٧هـ. ينظر:

والخفاجي^(٥) والآلوسي^(٦) في كتبهم.

- سورة الدهر، وقد ورد هذا الاسم عنواناً للسورة في بعض المصاحف المخطوطة^(٧).

وعنون به بعض المفسرين وعلماء القراءات كابن قتيبة الدينوري^(٨)، في غريب

تاريخ الإسلام ٥٦٩/٩، إنباه الرواة ٣١٣/٣، الأعلام ٢٨٦/٧.

(١) ينظر: زاد المسير ٣٧٤/٤. وابن الجوزي هو عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، أبو الفرج المعروف بابن الجوزي. فقيه حنبلي مؤرخ ومتكلم (ت ٥١٠هـ). برع في الخطابة والوعظ، وكثير من الفنون الأخرى، وأكثر من التأليف في أنواع العلوم. له: "زاد المسير في علم التفسير" وغيره. ينظر: تاريخ الإسلام ١١٠٠/١٢، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ٢٨٣/٦، الأعلام ٣١٦/٣.

(٢) ينظر: تفسير الخازن ٣٧٦/٤. والخازن هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، علاء الدين المعروف بالخازن (٧٤١هـ). عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، ينسب إلى شيخ من أعمال حلب، لقب الخازن؛ لأنه كان خازن الكتب بالمدرسة الساميساطية. توفي بحلب. من كتبه تفسيره المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل" المعروف بتفسير الخازن. ينظر: الدرر الكامنة ٩٧/٣، الأعلام ٥/٥.

(٣) ينظر: مصاعد النظر ١٤٣/٣، ونظم الدرر ١٢٠/٢١.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٤٩٣/١.

(٥) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٢٨٤/٨. والخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي. قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. ولد ونشأ في مصر. وتنقل بين مصر والشام وتركيا، قبل أن يستقر في مصر حتى وفاته سنة ١٠٦٩هـ. ينظر: الأعلام ٢٣٨/١.

(٦) ينظر: تفسير الآلوسي ١٦٦/١٥.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٣٦٩/٢٩.

(٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد. نزل بغداد، وصنف وجمع وبعُد صيته، وكان ثقة ديناً فاضلاً، رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس. توفي ببغداد سنة ٢٦٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣، الأعلام ١٣٧/٤.

القرآن^(١)، والنيسابوري المقرئ^(٢)، وابن العربي^(٣)، والعكبري^(٤)، والنيسابوري المفسر^(٥)، والمظهري^(٦). وذكره البقاعي^(٧) والفيروزآبادي^(٨) والشهاب الخفاجي^(٩).

ووجه تسمية السورة بهذا الاسم هو ورودها فيها، وذلك في قوله في أول السورة:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾.

- سورة الأبرار، وقد سماها بذلك الطبرسي^(١٠)، في تفسيره "جمع البيان"^(١١)،

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥٠٢.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص: ٤٥٤.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٥٢.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٥٧. والعكبري هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء محب الدين. عالم بالأدب واللغة وغيرهما. ولد وتوفي في بغداد. له تصانيف عديدة، منها: شرح ديوان المتنبي و"اللباب في علل البناء والإعراب"، و"التبيان في إعراب القرآن" وغيرها. ينظر: تاريخ الإسلام ١٣/٤٧١، سير أعلام النبلاء ٢٢/٩١، الأعلام ٤/٨٠.

(٥) ينظر: تفسير النيسابوري ٦/٤٠٨. والنيسابوري المفسر هو الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، نظام الدين. عالم مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. له كتاب "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". توفي سنة ٨٥٠هـ. ينظر: الأعلام ٢/٦١٦.

(٦) ينظر: التفسير المظهري ١٠/١٤٧. والمظهري هو القاضي مولوي محمد ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندي الحنفي العثماني المظهري. مفسر وفقيه متصوف. له مصنفات في التفسير والفقه وغيرهما، وأشهرها تفسيره المسمى باسمه. توفي سنة ١٢٢٥هـ. ينظر: جهود العلماء الهنود في خدمة تفسير القرآن الكريم و ترجمة معانيه، ص: ١١ ومابعداها.

(٧) ينظر: مصاعد النظر ٣/١٤٣، ونظم الدرر ٢١/١٢٠.

(٨) ينظر: بصائر ذوي التمييز ١/٤٩٣.

(٩) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٨/٢٨٤.

(١٠) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين أبو علي. من أئمة التفسير عند الشيعة، محقق لغوي. له كتاب "جمع البيان في تفسير القرآن والفرقان". توفي سنة ٥٤٨هـ. ينظر: إنباه الرواة ٣/٦، الأعلام ٥/١٤٨.

وذكره الألوسي^(٢).

ووجه تسمية السورة بهذا الاسم هو ما فيها من ذكر الأبرار وما أعد الله لهم من النعيم في الجنة؛ وذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا ۝٢٣﴾.

- سورة الأمشاج، وسماها بهذا الاسم الشهاب الخفاجي^(٣)؛ وذكره البقاعي^(٤)، والألوسي^(٥) والقنوجي^(٦)، والجاوي^(٧)، والقاسمي^(٨).

(١) ينظر: مجمع البيان ١٣٥/٢٩. قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٦٩/٢٩): ((وذكر الطبرسي أنها تسمى «سورة الأبرار»، لأن فيها ذكر نعيم الأبرار، وذكرهم بهذا اللفظ. ولم أره لغيره)).

(٢) ينظر: تفسير الألوسي ١٦٦/١٥.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٢٨٤/٨.

(٤) ينظر: مصاعد النظر ١٤٣/٣، ونظم الدرر ١٢٠/٢١.

(٥) ينظر: تفسير الألوسي ١٦٦/١٥.

(٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٣/١٤. والقنوجي هو محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري الحسيني. من أكابر علماء الهند. تزوج أميرة بھوبال، وقام ببعض المهمات الحكومية للإمارة، وعارض الوجود البريطاني. له تصانيف كثيرة نافعة، من أشهرها: "أبجد العلوم" و"البلغة في أصول اللغة". مرض بالاستسقاء ومات سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م. ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١٢٤٦/٨.

(٧) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ٥٨٦/٢. والجاوي هو محمد بن عمر بن علي نووي الجاوي، أبو عبد الله المعطي. مفسر متصوف متكلم، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة وتوفي فيها. من كتبه "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد". توفي سنة ١٣١٦هـ. ينظر: الأعلام ٣١٨/٦، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ص: ٥٩٩.

(٨) ينظر: تفسير القاسمي ٣٧٣/٩. والقاسمي هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق الحسيني القاسمي (ت ١٣٣٢هـ). إمام الشام في زمانه في الشريعة والأدب. ولد وتوفي بدمشق. انقطع للتصنيف والتدريس، ونشر بحوثا كثيرة في الصحف والمجلات. من آثاره تفسيره المسمى "محاسن التأويل". ينظر: حلية البشر ٤٣٥/١، الأعلام ١٣٤/٢-١٣٥.

ووجه التسمية بهذا الاسم هو وقوع لفظه في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢). ولم يقع هذا اللفظ في غير هذه السورة من القرآن الكريم^(١).

والأسماء الأربعة الأخيرة لم يثبت فيها خبر مأثور عن النبي ﷺ، وإنما هي تسميات اجتهادية من علماء التفسير^(٢).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٣٦٩.

(٢) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها ص: ٥٠٣.

المطلب الثاني: فضائل سورة الإنسان وما ورد فيها

سورة الإنسان من قرائن المفصل التي ورد في فضلها حديثُ عبد الله بن مسعود المشهور. فقد أخرج جماعة أن نهيك بن سنان قال لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني لأقرأ المفصل في ركعة، قال: فغضب ثم قال: ((أهدأ كهده الشعر؟))، لقد علمتُ النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهنَّ، كلُّ سورتين في ركعة، وعدَّ السور: الرحمن، والنجم، والذاريات، والطور، و﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، والحاقة، والواقعة، ونون، والنازعات، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، والمدثر، والمزمل، والمطففين، وعبس، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، و﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، والمرسلات، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وحم الدخان^(١).

وقد صح أيضًا - في فضل هذه السورة - ما أخرجه البخاري^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴿الْمَ ۝١ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾»^(٣).

(١) أخرجه الفريابي في "فضائل القرآن" (١٢٦)، وابن حبان (١٨١٣) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد. وأخرجه الطيالسي (٢٦٧)، والنسائي في "المجتبى" ١٧٥/٢، وفي "الكبرى" (١٠٧٧)، وأبو عوانة ١٦٣/٢، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٣٤٦/١، والطبراني في "الكبير" (٩٨٦٣)، والبيهقي في "السنن" ٦٠/٢، من طرق، عن شعبة، به. والمستغفري في "فضائل القرآن" (٦١٠/٢)، أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٢١٩/٧، ح: ٤١٤٥)، والفريابي في فضائل القرآن (ص: ٢١٣).

والحديث صحيح. ينظر: سنن أبي داود (ح: ١٣٩٦).

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ). الإمام الحافظ، صاحب الصحيح المعروف بصحيح البخاري. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٩١/١، تاريخ الإسلام ١٤٠/٦، الأعلام ٣٤/٦.

(٣) تقدم تخريجه في أول هذا المبحث (ص: ٨٩).

المطلب الثالث: ترتيب سورة الإنسان

الترتيب النزولي:

سورة الإنسان مدنية على المشهور^(١)، نزلت بعد سورة الرحمن وقبل سورة الطلاق، وترتيبها الثامنة والتسعون في النزول، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أخرجه ابنُ الضُّرَيْسِ^(٢).

وهي التاسعة والتسعون بحسب ما جاء في حديث جابر بن زيد الذي أخرجه أبو عمرو الداني^(٣)^(٤). واختاره الجعبري في نظمه "بلوغ المأمول"^(٥)، حين قال:

ومحمدٌ والرعدُ والرحمنُ الإنسُ سأنُ الطلاقُ ولم يكنْ حشرُ هَلا

الترتيب المصحفي:

سورة الإنسان هي السورة السادسة والسبعون، تُرد بعد القيامة، وقبل المرسلات؛ كما هو مجمع عليه في جميع المصاحف وكتب التفسير.

(١) ينظر: الكشاف ٤/٦٦٥، تفسير العز بن عبدالسلام ٣/٣٩٨، الدر المنثور ٨/٣٦٥.

(٢) تقدم نص الحديث وتخريجه (ص: ٩١).

(٣) تقدم تخريج الحديث (ص: ٩١).

(٤) وسبب الاختلاف في ترتيب سورة الإنسان بين ترتيب ابن الضريس والداني هو الاختلاف في سورة المائة؛ فهي عند ابن الضريس متأخرة عن الإنسان، وهي عند الداني متقدمة عليها. ويعرف ذلك بالنظر في النص الكامل لكل من حديثي ابن عباس رضي الله عنهما وجابر بن زيد.

(٥) والقصيدة المذكورة هي جزء من مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم: (sp 1236)، عنوانه:

"مجموع لطيف في كل معنى ظريف".

المطلب الرابع: عدد آيات سورة الإنسان، ومذاهب أهل العدد فيها

اتفق أئمة العدد على أن سورة الإنسان إحدى وثلاثون آية، وهي كذلك في جميع مذاهب العد دون خلاف^(١).

وكلمتها مئتان وأربعون كلمةً، وحروفها ألف وأربعة وخمسون حرفاً^(٢).

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٢٦٠، كتاب العدد للذهلي ص: ١٢٩، حسن المدد في فن العدد ص: ١٤٣.

(٢) ينظر: حسن المدد ص: ١٤٣، السراج المنير للشرييني ٤/٤٤٧، اللباب في علوم الكتاب ٣/٢٠.

المبحث الثاني:

المكي والمدني في سورة الإنسان، ومناسبتها لما قبلها ولما

بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المكي والمدني في سورة الإنسان

- سورة الإنسان من السور المختلف في مكيتها ومدنيتها. وفيها ثلاثة أقوال^(١):
- أنها مكية خالصة، وهو قول عطاء^(٢) ومقاتل^(٣).
 - أنها مدنية خالصة، وهو قول جابر بن زيد^(٤)، ومجاهد، وقتادة^(٥).
 - أن فيها مكياً ومدنياً، ثم اختلفوا في المكي والمدني منها على قولين:

(١) ينظر: تفسير البغوي ٣٨٩/٨، زاد المسير ٤٢٧/٨.

(٢) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي الفهري مولاهم، واسم أبي رباح أسلم. هو الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم، ولد في مطلع خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوفي سنة ١١٤هـ، أو ١١٥هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٤٦٣/١، سير أعلام النبلاء ٧٨/٥.

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، قال الذهبي: مجّمع على تركه، توفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧، طبقات المفسرين للداودي ص ٢٠، الأعلام ٢٨١/٧.

(٤) جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي أو الحوفي، البصري، مشهور بكنيته. ثقة فقيه من الثالثة. كان عالم البصرة في زمانه. مات سنة ٩٣هـ. وقيل: ١٠٣هـ. ينظر: تاريخ البخاري ٤٩٤/٣، تقريب التهذيب ص: ١٣٦.

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: ابن دعامة بن عكابة، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، تابعي، قدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥.

أحدهما: أنها مدنية إلا آية ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤). وهو قول الحسن البصري، وعكرمة.

ثانيهما: أن أولها مدني إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (٢٣)، وما بعد ذلك فهو مكّي، وهذا القول حكاه الماوردي^(١)(٢).

وبعد النظر في الأقوال تبين لي أن القول بمدنية السورة أرجح من القول بمكيّتها، للاعتبارات التالية:

- أنه اختيار طائفة من المفسرين، بل اقتصر عليه بعضهم دون غيره من الأقوال^(٣).
- نسبه عدد من المفسرين إلى الجمهور، ومنهم: ابن الجوزي^(٤)، والعز بن عبد السلام^(٥)، وابن عادل^(٦)، والشريبي^(٧)، والشوكاني^(٨).
- أنه القول الموافق لأشهر الروايات والآثار في ترتيب نزول السور ومكيّتها ومدنيّتها، وقد سبق أن بينتُ أهمّ روايتين متداولتين في هذا المجال، وهما رواية ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواية أبي عمرو الداني عن جابر بن زيد، وكلا الروايتين تُعدُّ سورة الإنسان مدنيّة.

وفي مقابل ذلك يمكن الاحتجاج للقول بمكيّة السورة بما يلي:

- (١) علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ). من كبار القضاة والعلماء المحققين، وصاحب التصانيف الكثيرة النافعة، له "أدب الدنيا والدنيا" و"الأحكام السلطانية" وتفسيره "النكت والعيون". ينظر: تاريخ الإسلام ٧٥١/٩، معجم الأدباء ١٩٥٥/٥، سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨، الأعلام ٣٢٧/٤.
- (٢) ينظر: تفسير البغوي ١٨٨/٥، مصاعد النظر ١٤٤/٣.
- (٣) ينظر: تفسير الواحدي ٣٩٨/٤، الكشف ٦٦٤/٤، الدر المنثور ٣٦٥/٨.
- (٤) ينظر: زاد المسير ٣٧٤/٤.
- (٥) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام ٣٩٨/٣.
- (٦) ينظر: اللباب ٣/٢٠.
- (٧) ينظر: السراج المنير ٤٤٧/٤.
- (٨) ينظر: فتح القدير ٤١٤/٥.

- أن بعض المفسرين اقتصر على هذا القول دون الإشارة إلى الخلاف، وهو ما يوحي بعدم اعتدادهم به؛ ومن هؤلاء من المتقدمين: الرازي^(١)، والبيضاوي^(٢)، والنسفي^(٣)، وابن كثير^(٤)، ومن المتأخرين والمحدثين: القاسمي^(٥) وسيد قطب^(٦).

- نسبة الشهاب الخفاجي إلى الجمهور^(٧).

- يرى كثير من المحدثين أن موضوع السورة وأسلوبها وخصائصها جارية على سنن السور المكية^(٨). فمن خصائص السور المكية: كثرة حديثها عن حُسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذابين، وأمرُ النبي ﷺ وأصحابه بالصبر، وإثباتُ أن هذا القرآن من عند الله تعالى، والحثُّ على مداومة ذكر الله تعالى وطاعته..، وكل هذه المعاني قد وردت في هذه السورة بوضوح^(٩).

(١) ينظر: تفسير الرازي ٧٣٩/٣٠.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٦٩/٥. والبيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد (المتوفى: ٦٨٥هـ). من أئمة التفسير والفقهاء. له "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي. ينظر: طبقات الشافعية ١٥٧/٨، الأعلام ١١٠/٤.

(٣) ينظر: تفسير النسفي ٥٧٦/٣. والنسفي هو عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ). مفسر وفقه حنفي، ينسب إلى نسف، من بلاد السند. له مصنفات جليلة، منها "مدارك التنزيل" المعروف بتفسير النسفي، و"كنز الدقائق" في الفقه. توفي سنة ٧١٠هـ. ينظر: تاج التراجم ص: ١٧٤، الأعلام ٦٧/٤.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٨٥/٨.

(٥) تفسير القاسمي ٣٧٣/٩.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن ٣٧٧٧/٦.

(٧) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٢٨٤/٨.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير ٣٧٠/٢٩، وفي ظلال القرآن ٣٧٧٧/٦، والتفسير الوسيط لطنطاوي ٢١١/١٥.

(٩) ينظر: المفصل في موضوعات سور القرآن الكريم ص: ١٣٨٩.

وعلى افتراض مكية السورة فإن ترتيبها النزولي يكون متقدِّماً على خلاف الترتيب المتداول في الروايتين المذكورتين سابقاً.

يقول ابن عاشور: ((فإذا كان الأصح أنها مكية أخذاً بترتيب مصحف ابن مسعود فتكون الثلاثين أو الحادية والثلاثين وجديرة بأن تُعدَّ قبل سورة القيامة أو نحو ذلك حسبما ورد في ترتيب ابن مسعود))^(١).

ومع ذلك فقد اخترتُ القول بمدنيّة السورة للأسباب التي سبق أن بينتها، إضافة إلى مجارة الروايتين اللتين اتخذتهما دليلاً وأصلاً في مسائل ترتيب النزول، والمكيّ والمدنيّ في هذا البحث.

(١) التحرير والتنوير ٢٩/٣٧٠.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الإنسان لما قبلها، ومناسبتها لما

بعدها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: . مناسبة سورة الإنسان لما قبلها.

سبق أن بينتُ أنَّ سورة القيامة تتحدث عن يوم القيامة وأهواله وأحوال الخلق ومصايرهم فيه ومراحل حياتهم، أما سورة الإنسان ففيها الحديث عن نعم الله على الإنسان، ومنها نعم الخلق والهداية والجزاء، كما تتحدث عن مراحل الإنسان وأطوار حياته^(١).

وذكرتُ هناك أنهما يشتركان في الحديث عن نشأة الإنسان ومصيره، وقد ذكرتُ القيامة في سورة الإنسان ست مرات، وذكر الإنسان في سورة القيامة مرتين.

وذكرتُ بعض أوجه المناسبة بين السورتين، ومنها: أن خاتمة سورة القيامة بينتُ أن الإنسان لم يُخلَق عبثًا ولم يُترك سُدى، وتحدثتُ عن مراحل حياته وتكوينه، وجاءت مقدمة سورة الإنسان مقررًا مؤكدة لهذا المعنى. ومنها كذلك اشتراكهما في الإشارة إلى الاغترار بفتنة العاجلة والإعراض عن الآخرة، المؤدبين إلى البعد عن سبيل النجاة وفوات النعيم. قال تعالى في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾، وقال في سورة الإنسان: ﴿إِنَّكَ هَتُّؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

وأضيف هنا أوجه أخرى للمناسبة منها: أن الله تعالى ذكر في سورة القيامة أن الناس ينقسمون إلى قسمين: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَلَّظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾، وذكر في سورة الإنسان ثواب أهل النضرة بالتفصيل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ الآيات^{(٢)(٣)}.

قال الإمام ابن الزبير: ((ولما تقدم في القيامة إخباره تعالى عن حال منكري البعث

(١) التفسير الموضوعي ٨/٥٠٨.

(٢) سورة الإنسان، الآيات: ٥-٢٢.

(٣) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ١٣٩.

عِنَادًا وَاسْتِكْبَارًا وَتَعَامِيًا عَنِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَّ عِظَامَهُ﴾^(١) وقوله بعد: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٢) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى^(٣) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى^(٤) أي يتبختر عتوًا واستكبارًا، وفرحًا وتجبُّرًا، وتعريفه بحاله التي لو ذُكِّرَ بها لما كان منه ما وُصِفَ، وذلك قوله: ﴿الزَّيْكَ نُظْفَةً مِّنْ مَّيِّ يَمِينٍ﴾^(٥) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ^(٦) ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾. ثم أتبع ذلك بما هو أعرق في التوبيخ وأوغل في التعريف، وهو أنه قد كان لا شيء؛ فلا نطفة ولا علقة، ثم أنعم عليه بنعمة الإيجاد ونقله تعالى من طور إلى طور فجعله نطفة من ماء مهين في قرار مكين، ثم كان علقة ثم مضغة إلى إخراجهِ وتسويته خلقًا آخر..، فمن اعتبر اتصافه بالعدم ثم تقلُّبه في هذه الأطوار المستنكف حائلها، والواضح فناؤها واضمحلالها، وأمدته الله بتوفيقه، عَرَفَ حَرَمَانَ مَن وُصِفَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾^(٧)، فسبحان الله ما أعظم حلمه وأكرم رفقه^(٨).

وقال السيوطي: ((وجه اتصالها بسورة القيامة في غاية الوضوح؛ فإنه تعالى ذكر في آخر تلك مبدأ خلق الإنسان من نطفة، ثم ذكر مثل ذلك في مطلع هذه السورة مفتتحًا بخلق آدم أبي البشر))، ثم يورد أوجه أخرى من أوجه المناسبة منها: ((أنه لما وصف يوم القيامة في تلك السورة ولم يصف فيها حال النار والجنة، بل ذكرهما على سبيل الإجمال، فصلهما في هذه السورة، وأطنب في وصف الجنة، وذلك كله شرحٌ لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّؤَمِّدُونَ نَاصِرَةٌ﴾^(٩) وقوله هنا: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا

(١) سورة القيامة، الآية: ٣.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٣١-٣٣.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ٣٧-٣٨.

(٤) سورة القيامة، الآية: ٣٣.

(٥) البرهان في تناسب سور القرآن ص: ٣٥٣.

(٦) سورة القيامة، الآية: ٢٣.

﴿٤﴾^(١) هو شرح لقوله هناك: ﴿تُظَنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(٢) ﴿٢٥﴾^(٣).

المسألة الثانية: مناسبة سورة الإنسان لما بعدها

من أوجه المناسبة بين هذه السورة وسورة المرسلات التالية لها، اشتراكهما في الكلام على البعث وما بعده من نعيم أو عذاب^(٤). ومن ذلك قوله في سورة الإنسان عن جزاء الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٥) الآيات^(٥)، وفي سورة المرسلات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾^(٦) ﴿٤١﴾ وَفَوَكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾.

ومن أوجه المناسبة اشتراكهما في الحديث عن خلق الإنسان، ففي سورة الإنسان: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٧) ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾، وفي سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾^(٨) ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾.

ومن أوجه المناسبة كذلك: أنه ذكر في خاتمة سورة الإنسان أنه ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٩) ﴿٣١﴾، ثم أقسم في مفتح سورة المرسلات على وقوع ما يُوعَدون به، فكان ذلك تحقيقاً لما وعد الله به هناك المؤمنين وأُوعِد به الظالمين، ثم ذكر وقته وأشرطه في قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(١٠) ﴿٨﴾ الآيات^(٦).

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٥.

(٣) تناسق الدرر ص: ١٣٠-١٣١.

(٤) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ١٤٠.

(٥) الإنسان، الآيات: ٥-٢٢.

(٦) سورة المرسلات، الآيات: ٨-١٣. وينظر: تناسق الدرر ص: ١٣١-١٣٢.

المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة الإنسان بما اختصت به

من خصائص هذه السورة:

- اشتركت السورة مع غيرها من السور كالكهف والحج والمؤمنون وغافر والقيامة، في ذكر أطوار خلق الإنسان، مع الاختلاف بينها في طريقة تناول. واختصت السورة بما عبّرت عنه بالنظفة الأمشاج، وفسرها قدماء المفسرين باختلاط ماء الرجل بماء المرأة، أي أنها بالمفهوم المعاصر: عبارة عن امتزاج نظفة الذكر المحتوية على الحيوان المنوي ببويضة الأنثى المخصّبة. يقول سيد قطب في تفسير الأمشاج: ((وربما كانت هذه الأخلاط تعني الوراثة الكامنة في النظفة، والتي يمثلها ما يسمونه علمياً "الجينات"، وهي وحدات الوراثة الحاملة للصفات المميّزة لجنس الإنسان أولاً ولصفات الجين العائلية أخيراً. وإليها يُعزى سير النظفة الإنسانية في رحلتها لتكوين جنين إنسان، لا جنين أي حيوان آخر. كما تُعزى إليها وراثة الصفات الخاصة في الأسرة.. ولعلها هي هذه الأمشاج المختلطة من وراثات شتى.))^(١).

- اختصاصها باحتوائها على أطول مقطع في وصف مشاهد النعيم، ووجه الإطناب في ذلك ما يقتضيه المقام من بيان ثواب الأبرار والتفصيل فيه.

- اختصاصها بذكر السلسيل، وأنه اسم عين في الجنة أو وصف لها، ووجه ذلك ورودّه في أثناء بيان مشاهد النعيم.

- اختصاصها بوصف يوم القيامة بالقمطير، ووجه ذلك ورودّه في معرض التهويل والتخويف من أهوال ذلك اليوم.

- اختصاصها بذكر أساور الفضة، فقد وردت الأساور والأسورة في القرآن خمس مرات كلّها من الذهب، إلا في هذه السورة. وربما يكون وجه ذلك قصد التنويع، أو بيان اختلاف درجات الثواب حسب الأعمال.

- اختصاصها بذكر الشراب الممزوج بالكافور أو الزنجبيل، والشراب الطهور. ووجه ذلك ورودّه هذه الأشربة في معرض بيان مشاهد النعيم، وذكر مقامات أهل الجنة

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٧٧٩.

ومنازلهم.

- اشتركت السورة مع سورتي الزخرف والواقعة في ذكر آنية الجنة ووصفها. فجاء في الزخرف: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾^(١)، وجاء في الواقعة: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾^(٢)، وجاء في الإنسان: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(٣) قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾^(٤).

وفي هذا الاشتراك ثلاثة ملاحظ:

أولها: أن الألفاظ الدالة على آنية الجنة في السور المذكورة هي: الصحاف، والأكواب، والأباريق، والكؤوس والقوارير. ويجمعها مصطلح الآنية الذي اختصت به سورة الإنسان.

ثانيها: ذكرت الأكواب والكؤوس في السور الثلاث، وانفردت كل سورة ببعض الألفاظ: فالصحاف في الزخرف، والأباريق في الواقعة، والقوارير في الإنسان.

ثالثها: ذكرت سورتا الزخرف والإنسان المادة التي صنعت منها آنية الجنة، وهي الذهب كما في الزخرف، والفضة كما في الإنسان، أما الواقعة فأغفلت ذكر مادة الصنع.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ١٨.

المبحث الثالث:

محور سورة الإنسان ومقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محور سورة الإنسان

يدور محور سورة الإنسان حول تعريف الإنسان بنفسه حتى لا يتعالى على غيره، أو يغتر بما فضله به خالقه، ولا يغفل عن رسالته في هذا الوجود. وكذلك تذكيره بأنه كان عدماً قبل أن يُنعم عليه بالإيجاد، ليعلم الغاية من وجوده، ويعرف أن الدنيا دار ابتلاء وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء، فيسلك مسالك الفوز والنجاة^(١).
فمحورُ السورة أو عمودُها أو موضوعُها العام هو: "الإنسان ورحلته من العدم إلى دار الخلود مع ما يتخلل ذلك من ترغيب وترهيب".

المطلب الثاني: مقاصد سورة الإنسان

ابتدأت السورة بالكلام عن مبدأ خلق الإنسان وتزويده بطاقات السمع والبصر والهداية، وانقسامه إلى شاکر وكفور، والحديث عن جزاء الشاكرين والجاحدين، ووصف الجنة والنار، والإطنباب في وصف نعيم أهل الجنة، وتثبيت النبي ﷺ وحثه على الصبر على أعباء الرسالة وعدم اللين للكافرين والإقبال على الله ذكراً وعبادة، والتشجيع على الكافرين المؤثرين للعالم مع التذكير بما أنعم عليهم الله من القوة، وقدرته على إفنائهم وإبدال غيرهم بهم، لولا تفضله عليهم، مجارة لسنة الابتلاء وما يعقبها من نعيم أو عذاب^(٢).

قال الإمام البقاعي: ((ومقصودها: ترهيب الإنسان من الكفران، بما دل عليه آخر القيامة من العرض على الملك الديان لتعذيب العاصي في النيران، وتنعيم المطيع في

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٧١/٢٩، والتفسير الموضوعي ٥٠٧/٨.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور ٢٧٤/١٠-٢٧٥.

الجنان، بعد جمع الخلائق كلها الإنس والملائك والجانّ، وغير ذلك من الحيوان، ويكون لهم مواقف طوال، وزلازل وأهوال ليُكَلِّ منها أعظم شأن. وأدُلُّ ما فيها على ذلك: الإنسان، بتأمل آيته، وتدبر مبدئه وغايته. وكذا تسميتها بـ "هل أتى"، والدهر، والأمشاج، من غير ميل ولا اعوجاج^(١).

وقد لخص دروزة مقاصد السورة في قوله: ((في السورة تقرير وتذكير بخلق الإنسان بعد العدم ومنحه العقل والاختيار لاختباره. وإنذار للكفار وتنويه بالمؤمنين وبيان مصير كلّ منهم في الآخرة مع وصف رائع لمصير المؤمنين. وتلقين بتقوى الله والرأفة بالبوّساء. وتثبيت للنبي ﷺ وتهوين لموقف الكفار منهم ونعي عليهم لمحبتهم الدنيا وإهمالهم الأخرى))^(٢).

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ٣/١٤٤-١٤٥.

(٢) التفسير الحديث ٦/١٠٥.

المبحث الرابع:

المناسبات داخل سورة الإنسان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة اسم سورة الإنسان لموضوعها العام.

مناسبة اسم سورة الإنسان لموضوعها جليلة واضحة، فالإنسان هو محور السورة، فقد افتتحت بالامتنان بنعمة خلق الإنسان وتزويده بالملكات والحواس المدركة، وتحدثت عن رسالته في الحياة الدنيا، والغاية من وجوده واستخلافه في الأرض، ومصيره في يوم القيامة. يقول البقاعي: ((وأدُلُّ ما فيها - أي سورة الإنسان - على ذلك: الإنسان، بتأمل آيته، وتدبر مبدئه وغايته. وكذا تسميتها بـ "هل أتى"، والدهر، والأمشاج، من غير ميل ولا اعوجاج))^(١).

ومناسبة الأسماء الاجتهادية للسورة هي أنها وردت في أثناء السورة مع ارتباطها بموضوعها؛ فالاسم ﴿هَلْ أَتَى﴾ هو حكاية والتفات للاستفهام الذي استُهلَّت به السورة. واسم (الدهر) يمثل مرحلة زمنية عبَّرت بها السورة عما سبق مرحلة الخلق والتكوين، أي مرحلة العدم^(٢).

وكذلك بقية الأسماء، وهي (الأمشاج)، و(الأبرار)؛ فقد ورد لفظهما في السورة. فأما (الأمشاج) فكان تعبيراً عن أول مراحل التكوين الجنيني الذي تحدثت عنه السورة في سياق ذكر خلق الإنسان وابتلائه. وأما (الأبرار) فتناول أحد المقاطع مدلوله من خلال صفات الأبرار وجزائهم.

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ٣/١٤٤-١٤٥.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي ٨/٥٠٨.

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لموضوعها العام.

افتُتحت السورة بالجملة الاستفهامية التقريرية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾، وهي افتتاحية تمهيدية لمحور السورة وموضوعها الذي هو تذكير الإنسان وتعريفه بنعم الله عليه، ومنها الخلق والعقل والهداية والجزاء.

يقول سيد قطب رحمه الله: ((هذا الاستفهام في مطلع السورة إنما هو للتقرير ولكن وروده في هذه الصيغة كأنما ليسأل الإنسان نفسه: ألا يعرف أنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟ ثم ألا يتدبر هذه الحقيقة ويتملاًها؟ ثم ألا يفعل تدبرها في نفسه شيئاً من الشعور باليد التي دفعته إلى مسرح الحياة، وسلطت عليه النور، وجعلته شيئاً مذكوراً بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً؟))^(١).

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٧٧٩.

المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لخاتمها.

بين افتتاحية سورة الإنسان وخاتمها أوجه من المناسبة لا تخفى على المتأمل؛ قال السيوطي: ((بُدئت بذكر الشاكر والكفور، وُخِّمت به في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ الآية))^(١).

ويشير السيوطي بذلك إلى التناسب بين قوله تعالى في أول سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢)، وقوله تعالى في خاتمة السورة: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣).

ومن أوجه المناسبة بينهما أيضاً: أنه ذُكر في فاتحة سورة الإنسان وعيد الكفار في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَأَعْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾^(٤)، وُخِّمت السورة بالوعيد في قوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٥)، فتناسب مطلعها ومقطعها^(٦).

ومن أوجه المناسبة كذلك: أن مطلع السورة فيه حديثٌ عن خلق الإنسان وهدايته، ثم جاءت الخاتمة للتذكير بنعمة الخلق بوصفها آية دالة على كمال قدرته تعالى. يقول سيد قطب رحمه الله: (تبدأ السورة بالتذكير بنشأة الإنسان وتقدير الله في هذه النشأة، على أساس الابتلاء، وتختتم ببيان عاقبة الابتلاء، كما اقتضت المشيئة منذ الابتداء. فتوحي بذلك البدء وهذا الختام بما وراء الحياة كلها من تدبير وتقدير، لا ينبغي معه أن يمضي الإنسان في استهتاره. غير واع ولا مدرك، وهو مخلوق لبيتلى، وموهوب نعمة الإدراك لينجح في الابتلاء)^(٧).

(١) مراصد المطالع ص: ١٠٤.

(٢) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص: ١٤٠.

(٣) في ظلال القرآن ٦/٣٧٧٨.

الفصل الثاني

موضوعات سورة الإنسان وتناسقها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خلق الإنسان، وهدايته السبيل، وبيان عاقبة الكفار
(٤-١)

المبحث الثاني: جزاء الأبرار يوم القيامة، وأعمالهم (٥-٢٢).

المبحث الثالث: توجيهات في طريق الدعوة (٢٣-٢٨).

المبحث الرابع: حاجة الإنسان إلى التذكير وارتباط مشيئته بالمشيئة الإلهية (٢٩-٣١).



المبحث الأول:

خلق الإنسان، وتكليفه، وبيان عاقبة الكفار (١-٤)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿ هَذَا أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤ ﴾

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

ابتدأت السورة في هذا المقطع بالكلام عن مبدأ خلق الإنسان، ومراحل تكوينه، وتزويده بطاقات السمع والبصر والهداية.

وموضوع هذا المقطع الافتتاحي متلاحم منسجم مع المحور العام للسورة الدائر حول تعريف الإنسان بحقيقته ومبدئه ومصيره لتحذيره من الغرور، وتذكيره بنعمة الإيجاد والتكوين، ليعلم الغاية من وجوده في هذا الكون، ويعرف حقيقة الدنيا وأنها دار عملٍ وابتلاءٍ وفناءٍ، وحقيقة الآخرة وأنها دارُ جزاءٍ وخلودٍ^(١).

والآيات الأربع في هذا المقطع متساوقة متناسبة، بدءاً من الآية الأولى التي تؤكد في أسلوب استفهامي تقريريّ تقريريّ يفيد ثبوت معنى الجملة وتحققه، ولا يحتمل غير الإقرار بالإيجاب - تؤكد حقيقة الخلق ودلالته على قدرة الله تعالى على البعث.

قال الألوسي: ((أصله على ما قيل: "أهل" على أن الاستفهام للتقرير، أي الحمل على الإقرار بما دخلت عليه. والمقرّر به من يُنكر البعث، وقد علم أنهم يقولون: نعم، قد مضى على الإنسان حين لم يكن كذلك، فيقال: فالذي أوجده بعد أن لم يكن، كيف

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٧١/٢٩، والتفسير الموضوعي ٥٠٧/٨.

يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِحْيَاؤُهُ بَعْدُ؟))^(١).

ثم لما تحدثت الآية الأولى عن مرحلة العدم التي سبقت خلق الإنسان، انتقل في الآية الثانية إلى الحديث عن بداية خلق الإنسان ومراحل التكوين الجنيني والتزويد بالقوى الحسية، مروراً بالآيتين الثالثة والرابعة التي تستكمل الحديث عن النعم بنعمة التزويد بالقوى العقلية المدركة التي تتيح للإنسان القدرة على الاهتداء والتمييز والاستدلال والتفكير، وهي الملكات التي تُقام عليه الحجة عن طريقها. وفي ربط الاختبار والابتلاء بالقوى الحسية والعقلية التي هي مناط العمل والتكليف، من المناسبة والتناسق ما لا يخفي.

فالله - من أجل هذا الابتلاء - قد نَصَبَ الدلائل والآيات للإنسان لتكون ميداناً يَسْرُحُ فِيهِ فِكْرُهُ، وَيَجُولُ فِيهِ عَقْلُهُ، وَيَتَدَبَّرُ فِيهِ لِلاِهْتِدَاءِ إِلَى نِدَاءِ الْفِطْرَةِ. وَالْإِنْسَانُ بَعْدَ ذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الشُّكْرِ وَإِمَّا أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْكُفْرِ.

وفي قوله تعالى: ﴿تَبْتَلِيهِ﴾ ذَكَرَ الْإِبْتِلَاءَ مُرْتَبِطاً بِشُرُوطِهِ وَلَوْلَاؤِهِ. فَذَكَرَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢)، وَالْعَقْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ وَالْإِخْتِيَارَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٣).
وَذَكَرَ مَادَّةَ الْإِخْتِيَارِ أَيْ السَّبِيلَ الَّذِي هَدَاهُ اللَّهُ لَهُ، وَذَكَرَ مَوْقِفَ الْمَكْلُوفِينَ مِنَ الْإِخْتِيَارِ: فَقَسَمَ مِنْهُمْ شَاكِرٌ، وَقَسَمَ كَفُورٌ.

وتقديم الابتلاء على السمع والبصر، مع أن الابتلاء يكون بعد السمع والبصر لا قبلهما، قيل فيه: إن الكلام على التقديم والتأخير، وقيل إن المراد إرادة الابتلاء لا الابتلاء نفسه.

قال الألوسي: ((وقوله تعالى ﴿تَبْتَلِيهِ﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ ﴿خَلَقْنَا﴾، وَالْمُرَادُ: مَرِيدِينَ ابْتِلَاءَهُ وَاجْتِبَارَهُ بِالتَّكْلِيفِ فِيْمَا بَعْدُ؛ عَلَى أَنَّ الْحَالَ مَقْدَرَةٌ، أَوْ نَاقِلِينَ لَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعَارَةِ؛ لِأَنَّ الْمَنْقُولَ يَظْهَرُ فِي كُلِّ طَوْرٍ ظَهْورًا آخَرَ

(١) تفسير الألوسي ١٥/١٦٦.

كظهور نتيجة الابتلاء والامتحان بعده^(١).

والظاهر من معنى الآية كما يدل عليه ترتيبها ونسقها أن الابتلاء تعليلاً لجعل الإنسان سميعاً وبصيراً، فالإنسان ما زُود بالقوى الحسية - ومنها السمع والبصر - إلا لابتلائه وتكليفه.

قال الألوسي: ((وهذا الجعل كالمسبب عن الابتلاء؛ لأن المقصود من جعله كذلك أن ينظر الآيات الآفاقية والأنفسية ويسمع الأدلة السمعية؛ فلذلك عطف على الخلق المقيّد به بالفاء، ورتب عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾؛ لأنه جملة مستأنفة تعليلية في معنى (لأننا هديناه)، أي دللناه على ما يوصله من الدلائل السمعية كآيات التنزيلية، والعقلية كآيات الآفاقية والأنفسية، وهو إنما يكون بعد التكليف والابتلاء^(٢))).

وتقدّم السمع على البصر؛ لأنه أهم في باب التكليف، ولأنّ الكلام أكثر الوسائل استعمالاً في تبليغ الأوامر والأحكام الشرعية، وذلك يقتضي سلامة حاسة السمع. قال ابن عاشور: "وفزع على خلقه من نطفة أنه جعله سميعاً بصيراً، وذلك إشارة إلى ما خلقه الله له من الحواس التي كانت أصل تفكيره وتدييره، ولذلك جاء وصفه بالسميع البصير بصيغة المبالغة ولم يقل: (فجعلناه سامعاً مبصراً)؛ لأن سمع الإنسان وبصره أكثر تحصيلاً وتمييزاً في المسموعات والمبصرات من سمع وبصر الحيوان، فبالسمع يتلقّى الشرائع ودعوة الرسل وبالبصر ينظر في أدلة وجود الله وبديع صنعه"^(٣).

والتعبير بـ ﴿شَاكِرًا﴾ و﴿كَفُورًا﴾ في قمة التناسق، فقد جاء بعد ذكر أعظم النعم الإلهية على الإنسان، لأنه من قابل النعم بالقبول واتخذ طريق الهداية سبيلاً له، فقد أدى شكر النعم؛ أمّا من خالف طريق الهداية فقد جحد النعم وكفرها. والتعبير كذلك بالشاكر؛ لأنّ الشكر أقرب خاطر يرد على قلب المؤمن عند النعمة.

(١) تفسير الألوسي ١٥/١٦٩.

(٢) السابق ١٥/١٦٩.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩/٢٧٥.

والتعبيرُ بالكفورِ على وزن "فَعول" لأَمورٍ، منها:

- الدلالةُ على المبالغة وكثرة العدد، في مقابلة قلة المؤمنين الشاكرين؛ يقول تعالى:

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١٣) (١).

- الإشعارُ بغلبة الكفر على الإنسان، إذ قلَّ أن يخلو من نوعٍ من أنواع الكفران، وإنما المؤاخَذ عليه الإفراطُ فيه.

- مراعاةُ الفواصل ورؤوس الآي.

وإلي هذا يشيرُ الألوسي بقوله: ((وإيرادُ الكفور بصيغة المبالغة: مراعاة الفواصل،

والإشعار بأن الإنسان قلماً يخلو من كفران ما؛ وإنما المؤاخَذ عليه الكفرُ المفرط)) (٢).

وتأتي الآية الأخيرة في استئناف بياني وحسن تخلص إلى جزاء الفريقين (الشاكر

والكفور)؛ لما يثيره ما سبق من تطلع السامعين إلى معرفة جزاء كل فريق. فتُبَيِّن هذه الآية

جزاء الكافرين وما ينتظرهم من أصناف العذاب من سلاسل وأغلال وسعير، عقاباً على

كفرهم، وإعراضهم عن الحق.

وقدم بيانَ جزاء الكافرين على بيان جزاء المؤمنين مع مخالفة ذلك لتقدم ذكر

الشاكر على الكفور في التقسيم، وذلك على طريقة اللف والنشر المعكوس. ومن أوجه

هذا التقديم:

- الجمع بين ذكر الكفور وبيان جزاء الكافرين، والاتصال بينهما.

- أن الإنذار أنسب بالمقام؛ فتقديمُ موضوعه أهم وأبلغ.

- مراعاةُ نظم الكلام؛ لأن في بيان جزاء المؤمنين إطناباً وتفصيلاً، وتقديمه وتأخيرُ

بيان جزاء الكافرين - على إيجازه وقصره - محلٌّ بتناسق أطراف النظم الكريم.

- أن في ختم الكلام بذكر المؤمنين وجزائهم، بعد الإنذار والوعيد أقصى تأثير في

النفس، وكذلك الترغيب بعد التهيب.

يقول أبو السعود في بيان بعض هذه الأوجه: ((للجمع بينهما في الذكر كما في قوله

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) ينظر: تفسير الألوسي ١٥/١٦٩.

تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(١)، ولأنَّ الإنذارَ أهمُّ وأنفع، وختمَ الكلامَ بذكرِ المؤمنينَ أحسنَ على أنَّ في وصفِ المؤمنينَ تفصيلاً ربَّما يُجَلُّ تقديمُهُ بتجاوبِ أطرافِ النظمِ الكريمِ))^(٢).

والخطاب في هذا المقطع - وإن كان عاماً - خطابٌ حجاجيٌّ يركِّزُ على منكري البعث، عن طريق الاستفهام التقريري كما في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾، والتوكيد بصورة المختلفة، ومنها: تقديم ما حقه التأخير في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ﴾ قدم الجار والمجرور على الفاعل، والأصل أن يتقدم الفاعل ويَلِي فعله، والتقديم هنا لمراعاة الاهتمام بالإنسان، ولأنَّ الإنسان محورُ الحديث في سياق الآية، بل هو محور السورة كلها، فافتضى ذلك تقديمَ الجار والمجرور وتأخيرَ الفاعل.

ومن صور التوكيد استعمال "إنَّ" في مطالع جميع آيات المقطع ما عدا الآية الأولى، وجاء استعمال "إنَّ" مع ضمير اسم الجلالة المعظمِّ نفسه "إنَّا". وهذا التعظيم يناسب جلال الله تعالى وعظمته، وما يتبع ذلك من صفاته، ومنها صفتا الخلق والقدرة اللتان يدل عليهما سياق الآيات، كما يدل استعمال الجمل الاسمية في هذا السياق على معنى التوكيد والقصر.

هذه الأفكار الجزئية الصغيرة التي ساقتها الآيات الأربع قد جرت في نسق منسجم، يقود بعضه إلى بعض، في يسر وسلاسة، حتى يصبَّ في الموضوع العام والعمود الرئيس للسورة.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٢) تفسير أبي السعود ٧١/٩.

المبحث الثاني:

جزاء الأبرار يوم القيامة، وأعمالهم (٥-٢٢)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُدُودِهَا مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُجُوجَهُ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا نُشْكُرُكُمْ ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شِرْذِمَةً الْيَوْمِ وَلَقَّضَهُمْ نَصْرَهُمْ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَيْنَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

ينتظم هذا المقطع مع مقاطع السورة الأخرى، في سلك منسجم متلاحم، لصيق بمحور السورة وعمودها الرئيس الذي تركز عليه مقاطع السورة كلها، وهو الحديث عن الإنسان في رحلته من العدم إلى دار الخلود، وما يكتنف ذلك من أحوال ومصاير.

ومناسبة هذا المقطع لسابقه، أنه لما ذكر في الآيات السابقة تقسيم الإنسان إلى شاكِر وكفور، وذكر جزاء الكافرين بإيجاز، شرع في هذا المقطع في بيان جزاء الشاكِرين وما أعدَّ لهم من النعيم.

وموضوع هذا المقطع -على طوله- يركز على الحديث عن الأبرار وأعمالهم وما

أُعِدَّ لَهُم من النعيم يوم القيامة.

وقد أطنبت الآيات في بيان صور النعيم؛ لأن نفوس المؤمنين تطفو إلى معرفة هذه التفاصيل، حتى تنجذب إلى مزيد من العمل والطاعات سعياً للفوز بهذه المقامات العلية والكرامات العظيمة.

نلاحظ في المقطع اتحاد الفكرة الجزئية، والارتباط بمحور السورة. فالآيات لا تخرج عن سياق الموضوع العام للسورة. والفكرة الجزئية التي تتناولها الآيات في هذا المقطع هي جزاء الأبرار وبيان الصفات التي استحقوا بها ما نالوا من التكريم والمكانة العالية. هذا المقطع هو امتداداً للحديث عن بيان جزاء الفريقين؛ وقد تقدم في المقطع السابق بيان جزاء الكافرين، بإيجاز يقتضيه المقام. وانتقل هنا إلى بيان جزاء الأبرار، والصفات التي استحقوا بها ما نالوه من التكريم.

التناسق في كلمة الأبرار:

- في ذكر الأبرار عوداً إلى التقسيم في المقطع السابق على طريقة اللف والنشر المعكوس، وكان قد سماهم في أثناء التقسيم بالشاكرين.

وفي وصف الأبرار معنى زائد على الشكر؛ ففيه مزيد ثناء للإشعار بما استحقوا به ما نالوا من التكريم والمكانة العالية، بل إن الشكر من أخص صفات الأبرار. وهم الذين برت قلوبهم بما فيها من محبة الله، ومعرفته، والأخلاق الجميلة؛ فبرت جوارحهم واستعملوها في أعمال البر الموصوفة في الآيات.

واستعمال صيغة الأبرار على أحد أوزان جموع القلة، يدل على قلة الأبرار، وهي قلة نسبية، ومصدقها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٢).

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٤.

وفي إعادة ذكر الأبرار بوصف العبودية لله في قوله: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ إظهاراً في مقام الإضمار؛ للتنويه بهم بإضافة عبوديتهم إلى الله تعالى إضافة تشريف إشعاراً بعله إكرامهم، وقربهم من الله تعالى. كما أن في تنويع التسمية بين الأبرار في الآية الأولى وعباد الله في الآية الثانية مزيداً من الإيناس والتكريم الذي يقتضيه سياق وصف مشاهد النعيم.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾

وفي قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ أوجه من التناسق، منها: ذكر الباء التي تحتل معنى المزج، أي يمزجون شرابهم بالعين المسماة سلسبيلاً. قال فخر الدين الرازي: ((قال في الآية الأولى: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾، وقال هاهنا: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، فذكر هناك "من" وههنا الباء. والفرق: أنَّ الكأس مبدأ شربهم وأول غايته. وأما العينُ فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى: يَشْرَبُ عِبَادُ اللَّهِ بِهَا الخمر، كما تقول: شربتُ الماءَ بالعسل^(١)).

ومنها كذلك استعمال كلمة التفجير في معنى إجراء العين وإرسالها إلى كل مكان في الجنة، حتى تكون في متناول الجميع. وتحمل كلمة التفجير في صيغتيها المستعملتين في الآية: الفعلية والمصدرية دلالة المبالغة والتكثير والتوكيد والتفريق التي تناسب مدلولها في الآية الكريمة.

التناسق في أوصاف الأبرار:

وجاءت - في أثناء تكريمهم - بعض أوصافهم التي هي من آثار برهم، وذكرها الآيات. وهي أربعة: الوفاء بالندر، والخوف من الله، والإطعام، وإخلاص النية.

- وذكر النوع الأول من عمل الأبرار، وهو الوفاء بالندور، في قوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِّ﴾. ودلالة النذر في الآية أعمق وأوسع من المعنى السائد المتعارف عليه، فهي تتعدى معنى الواجبات التي ألزموا بها أنفسهم من عبادات وطاعات، لتشمل الواجبات اللازمة

(١) تفسير الرازي ٣٠/٧٤٤.

من طريق الشرع.

قال الزمخشري: ((والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفّر على أداء الواجبات، لأنّ مَنْ وَفَى بِمَا أَوْجَبَهُ هُوَ عَلَى نَفْسِهِ لَوْجَهُ اللَّهِ، كَانَ بِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْفَى))^(١).
وقال فخر الدين الرازي: ((المراد بالنذر هاهنا كل ما وجب عليه سواء وجب بإيجاب الله تعالى ابتداءً أو بأن أوجبه المكلف على نفسه فيدخل فيه الإيمان وجميع الطاعات، وذلك لأن النذر معناه الإيجاب))^(٢).

ثم عطفَ عليه النوعَ الثانيَ من أعمال الأبرار، وهو الخوفُ من الله، فقال: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٧).

وهنا سؤال: لم أضاف الشرَّ إلى يوم القيامة، وجميع أهوالِ يوم القيامة الموصوفة بالبشر من فعلِ الله وتدييره وحكمته وعدله، فلم وُصفتْ بأنها شرٌّ؟
يقول فخر الدين الرازي مجيباً عن هذا السؤال: ((أحوالُ القيامة وأهوالها كلها فعلُ الله، وكلُّ ما كان فعلاً لله فهو يكون حكمةً وصواباً، وما كان كذلك لا يكون شرّاً، فكيف وصفها الله تعالى بأنها شرٌّ؟ الجواب: أنها إنما سُميتْ شرّاً لكونها مُضِرَّةً بمن تنزلُ عليه وصعبةً عليه، كما تسمى الأمراضُ وسائرُ الأمورِ المكروهةِ شروراً))^(٣).

وسؤال آخر: لم عُلقَ الخوفُ بيوم القيامة، في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٧)؟ والجواب أنّ اقتصارَ تعليقِ الخوفِ هنا باليوم؛ لأن الواصفَ هو الله تعالى، وقد نسبه إلى نفسه قبل ذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(٤). فهو كالخوف من غضب الله وسخطه وعذابه..

ثم ذكر النوع الثالث من أعمال الأبرار وهو الإطعام، في قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامًا﴾^(٥) الآية.

(١) الكشاف ٤/٦٦٨.

(٢) تفسير الرازي ٣٠/٧٤٥.

(٣) المصدر السابق ٣٠/٧٤٥.

- والتعبير بالإطعام هو أنموذج لجميع أنواع الإحسان، بأي وجه كانت، وقد خصَّ الإطعام بالذكر لكونه أشرف أنواع الإحسان وأبلغها تأثيراً، في المذكورين ومن يلحق بهم من ذوي الحاجات. وكذلك جاء التعبير بالإطعام بدلاً من التصدق، حتى لا يُخصَّص من تجب عليهم الصدقات أو من تجب لهم، وليس كل المسلمين من أحد الصنفين. فكان الإطعام معبراً عن عموم فعل الخير، سواء كان المطعم غنياً أم فقيراً، وسواء كان المطعم من مصارف الزكاة والصدقات أم لا^(١).

ثم لما ذكر أنهم يطعمون الطعام في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ الآية، ناسب أن يذكر بعده غرضهم من هذا الإطعام، فذكر أمرين اثنين، هما: تحصيل مرضاة الله تعالى، كما في قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(١)، والخوف من يوم القيامة، كما في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾^(١٠).

وهنا لفظة جميلة في الموازنة بين تعليل النذر في الآيات السابقة، وتعليل الإطعام في هذه الآيات، ذكرها فخر الدين الرازي، وهي قوله: ((فإن قيل: إنه تعالى حكى عنهم الإيفاء بالنذر وعلل ذلك بخوف القيامة فقط، ولما حكى عنهم الإطعام علل ذلك بأمرين: بطلب رضا الله وبالخوف من القيامة، فما السبب فيه؟ قلنا: الإيفاء بالنذر دخل في حقيقة طلب رضا الله تعالى، وذلك لأنَّ النذر هو الذي أوجبه الإنسان على نفسه لأجل الله؛ فلما كان كذلك لا جرم ضمَّ إليه خوف القيامة فقط. أما الإطعام فإنه لا يدخل في حقيقة طلب رضا الله، فلا جرم ضمَّ إليه طلب رضا الله وطلب الحذر من خوف القيامة))^(٢).

والضمير في ﴿حِيَّهٖ﴾^(١) يحتمل مرجعين، أولهما الطعام المذكور قبله، فيكون المعنى أنهم يُطعمون الطعام وهم يحبونه لاحتياجهم إليه. ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ

(١) ينظر: لمسات بيانية في سورة الإنسان للسامرائي (نسخة نصية مرقونة).

(٢) تفسير الرازي ٧٤٩/٣٠.

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿١﴾. أما الثاني فهو اسم الجلالة المضمر، فيكون التأويل أنهم يطعمون الطعام على حبِّ الله تعالى لا غيره، أي: لا يريدون به جزاءً ولا شكوراً. ويدل عليه قوله بعد ذلك: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾﴾.

- وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾﴾ حكاية عن الأبرار - بلسان الحال أو المقال - لم يكتفوا بتعليق الخوف باليوم، بل ربطوه بالله تعالى؛ وفيه دليل على تعلق خوفهم بالله تعالى وحده، فهم لم يخافوا ذلك اليوم إلا لأنه من ربه. وهذا من كمال العبودية والإخلاص لله تعالى.

وذكرنا في قوله تعالى في آية سابقة: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ أن الخوف عُلق باليوم وحده، لأنَّ الواصف هنا هو الله، وقد نسبته إلى نفسه قبل ذلك.

وقد وُصفَ يومُ القيامة مرةً بأنَّه ذو شرٍّ مستطيرٍ في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾، ومرة بالعبوس القمطير في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾﴾، وجاء اليوم في الحالتين مفعولاً لفعل الخوف، ومناسبة هذه الأوصاف أنها جاءت تكميلاً لعلّة الخوف في مطلع الآية. والجامع بينها في المعنى هو الشدة والهول. فتدلُّ استطرارة الشر على انتشار أهواله، ويدلُّ العبوس على التجهم الذي يصيب الأشقياء فيه، ويدل القمطير على شدته وثقله.

- وفي لفظة ﴿قَطَطِيرًا﴾ إيحاء صوتي بالدلالة المعنوية المقصودة، إذ تُوحى أحرفُ الكلمة بشدةٍ وثقلٍ مُشعرين بشدة اليوم الموصوف، وهو يوم القيامة. ولا شك أن لهذا الثقل المستمدِّ من المجاورة بين الطاء والقاف والميم الساكنة والراءين، قوةً في التعبير عن المعنى المراد وهو شدة اليوم الموصوف وثقله^(٢). وهذه القوة في الدلالة لا تستطيع أن تؤدّيها أي لفظة أخرى بقدر هذه اللفظة.

ومع ذلك فإن هذه الشدّة لا تُؤثّر في سلاسة الكلمة وعدوبتها، ولا أدلّ على ذلك

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٢) ينظر: جماليات المفردة القرآنية ص: ٢٢٩.

من تكرر حرف الطاء خمس مرات في الآيات الأربع الأخيرة من المقطع، دون أن نلفظ إلى هذه الشدة إلا في كلمة ﴿مَطْرِبَرًا﴾، قصدًا إلى الإيحاء بالمعنى المقصود.

وفي هذه الأوصاف التي ذكرتها الآيات المتقدمة من الدلالات على قيام المتقين والأبرار بأوامر الله والتزامهم بمقتضيات العبودية لله، والإخلاص له ظاهرًا، وباطنًا، وإيثارهم مرضاته على رغباتهم، وقصدتهم بأعمالهم كلها وجه الله تعالى ما لا يخفى.

ثم لما ذكر تعالى أن الأبرار أتوا بالطاعات للغرضين المذكورين، بين أنه أعطاهم

الغرضين، فقال: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١).

قال فخر الدين الرازي: ((اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم أتوا بالطاعات لغرضين: طلب رضا الله، والخوف من القيامة؛ بين في هذه الآية أنه أعطاهم هذين الغرضين. أما الحفظ من هول القيامة، فهو المراد بقوله: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ وسمى شدائدها شرًا توسعًا على ما علمت. واعلم أن هذه الآية مما يدل على أن شدائد الآخرة لا تصل إلا إلى أهل العذاب. وأما طلب رضا الله تعالى فأعطاهم بسببه نصرَةً في الوجه وسرورًا في القلب)) (١).

وفي هذه الآية وما بعدها إلى قوله: ﴿مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا سَمَاسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾

﴿١٣﴾ تفرغ على ما سبق من ذكر أعمالهم التي استحسوا بها هذا الجزاء في المقطع

السابق، أي من قوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَطْرِبَرًا﴾ (٢).

والقصد من هذا التفرغ العود إلى سياق الحديث الذي سبق ذكر أعمالهم، وهو

بيان جزاء الأبرار.

وبين قوله: ﴿فَوَقَّهْمُ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَّهْمُ﴾ تناسق بديع يستند على الائتلاف

اللفظي (وهو الجنس الناقص)، والتضاد المعنوي.

وبين النصرة والسرور في الآية الأولى والخوف والعبوس في آخر المقطع السابق تناسق

(١) تفسير الرازي ٧٤٩/٣٠.

(٢) سورة الإنسان ٧-١٠.

لطيف، يقوم على أمرين، هما التضاد، وكونُ محلِّ كلِّ اثنين متقابلين إما الوجهة وإما القلب. فالنصرة ضدَّ العبوس ومحلُّهما الوجه، والسرور ضدَّ الخوف ومحلُّهما القلب.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَزَيْتُهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢)، ومناسبة الآية لما تقدم أنها بيانٌ وتفسيرٌ لما ورد في الآية السابقة من الوقاية من النار، ومن النصرة والسرور. وأتبع ذكر الجزء في الآية بتعليقه وهو الصبر في قوله: ﴿وَجَزَيْتُهُم بِمَا صَبَرُوا﴾. والصبر هنا شاملٌ لكل ما فيه كلفةٌ ومشقةٌ، فيدخل في ذلك أعمالُ التقوى والطاعات، ومنها ما ذكر في الآيات المتقدمة من الوفاء بالندور وإطعام الطعام للمحتاج، وغير ذلك؛ ويدخل فيه كذلك تركُ المعاصي والمنكرات.

ومناسبة الجمع بين الجنة والحريير في الآية، أن الجنة -وهي البستان- منها ما كلُّهم ومشربهم، والحريير منه لبسهم. فاشتملا معًا على صنوف النعيم كافة. ثم تتابعت الآيات بعد ذلك -بمناسبة الحديث عن الجنة والحريير- في وصف مظاهر النعيم وصوره من مسكن ومأكل ومشرب وآنية وخدم وغير ذلك.

التناسق في المسكن:

ومن صور المسكن التي تحمل بعض أوجه التناسق:

- الترفه في الجلوس والالتكاء، في قوله: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾، وتقدم شرح الأرائك، وهي السرر في الحجال^(١).

- الجو المعتدل، وإليه أشار بقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣)، فلا حر ولا برد. وتكرار ﴿فِيهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) فيه لفظة بلاغية لطيفة في نهاية التناسق، الغرض منها دفع الإيهام بكون عدم رؤية الشمس والزمهيرير محتصًا بحالة الالتكاء على الأرائك. والمعنى المقصود أن ذلك عامٌّ في الجنة وفي جميع الأوقات.

وفي قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) قصد بنفي الشمس نفيها ونفي لازمها

(١) ينظر: هذا البحث (ص: ١٨٦).

-الذي هو الحر-، ويدلُّ عليه عطفُ الزمهير عليها في قوله: ﴿وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾، وهو البرد الشديد في القول المشهور. فكأنه قال: لا يروُن فيها حرًّا ولا بردًا.

- دنوُ الظلال وتذليلُ القطوف، في قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾^(١٤)، والمراد بدنوُ الظلال قربُ أشجار الجنة من مساكنهم ومجالسهم ومتكأتهم، وإطلائها عليهم، فكأنَّها تُظلُّهم -لو كان ثمة شمسٌ-، زيادةً في نعيمهم.

وقد يتساءل شخصٌ: لم ذكرَ الظلالَ وقد نفى في الأصل رؤيةَ الشمس في الجنة في

قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾^(١٣)، والظلُّ لا يكون إلا حيث توجد الشمس؟ يجيب فخر الدين الرازي عن ذلك بقوله: ((الجواب: أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمسٌ لكانت تلك الأشجارُ مظلةً منها))^(١).

والمراد بتذليل القطوف تسخيرها للتناول والقطفِ لأهل الجنة دون بذل جهد في ذلك، سواءً في حال قيامهم أم في حال جلوسهم أم في حال اتكائهم. وهذا من تمام الإنعام والتكريم.

التناسق في الآنية والأشربة:

ثم لما ذكر في الآيات السابقة المسكن وما يتعلق به من وصف الجوّ والأشجار انتقل إلى وصف آنية أهل الجنة قبل وصف شرايحهم، فقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥) قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نَقْدِيرًا^(١٦).

من كمال الإنعام والتكريم الترفُّه في الآنية؛ لذلك جاء وصفها بأحسن الأوصاف وأفخمها؛ لمناسبة مقام التفخيم والتكريم.

قال فخر الدين الرازي: ((منتهى مُراد الرجل في الآنية التي يشربُ منها الصفاء والنقاء والشكل. أما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥)، وأما النقاء فقد ذكره بقوله: ﴿مِّنْ فِضَّةٍ﴾، وأما الشَّكْلُ فقد ذكره بقوله: ﴿قَدَرُهَا نَقْدِيرًا﴾^(١٦))).^(٢)

(١) تفسير الرازي ٧٥٠/٣٠.

(٢) تفسير الرازي ٧٥٢/٣٠.

أما التقدير المذكور في الآية، فقد ورد فيه أقوال، أشهرها ما ذكره فخر الدين الرازي في قوله: ((المقدّر لهذا التقدير مَنْ هُوَ؟ فيه قولان: الأول: أنهم هم الطائفون الذين دلّ عليهم قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك أنهم قدّروا شرابها على قدرِ ريِّ الشارب. والثاني: أنهم هم الشاربون، وذلك لأنهم إذا اشتبهوا مقدارًا من المشروب جاءهم على ذلك القدر))^(١).

ولما قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥) ناسب أن يُقال بعدها ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾؛ للملاءمة بين الصيغتين في البناء للمجهول. أما في الآية المتقدمة فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٥)؛ لأنه لم يذكر الطائفين ولا الآنية.

ثم لما ذكّر تعالى آنيةَ الشرابِ حَسُنَ بعدها أن يذكرَ الشرابَ للمناسبة بينهما، فقال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا^(١٨). فذكر الكأسَ والزنجبيلَ والعينَ السلسبيلَ. وكلُّها من ضروبِ الشرابِ في الجنة. وكان من مألوف العرب وعاداتهم في الشرابِ مزجُ المشروبِ بالكافور أو بالزنجبيل، لإضفاء قليلٍ من الطيب أو النكهة اللاذعة التي تزيدُ الشرابَ حلاوةً. وقد تقدم ذكرُ الكافور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٥)، فجاء وصف الشرابِ في الآيتين على وفق عادة العرب، وقد يكونُ ذلك لتقريب المعاني فقط؛ فالمعاني في الجنة تحملُ أقصى طاقاتها ودلالاتها، فوق المعاني المألوفة في الدنيا. ويُنسبُ إلى ابن عباس رضي الله عنهما في معنى ذلك قوله المشهور: ((ليس في الدنيا مما في الجنة إلَّا الأسماء))^(٢).

(١) تفسير الرازي ٧٥٢/٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩٢/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ٢٦٠ - ٦٦/١)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (رقم ١٢٤ - ١٤٧/١)، والبيهقي في "البعث والنشور" (رقم ٣٣٢ - ص: ٢١٠)، كلهم من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله

وقد عبّر بالكأس في الآيتين بمعناها اللغويّ، وهي الزجاجَةُ التي فيها شرابٌ. وكذلك هي في الموضعين تُعبّر عن الشرابِ. والدليلُ تعليقُ فعلي الشربِ والسقي بها: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾.

أما السلسبيل الوارد في قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾^(١٨) فقد فسّره المفسرون بالشرابِ السهل المدخل في الحلق. وفي استعمال هذا اللفظ في الآية تناسقٌ من وجهين: الأول: العلاقة بين الإيحاء الصوتي للكلمة ومدلولها، فأحرف الكلمة فيها من السلاسة والسهولة ما يوحي بمعناها الدال على وصف الشراب بالسلاسة وسهولة الدخول في الحلق.

والثاني: المقابلة بالتضاد المعنوي مع وصف شرابِ أهل النار، فقد جاء في وصفه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾^(١)، وكذلك مع طعامهم الذي جاء في وصفه قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غَضَّةٍ﴾^(٢).

ولما ذكر أنواع الشراب الذي يُطافُ به على أهل الجنة، ناسب أن يأتي بعد ذلك على ذكر الطائفين وصفاتهم؛ فقال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾^(١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا^(٢٠).

فذكر في الطائفين وهم القائمون بخدمة أهل الجنة، أربع صفات تناسب مقام الخدمة والأبهة والترفة، وهي: صغر السن، والخلود، والحسن، والصفاء.

واستُفيدت الصفتان الأخيرتان من تشبيههم باللؤلؤ المنثور، وهو تشبيهٌ يحمل أكثر من وجهٍ شبه، ففيه الحسنُ والصفاءُ واللمعانُ. كما يدل الوصف في قوله: ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ على معنى التفرُّق والانتشار، وفيه مناسبة للقيام بالخدمة وتوزيع المهام.

وقد ذكر فعل الطواف بصيغتين في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾

عنهما. وهذا إسناد صحيح.

(١) سورة يونس، الآية: ٤.

(٢) سورة المزمل، الآية: ١٣.

وذكر الأول بصيغة المجهول؛ لأن المراد ما يُطافُ به من الآنية والشراب، لا الطائفون. وذكر الثاني بصيغة المعلوم؛ لأن المراد ذكر الطائفتين ووصفهم^(١).

ثم لما وصف أهل الجنة وما هم فيه من نعيم، أتبع ذلك بما يدلُّ على أن في الجنة من تلك المقامات ما هو أعظم وأفخم، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٢). أي: إذا نظرت في الجنة رأيت من النعيم والملك الواسع ما لا يحيطُ به الوصف ولا يتخيَّله العقل. وهو تصويرٌ بليغٌ في غاية الحسن والتناسق، وفيه من التشويق والترغيب في ما يُوصل إلى تلك المقامات ما لا يخفى.

وفي استعمال ﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ دون غيرها من أدوات الشرط ك(إن) و(لو) تناسقٌ بديع؛ لأنها تدل في الغالب على ما هو متحقق الوقوع؛ وليست من باب الافتراض، كغيرها من أدوات الشرط. وفي استعمالها هنا من التناسق ما لا يخفى. ووجه التناسق هو دلالة هذا الشرط على تيقن حصول الرؤية وحتمية وقوعها، وكذلك كلُّ الآيات الواردة في يوم القيامة جاء فيها الشرطُ ب(إذا) دون غيرها، تحقيقاً لهذا التناسق.

ثم لما ذكر مساكن أهل الجنة وأنيتهم وشرابهم والقائمين على خدمتهم، أتبع ذلك بذكر لباسهم وحليهم، فقال: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾^(٣)، أي: إن لباس أهل الجنة الحرير، ومنه السندس، ويُطلق على رقيق الديباج مما يلي البدن كالقمصان والغلائل. ومنه الإستبرق: ويطلق على غليظ الديباج مما يلي البدن من اللباس.

ثم لما ذكر اللباس أتبعه بذكر الحلي في قوله: ﴿وَحُلُوتٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾^(٤)، والتحلي بالحلي - ومنها الأساور - من كمال التنعم والترفة، ولذلك جاء في وصف حلي أهل الجنة آياتٌ عديدةٌ من سور شتى.

قال المراغي^(٥): ((والتحلي مما يختلف باختلاف العادات والطبائع. ونشأة الآخرة غيرُ

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن ص: ٢٤٤.

(٢) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، عالم مصري مفسر، تخرج في دار العلوم ودرّس

هذه النشأة. ومن المشاهد في الدنيا أنّ بعض الملوك يتحلّون في أعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم ببعض أنواع الحلبي، ولا يرون في ذلك بأساً لمكان الإلف والعادة؛ فلا يبعد أن يكون من طباع أهل الجنة في الجنة حبّ التحلي دائماً^(١).

ولا تعارض بين كون الأساوِر من الفضة كما الآية، أو من الذهب كما في بقية مواردها في القرآن^(٢). فرمّا يكون ذلك لقصد الجمع والمعاقبة بينهما، أو لاختلاف درجات الثواب، ونحو ذلك.

وهناك مناسبة لطيفة بين ذكر اللباس والحلي في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾، وبين الآية السابقة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٣٠)، فمن المألوف أن الترفه في اللباس والحلي هو مظهر من مظاهر الملك والنعيم في الدنيا، فجاء التناسب بين الآيتين كذلك.

ثم ختم كل ما تقدم من صنوف النعيم بأعلى مقام من مقامات التكريم، وهو الشراب الطهور، وهو أشرف وأعلى من الشرابين الممزوجين بالكافور والزنجبيل، وذلك في قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٣١). والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وجاء وصفاً لأعلى منازل الشراب ودرجاته، حيث أسند السقي فيه إلى الله تعالى.

قال المراغي: ((وسقاهم ربهم غير ما سلف شراباً يطهر شاربه من الميل إلى اللذات الحسية، والركون إلى ما سوى الحق، فيتجرّد لمطالعة جماله، والتلذذ بلقائه، وهذا منتهى

فيها، وانتقل إلى الخرطوم أستاذاً للعربية والشريعة بكلية غوردون. توفي بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ/١٨٥٢م. من كتبه: "تفسير القرآن". ينظر: الأعلام ١/٢٥٨، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ص: ٨٠.

(١) تفسير المراغي ١٧١/٢٩.

(٢) وردت الأساوِر والأسورة خمس مرّات، كلّها من الذهب إلا في سورة الإنسان. وذلك في سورة الكهف (الآية: ٣١)، وسورة الحج (الآية: ٢٣)، وسورة فاطر (الآية: ٣٣)، وسورة الزخرف (الآية: ٥٣)، وسورة الإنسان (الآية: ٢١).

درجات الصّديقين^(١).

وترتيب أنواع الشراب في الذكر موافق لترتيبها في الدرجات والمقامات، فقد بدأ بالشراب الممزوج بالكافور ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾، وأتبعه بالشراب الممزوج بالزنجبيل ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾، ثم ختمها بذكر الشراب الطهور ﴿وَسَقَهُمُ رَبُّهُمْ سُورَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾﴾.

وكذلك تتفاوت درجاته من حيث الساقى. فالشراب الأول يشربونه بأنفسهم، والثاني من الولدان المخلدين، والثالث من رب العزة والجلال..

ولما أكمل تصوير مشاهد النعيم، وبيّن ما فيها من مقامات وفيوضات عليّة، خاطب بعد ذلك الفائزين بهذا النعيم خطابا فيه معنى التهنية والشكر، فقال: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾. والكلام على تقدير القول، أي: ويقال لهم ذلك بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم ما أعد لهم.

واستعمال المضارع في ﴿وَيُطَافُ﴾، ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾، و﴿يَشْرَبُونَ﴾ هو للدلالة على تجدد الفعل والاستمرار فيه، وهو المناسب لما هم فيه من دوام الالتذاذ والتمتع والترفيه، في جميع أحوالهم.

وقد جاءت فواصل المقطع متناغمة متناسقة الفواصل؛ ويزيد ذلك من تأثير الكلام في السمع والنفس والعقل، وهي تنتهي بنغم موحد: ﴿كَافُورًا﴾ ﴿تَفْجِيرًا﴾ ﴿وَأَسِيرًا﴾ ﴿شُكُورًا﴾ ﴿مُطَرِّبًا﴾ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾.

كل تلك اللمسات الفنية والبلاغية أسهمت في إبراز النسق الموضوعي للمقطع، وتجليه موضوع السورة العام، والغرض الخاص في المقطع وتقويتها؛

(١) تفسير المراغي ١٧١/٢٩.

المبحث الثالث:

توجيهات في طريق الدعوة (٢٣-٢٨)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مَنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾
وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ
هَؤُلَاءِ يَجْحَبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا
بَدَلْنَا أُمَّلَهُمْ بِدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

لما انتهى من بيان أحوال الكفار والمؤمنين في يوم القيامة، انتقل الخطاب إلى تثبيت الرسول ﷺ وشرح صدره في وجه الإعراض والتكذيب والاتهام، وحثه على انتظار أمر الله وعدم الاستسلام لإغراءات الكفار وتهديداتهم، والمداومة على الذكر والعبادة حتى يتحقق وعد الله تعالى بالنصر.

وفي المقطع وجوه من التناسب والتناسق منها:

- جاء قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ مؤكداً بجملة من المؤكّدات، منها: الجملة الاسمية، و"إنَّ"، و"نحن"، وصيغة التشديد في ﴿نَزَّلْنَا﴾، والمصدر المؤكّد ﴿تَنْزِيلًا﴾. والغرض من هذه التوكيدات هو الرد على الجاحدين المنكرين أن يكون القرآن من عند الله تعالى.

وفي الآية تنويه وتشريف للنبي ﷺ، بتنزيل القرآن عليه، ويتضح ذلك من كاف الخطاب في قوله: ﴿عَلَيْكَ﴾ من الآية. وفي هذا الخطاب والتشريف تثبيت لصدر النبي ﷺ وإيناس له.

واستعمال التنزيل في الآية بصيغة التفعيل فعلاً ومصدرًا فيه معنى التكثر والتفريق،

وهو المناسب لطريقة نزول القرآن الكريم. فقد نزل مفترقاً منجماً لمواكبة الوقائع والأحداث، ودفع شبهات الكفار والرد عليهم، والتدرج في الدعوة، فضلاً عن تثبيت فؤاد النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٦) ﴿١﴾، وكما في قوله ﷺ: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٣٢) ﴿٢﴾.

ثم بعد ذكر تنزيل القرآن عليه - وفيه ما فيه من التنويه والتثبيت -، ناسب أن يُعقِبَ ذلك بالحثِّ على الصبر، والنهي عن مطاوعة المشركين في إغرائهم وتهديدهم؛ فقال: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا ءَاكُفُورًا﴾ (٢٤) ﴿٣﴾.

والفاء في قوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ للإفصاح، وتعديته فعل الصبر باللام لتضمُّنه معنى الخضوع والاستسلام لأمر الله وقضائه.

وفي قوله: ﴿وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا ءَاكُفُورًا﴾ (٢٤) ﴿٣﴾ أوجه بديعة من التناسق منها: الإشعار بعليَّة الوصفين في النهي عن الطاعة، وأن الطاعة مُفضية بالمطيع إلى أحد الوصفين من إثم أو كفر. ومنها كذلك أن الجمع بين الوصفين في موصوف واحد هو للمبالغة في تشويبه؛ لكونهما متلازمين، وذكر أحدهما يُغني عن الآخر، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٣) ﴿٣﴾. ومنها كذلك أن الأمر المنهية عن الطاعة فيه مقيّد بأحد الوصفين، أي: لا تطعمهم في أمر فيه إثم أو كفر. فلا تكون طاعتهم في أمر فيه رشاد أو مصلحة للدعوة داخله في النهي. ومنها المبالغة في لفظ الكفور، وقد تقدم تعليل ذلك عند الحديث عن قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣) ﴿٣﴾.

والضمير المجرور في ﴿مِنْهُمْ﴾ عائد لغير مذكور، وهو المشركون، كما يدل عليه السياق المفهوم من الآية السابقة، أي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (٢٣) ﴿٣﴾.

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

أي: لا كما يزعم المشركون من أنه ليس من عند الله بل اختلقته أنت.

وفي استعمال حرف العطف "أو" تناسق بديع، إذ النهي عن طاعة أحدهما نهي عن طاعتهما معاً بدلالة فحوى الكلام؛ لأن طاعتهما هي طاعة أحدهما وزيادة. ولم يعطف بالواو؛ لأن الواو تجعل الكلام محتملاً للنهي عن المجموع، وأن أفراد أحدهما بالطاعة لا يدخل في النهي.

وقد أشار الزجاج إلى ذلك بقوله: ((إن "أو" هنا أوكد من الواو، لأنك إذا قلت: لا تُطع زيداً وعمراً، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ، فإن أبدلتها ب"أو"، فقد دلت على أن كل واحد منهما، أهل لأن يعصى، ويُعلم منه النهي عن إطاعتيهما معاً))^(١).

والمراد بالآثم والكفور في الآية جنسهما أي جميع من اتَّصف بإحدى الصفتين.

وجاء الأمر بالصبر والنهي عن طاعة المشركين بعد الردِّ على جحود المشركين وإنكارهم حقيقة مصدر تنزيل القرآن وتوكيدها، فناسب ذلك أن يُؤمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر ويُنهى عن طاعة المشركين. كما جاء هذا الأمر والنهي متناسباً مع ما أوحى به الآية السابقة من تثبيت وتقوية لصدر النبي ﷺ بتنزيل القرآن عليه وتنجيته.

ثم لما حثَّ على الصبر والثبات على الحق أرشد إلى ما يُعين على ذلك من الذكر والعبادة، فقال: ﴿وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾^(٢٥). والبكرة والأصيل يشملان جميع أوقات النهار، والأمر بالذكر فيهما يشمل العبادات كالفرائض والنوافل، ويشمل كذلك تبليغ الدعوة والموعظة بالترغيب والترهيب.

ولما ذكر طرفي النهار في هذه الآية ظرفاً للأمر بالذكر، أردفه بجعل الليل ظرفاً للأمر

بالسجود والتسبيح، فقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾^(٢٦).

ويُنَّ الآيتين من التناسب والتناسق ما لا يخفى، إذ حُصص النهار بطرفيه للدعوة

والذكر، وجُعل الليل للقيام والتهجد.

و"من" في الآية للتبويض، أي بعض الليل. والأمر بالتسبيح يُراد به التهجد وصلوة

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٦٣.

التطوع. والوقتُ الطويل فسرته آية المزمّل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١ قُرْآنًا لَيْلًا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَئِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾^(١)، أي نصفُ الليل -يزيد أو ينقص قليلاً-.

ومناسبة هاتين الآيتين لما قبلهما أن في الحث على الذكر والدعاء والصلاة إرشادًا للنبي ﷺ إلى ما يُعينه على الصبر والثبات في تبليغ الدعوة مهما اشتدت الإغراءات والتهديدات.

أما قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧﴾ فهو يجري في نسق واحد مع قوله في الآية المتقدمة: ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤﴾، والمناسبة هي البيان والتعليل؛ لأن في الآية بيانًا وتفصيلًا للضمير المجرور في ﴿مِنْهُمْ﴾، وفيه كذلك تعليلٌ للنهي عن طاعة المشركين؛ لأن من كان منكبًا على الدنيا معرضًا عن الآخرة مكذبًا بالبعث، خليقٌ بأن لا يُطاع.

و"إِنَّ" في الآية - فضلًا عن دلالتها على التوكيد- واقعةٌ موقعَ التعليل، وهي تقوم مقامَ فاء السببية. واسم الإشارة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ للدلالة على حضور المشار إليه في ذهن المخاطب لكثرة الحديث عنه. وتقدم نحو ذلك عند الحديث عن مرجع الضمير المجرور في ﴿مِنْهُمْ﴾ في قوله: ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤﴾.

وصيغة المضارع في ﴿يُحِبُّونَ﴾ للدلالة على التكرار والعادة، أي أن ذلك دائمٌ وعادتهم. ومتعلق ﴿يُحِبُّونَ﴾ مضافٌ محذوف تقديره "منافع"، وقد أقيم المضاف إليه مقامَ المضاف المحذوف.

وإطلاق لفظ العاجلة في قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ على الدنيا هو من باب إقامة الصفة مقام الموصوف. والتعبيرُ بوصف العاجلة عن الدنيا، مُشعر بالمقصود من الذم؛ لأن هذا الوصف يدلُّ على علة إيثار الكفار للدنيا، وفي هذا نهاية التغليف

(١) سورة المزمّل، الآيات: ١-٤.

والتحميق لهم؛ لرضاهم بالدون لعجلته.

أما قوله في آخر الآية ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧) فهو واقع موقع التذليل والتكميل لمناط الذم في أول الآية، فلو أحببوا الدنيا مع الاستعداد للآخرة لما كانوا مذمومين. وصيغة المضارع في ﴿وَيَذُرُونَ﴾ هي مثل سابقتها في ﴿يُحِبُّونَ﴾.

وعبر عن الآخرة باليوم الثقيل، زيادة في تجهيلهم وتوبيخهم، فمع شدة اليوم وثقله لم يصرفهم ذلك عن الإعراض عنه، وعدم اعتباره. ووصف اليوم بالثقل؛ لشدة ما فيه من الهول والكره، على طريق الاستعارة، تشبيهاً له بالشيء الثقيل الذي لا يُستطاع حمله. وقد تقدم وصف هذا اليوم في المقطع السابق بالشر المستطير، والعبوس القمطير. ويمكن أن يستفاد من الآية معنى التعليل لما تقدم من أمر ونهي في الآيات السابقة، فيكون المعنى: لا تطع هؤلاء وأقبل على شأنك من الذكر والعبادة؛ لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا، فخالفهم بترك الدنيا للآخرة.

- أما قوله: ﴿مَنْ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ (٢٨) فهو واقع موقع الاستدلال والاحتجاج على إنكار الكفار للبعث. ووجه التناسق بين هذه الآية وما قبلها أن الحديث في الآية السابقة عن إعراضهم عن الآخرة مبعثه هو إنكارهم واستبعادهم إعادة الأجساد. ولما كان الحديث عنهم مشوقاً مساق الذم والإنكار عليهم جيء بما هو دليل لرد شبهتهم وحجة عليهم وهو إمكان إعادة خلق الأجساد، قياساً على إبداء خلقها أول مرة.

وورود الجملة بصيغة مبتدأ محبر عنه بجملة فعلية، هو لإفادة تقوية مضمون الخبر وتحقيقه - وهو إسناد الخلق إلى الله تعالى وحده - بالنظر للمعنيين بسياق الكلام وهم المشركون. وذلك لتنزيلهم منزلة من يشك في ذلك مع علمهم بأن الله هو الخالق؛ قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (١)، ولكن لم يجروا على موجب هذا العلم. فكأنهم حين أنكروا أن الله يُعيد خلق الأجساد، قد أسندوا الخلق الأول لغيره، أو أشركوا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

معه غيره فيه .

وقوله في آخر الآية ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٢٨) هو كالتذييل لأول الآية، فإنكار الكفار لإعادة الخلق يترتب عليه أن الله إذا شاء بَدَّلَ أمثالهم بإعادة أجسادهم؛ ولم يَحتجْ إلى تأكيد هذه الجملة اكتفاءً بالتوكيد في الجملة الأولى، واستغناءً بتولُّد معناها عن معنى الجملة السابقة.

ويُحتمل أن يكون المراد بالتبديل في الآية البعث والنشأة الأخرى؛ لذلك جاء بـ"إذا" التي يَغلبُ استعمالها في الأمر المتحقق أو المتوقع حدوثه؛ لكون المعاد متحقق الوقوع، وقيدَ التبديل بالمشيئة لكونه مبهم الوقت، لا لِأجل احتمالِ نفيه.

ويجوز أن يكون معنى التبديل واقعا على الأعيان، أي: أهلكناهم وبدلنا بهم غيرهم ممن هم أطوع لله منهم. ولما كان هذا التهديد المقيد بالمشيئة مقدورا عليه صار كالمحقق وقوعه فجاء بـ"إذا". والتقييد بالمشيئة؛ لأنه وعيدٌ جيء به على سبيل التخويف والمبالغة، لا على سبيل تحقق الوقوع مستقبلا.

المبحث الرابع:

حاجة الإنسان إلى التذكير، وارتباط مشيئته بالمشيئة

الإلهية (٢٩-٣١)، وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذِكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾.

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

في هذا المقطع الختامي لسورة الإنسان وجوه من المناسبة نورها على النحو التالي:
- هذا المقطع ينسجم مع الموضوع العام للسورة، ويتلاحم مع محورها الرئيس الدائر حول الإنسان في جميع مراحل حياته، بدءًا من مرحلة التكوين، بل مما قبل ذلك، أي من قبل أن يكون شيئًا مذكورًا، إلى مرحلة الحياة الأخروية وما فيها من أهوال وحساب وجزاء. ويتخلل ذلك بيانٌ لبعض أعمال الإنسان في الدنيا، وعرضٌ لبعض صور النعيم والعذاب في يوم القيامة.

- مناسبة هذا المقطع للسورة أنه جاء كالتذييل لها، بالإشارة إلى أن السورة هي تذكرة للإنسان، لكي ينتبه إلى طريق الحق، ويتبعه حتى يوصله إلى رضوان الله تعالى. ويتجنب طريق الظلم الموصل إلى عذاب الله.
فقد بدأت السورة مما قبل مرحلة خلق الإنسان وتكوينه، وانتهت بخاتمته ومصيره وكأن السورة تمثل عمر الإنسان في جميع حياته.

يقول سيد قطب عن هذه المناسبة: ((تبدأ السورة بالتذكير بنشأة الإنسان وتقدير الله في هذه النشأة، على أساس الابتلاء، وتختتم ببيان عاقبة الابتلاء، كما اقتضت المشيئة منذ الابتداء. فتوحي بذلك البدء وهذا الختام بما وراء الحياة كلها من تدبير وتقدير، لا ينبغي معه أن يمضي الإنسان في استهتاره. غير واع ولا مدرك، وهو مخلوق ليبتلى،

وموهوب نعمة الإدراك لينجح في الابتلاء))^(١).

- ومن أوجه مناسبة خاتمة السورة لمطلعها أنه ذكر في أول السورة الشاكر والكفور في قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، وذكر في آخرها المرحوم والمعذب في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣١).
- ومن أوجه المناسبة بينهما كذلك أنه ذكر في الخاتمة عذاب الظالمين في قوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣١)، وذكر في أوائل السورة عذاب الكافرين في قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَاعْتَدْنَا سَكِينًا وَاعْتَدْنَا سَكِينًا وَاعْتَدْنَا سَكِينًا﴾^(٤). والفرق بين العذابين وأهل كلٍ منهما واضح بين؛ فالعذاب الأول خاص، ذكر فيه السلاسل والأغلال والسعير، والعذاب الثاني عام.

وأهل العذاب الأول هم الكافرون، وأهل العذاب الثاني هم الظالمون، وكلُّ كافر ظالم، وليس كلُّ ظالم كافرًا. فالظلم يشمل المعاصي والفسوق والكفر والشرك، لذلك تختلف درجات عذاب أهلها، فمنهم من يعذب إلى ما شاء الله، ثم يُنقل إلى الجنة وهم عصاة المؤمنين، ومنهم من يُخلد في أشدَّ العذاب، وهم الكافرون. لذلك، فالعذاب الأول أخص من العذاب الثاني، وأهلُه أخص من أهل العذاب الثاني أيضًا.

ومن وجوه التناسق والمناسبة في الآيات والجمل:

- قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢٩) تفرغ للتذكرة وبيان لها، أي ليس بعد التذكرة إلا الامتثال بها، إن شاء المتذكر الاستفادة منها. وفي تعليق الأمر بمشيئة الإنسان ترغيب في المبادرة بذلك؛ لأنَّ مشيئة الإنسان في إمكانه، إن رغب فيها، ولم يمنعه سوء تدبيره.

واسم الإشارة ﴿هَذِهِ﴾ للإشارة إلى الآيات أو مجموع السورة، ولذلك جاء مؤنثًا. وبعد أن ناط اختيار الإنسان سبيل النجاة وعلقه بمشيئته، جاء بما يدلُّ على تبعية

(١) في ظلال القرآن ٦/٢٧٧٩.

هذه المشيئة للمشيئة الإلهية فقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

فالله يُوفِّق بلطفه وتقديره مَنْ سعى إلى مرضاته وأقبل على طاعته، فإن لم يسع إلى ذلك، وأعرض عنه وكره إلى نفسه فضل وشقي. فالآية تتميم للآية السابقة واحتراس من توهم استقلال مشيئة العبد وانقطاعها عن المشيئة الإلهية.

ولعل هذا الاحتراس ودفع التوهم هو الوجه في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

وجاء الفعل ﴿تَشَاءُونَ﴾ دون مفعول، لإفادة العموم، والتقدير: وما تشاءون شيئاً. وحصل من هذه الآية ثبوت مشيئتين هما مشيئة العبد، ومشيئة الله تعالى. ومناسبة الجمع بينهما هي تعلق الأولى بالثانية؛ ولذلك كانت هذه الآية أصلاً محكماً للجمع بين الآيات الموهمة للتعارض، التي انفرد بعضها بذكر مشيئة العبد، أو مشيئة الله في أفعال العباد، مناطاً للتكليف والثواب والعقاب.

ومناسبة قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٣٠﴾ لما دل عليه أول الآية من تعليق مشيئة العبد بمشيئة الله عز وجل، هو التعليل بعلم الله بأحوال خلقه، وحكمته في تدبيره لدقائق حياتهم.

ففي هذه الجملة تذييل للآية بالتعليل، وتوطئة لبيان مضمون الآية التالية. وهي

قوله: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣١﴾.

وفي هذه الآية أوجه من التناسق، منها: الاستئناف البياني الناشئ عن قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، فقد ينشأ سؤال على إثر هذه الآية عن مشيئة الله في من اتخذ إليه سبيلاً، ومشيئته في من لم يتخذ إليه سبيلاً؛ فيجاب بمضمون الآية المذكورة، ويكون الداخلون في رحمته هم المتخذين إليه سبيلاً، والظالمون هم غير ذلك.

ومنها: أن معنى الآية جاء على مقتضى علم الله وحكمته المذكورين في آخر الآية السابقة، فمعنى الآية موطأ له من قبل.

ومنها أن في الآية إيجازاً بحذف مفعول ﴿يَشَاءُ﴾، لدلالة الكلام عليه، والتقدير:

يُدخل في رحمته من يشاء دخوله فيها.

ويجوز أن تكون الآية المذكورة في محلِّ خبرٍ إنَّ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وتكون جملة ﴿كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ معترضةً بين اسمٍ إنَّ وخبرها، أو حالاً. والجملة في كلا التقديرين مشعرةٌ بأنَّ الغرضَ من ذكر الوصفين هو التنبيةُ على أن جميعَ فعله من هدايةٍ ورحمةٍ وعذابٍ جارٍ على مقتضى علمه وحكمته؛ لذلك جاء ذكر الوصفين بعد ذكر تعلُّقِ مشيئةِ العبدِ بالمشيئةِ الإلهية، وقبلَ ذكرِ تعلُّقِ الرحمةِ والعذابِ بالمشيئةِ الإلهية، وكلُّ ذلك جارٍ على حسبِ علمِ الله وحكمته.

الباب الرابع التناسق الموضوعي

التناسق الموضوعي

في سورة المرسلات

وفيه فصلان:

الفصل الأول: بين يدي سورة المرسلات

الفصل الثاني: موضوعات سورة المرسلات وتناسقها



الفصل الأول

بين يدي سورة المرسلات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم سورة المرسلات وما اشتهر لها من أسماء،
وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها.

المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة المرسلات، ومناسبتها لما
قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت
به.

المبحث الثالث: محور سورة المرسلات ومقاصدها.

المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة المرسلات.



المبحث الأول:

اسم سورة المرسلات وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها،

وترتيبها، وعدد آياتها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم سورة المرسلات، وما اشتهر لها من أسماء

سورة المرسلات من سور المفصل، وقد وردت بعدة أسماء^(١)؛ أشهرها سورة المرسلات.

واسم (المرسلات) هو الاسم التوقيفي لها، المعنون به في المصاحف وكتب التفسير، وقد وردت بهذا الاسم في كثير من كتب السنة، وغيرها.

والمرسلات: اسم مفعول مجموع بالالف والتاء، واختلف في معناه؛ ف قيل: الملائكة، وقيل: الرياح^(٢).

وقد تُسمى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ بإضافة واو القسم، وكذا ذكرها البخاري في صحيحه^(٣)، وعنون لها الطبري^(٤)، ووردت في فضائل ابن الضريس^(٥).

ووجه تسمية السورة بهذا الاسم سواءً مع الواو أم بدونها هو افتتاحها بالقسم به، في

(١) لم يذكر السيوطي في الإتيان هذه السورة في عداد السور المتعددة الأسماء، وقد اقتصر على تسميتها بسورة المرسلات في جميع المواضع التي ذكرها فيها.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٢٢/٢٤-١٢٤. وتفسير ابن أبي حاتم ٣٣٩٢/١٠.

(٣) صحيح البخاري: الحديث رقم ٤٨٣١، ١٦٤/٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢١/٢٤.

(٥) في حديث ابن عباس الطويل الذي أخرجه ابن الضريس في فضائله (رقم ١٧) ص: ٣٣.

قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَسْتَ عُرْفًا﴾^(١).

الأسماء الاجتهادية التي أطلقت على السورة:

لم يذكر السيوطي سورة المرسلات في عداد السور المتعددة الأسماء. ومع ذلك فقد ذكرت السورة بأسماء آخر في بعض المصادر، ومن هذه الأسماء:

- سورة ﴿وَأَلْمَسْتَ عُرْفًا﴾: وأطلق عليها هذا الاسم في عهد الصحابة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَارٍ، وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَأَلْمَسْتَ عُرْفًا﴾، فَنَحْنُ نَأْخُذُهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً، إِذْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ: «أَقْتُلُوهَا» فَأَبْتَدَرْنَاهَا، لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقْتَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَقَاهَا اللَّهُ شَرُّكُمْ كَمَا وَقَاكُمْ شَرَّهَا»^(٢).

ووجه تسمية السورة بهذا الاسم هو افتتاحها به في أول آية منها، وهي قوله تعالى:

﴿وَأَلْمَسْتَ عُرْفًا﴾^(١).

- سورة العُرف^(٣): ومن ذكر هذا الاسم الحفاجي^(٤) والبقاعي^(٥) والقاسمي^(٦)

(١) سورة المرسلات، الآية: ١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، (ح رقم: ٣٣١٧) ١٢٩/٤. وأخرجه مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها (ح رقم ٢٢٣٤) ١٧٥٥/٤. كلاهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) والعُرف ضد التُّكر، وهو المعروف، سمي بذلك؛ لأن النفوس تسكن إليه. ينظر: مقاييس اللغة ٢٨١/٤.

(٤) ينظر: حاشيته على البيضاوي ٢٩٤/٨.

(٥) ينظر: مصاعد النظر ص: ١٤٦.

(٦) ينظر: تفسير القاسمي ٣٨١/٩.

والألوسي^(١) وابن عاشور^(٢).

ووجه تسميتها بهذا الاسم هو وروده في السورة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا



(١) ينظر: تفسير الألوسي ١٥/١٨٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٤١٨.

المطلب الثاني: فضائل سورة المرسلات وما ورد فيها

سورة المرسلات من قرائن المفصل التي ورد في فضلها حديثُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المشهور. فقد أخرج جماعةٌ أنَّ نهيكَ بنَ سنان قال لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني لأقرأ المفصلَ في ركعة، قال: فغضب ثم قال: ((أهدأ كهذَّ الشعرِ؟)) لقد علمتُ النظائرَ التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأُ بهنَّ، كلُّ سورتين في ركعة، وعدَّ السورَ: الرحمن، والنجم، والذاريات، والطور، و﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، والحاقة، والواقعة، ونون، والنازعات، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، والمدثر، والمزمل، والمطففين، وعبس، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، و﴿لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، والمرسلات، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وحم الدخان))^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي غَارٍ بَيْنِي، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَّقُهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «اقْتُلُوهَا»، فَأَبْتَدَرْنَاَهَا، فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «وُقِيَتْ شَرُّكُمْ كَمَا وُقِيَتْمْ شَرُّهَا»))^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إِنَّ أُمَّ الْفَضْلِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١) فَقَالَتْ: «يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لَأَخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ»^(٣).

(١) تقدم تخريجه في هذا البحث (ص: ٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب: ما يقتل المحرم من الدواب، (ح رقم: ١٨٣٠، ١٤/٢).

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب (ح رقم: ٧٦٣) ١/١٥٢. وأخرجه مسلم في الصلاة، باب القراءة في الصبح (ح: ٤٦٢) ١/٣٣٨. كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله ما شيبك؟،

قال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون»، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(١)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (ح رقم ١١١٠، ٣٧٢/٥)، والطبراني في الأوسط (ح رقم ٨٢٦٩، ١٦٠/٨)، والحاكم في المستدرک (ح رقم ٣٣١٤، ٣٧٤/٢)، والبيهقي في الشعب (ح رقم ٧٥٨، ٢٢٢/٢)، والترمذي في سننه (ح رقم ٣٢٩٧، ٤٠٢/٥). وصححه الألباني في سنن الترمذي (ح رقم ٣٢٩٧، ٤٠٢/٥).

المطلب الثالث: ترتيب سورة المرسلات

الترتيب النزولي:

سورة المرسلات هي الثانية والثلاثون من حيث ترتيب النزول، نزلت بعد الهمزة، وقبل سورة ق، بحسب رواية جابر بن زيد التي أخرجها أبو عمرو الداني^(١). وهي الثالثة والثلاثون في ترتيب النزول على رواية ابن عباس رضي الله عنهما التي أخرجها ابن الضريس^(٢). واختارها الجعبري في نظمه "تقريب المأمول"^(٣)، وقد ذكرها في قوله:

ويُلِّكُ لِكُلِّ^(٤) المرسلات وقافٌ مع بَلَدٍ، وطارقُها مع اقتربت كِلا

الترتيب المصحفي:

سورة المرسلات هي السورة السابعة والسبعون في ترتيب المصحف، تُردُّ بعد الإنسان، وقبل النبأ؛ كما هو مجمع عليه في جميع المصاحف وكتب التفسير.

المطلب الرابع: عدد آيات سورة المرسلات، ومذاهب أهل العدد فيها

اتفق أئمة العدد على أن سورة المرسلات خمسون آية دون نزاع. وكلُّها مائة وإحدى وثمانون كلمة. وحروفُها ثمانمائة وستة عشر حرفاً^(٥).

(١) تقدم تخريج هذا الأثر (ص: ٩١).

(٢) تقدم نص الحديث وتخريجه (ص: ٩١). وسبب الاختلاف هو إدراج سورة الفاتحة خامسة في ترتيب رواية ابن الضريس، في حين خلت منها رواية الداني.

(٣) والقصيدة المذكورة هي جزء من مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم: (sp 1236)، عنوانه: "مجموع لطيف في كل معنى ظريف".

(٤) أي سورة الهمزة.

(٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٢٦١، حسن المدد ص: ١٤٤، كتاب العدد للذهلي ص:

المبحث الثاني:

المكي والمدني في سورة المرسلات، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المكي والمدني في سورة المرسلات

سورة المرسلات مكية، وهو قول جمهور المفسرين^(١). وبعضُ المفسرين يستثني الآية الثامنة والأربعين فيجعلها مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(٤٨). وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومقاتل^(٢). وقول من قال بمدنية الآية المذكورة، مبني على القول بأنها حكاية عن حال المنافقين في القيامة، وأنها بمعنى قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٣). قال ابن عاشور: ((ومحمّل ذلك أنه تأويلٌ ممن رواه عنه نظراً إلى أن الكفار الصرحاء لا يؤمّرون بالصلاة، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية؛ فإن الضمير في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وارد على طريقة الضمائر قبله، وكلّها عائدة إلى الكفار وهم المشركون. ومعنى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾: كناية عن أن يقال لهم: أسلموا. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾^(٤)، فهي في المشركين..))^(٥).

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن ص: ٢٦١، تفسير الثعلبي ١٠/١٠٨، تفسير ابن عطية ٤١٨/٥. وقد ورد القول بمكيته في الأثر الذي أخرجه ابن الضريس عن ابن عباس، والأثر الذي أخرجه الداني عن جابر بن زيد، وتقدم تخريجهما.

(٢) ينظر: زاد المسير ٤/٣٨٢، فتح القدير ٥/٤٢٩، شرح المخلاقي على ناظمة الزهر ص: ٣٣٤.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٤) سورة القلم، الآية: ٤٣.

(٥) التحرير والتنوير ٢٩/٤١٨.

المطلب الثاني: مناسبة سورة المرسلات لما قبلها، ومناسبتها لما

بعدها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى:.. مناسبة سورة المرسلات لما قبلها.

تقدم عند الحديث عن مناسبة سورة الإنسان لما بعدها بيان بعض وجوه المناسبة بين السورتين. ومن ذلك اشتراكهما في الكلام على البعث وما بعده من نعيم أو عذاب؛ قال تعالى في هذه السورة - أي سورة المرسلات -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُورِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾، وقال تعالى قبل ذلك في سورة الإنسان عن جزاء الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ الآيات (١).

ومن ذلك اشتراك هذه السورة والتي قبلها في الكلام على بعض أطوار خلق الإنسان؛ قال تعالى في هذه السورة: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾، وقال تعالى قبلها في سورة الإنسان: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾.

ومن ذلك اشتراكهما في بيان بعض أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة، إلا أنه تعالى في سورة الإنسان أوجز في بيان أحوال الكفار، وأطنب في وصف أحوال المؤمنين. وعكس الأمر في هذه السورة. فوقع الاعتدال والتوازن بين السورتين.

ومن ذلك المناسبة بين مفتتح هذه السورة - أي المرسلات - حيث أقسم تعالى على وقوع الموعد به يوم القيامة، تحقيقاً وتوكيداً لما ذكره في خاتمة سورة الإنسان من أنه ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾.

قال الإمام ابن الزبير: ((أقسم الله تعالى بالملائكة المتتابعين في الإرسال، والرياح المسخرة والآتية بالمطر، والملائكة الفارقة بما تنزل به بين الحق والباطل، الملقية الذكر

بالوحي إلى الأنبياء إعدارا من الله وإنذارا، أقسم تعالى بما ذكر من مخلوقاته على صدق الموعود في قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(١) الآيات، وقوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَجَزَيْنَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٣).. الآيات، إلى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾^(٥)، وقوله: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٦)، ولو لم يتقدم إلا هذا الوعيد المختتم به السورة لطابقه افتتاح الأخرى قسما عليه أشد المطابقة، فكيف وسورة "هل أتى على الإنسان" برأسها مواعد أخروية وإخبارات جزائية؟ فأقسم سبحانه وتعالى على صحة الوقوع، وهو المتعالي الحق، وكلامه الصدق^(٧).

المسألة الثانية: مناسبة سورة المرسلات لما بعدها:

المناسبة بين سورة المرسلات وسورة النبأ التالية لها واضحة جلية، ومن أوجه هذه المناسبة: اشتغال السورتين على إثبات القدرة على البعث. ومن أوجه المناسبة كذلك التوافق والتناسب في الجمل بين السورتين؛ ففي سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ يُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾^(١١) ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾^(٢٠) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾^(٢٥)، وفي سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(٦)^(٨).

ومن أوجه المناسبة قوله تعالى في المرسلات: ﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾^(١٢) ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾^(١٤)، ثم جاء الحديث بالتفصيل والبيان عن يوم الفصل في سورة

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٠.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٢.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢٣.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢٧.

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣١.

(٧) البرهان في تناسب سور القرآن ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٨) سورة النبأ، الآية: ٦.

النبأ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٧) الآيات (١). ففيها تفصيل وبيان ليوم الفصل المجلد ذكره في المرسلات.

ومن أوجه المناسبة أن سورة المرسلات اختتمت بالتساؤل في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠)، وافتتحت بعدها سورة النبأ بالتساؤل عن هذا الحديث الذي هو القرآن الكريم، فعبرت عنه بالنبأ العظيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢). وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة أن النبأ العظيم هو القرآن الكريم، وجمهور العلماء على أن المراد به البعث، وهو المناسب لسياق الآيات (٣).

ومن أوجه المناسبة بينهما كذلك الوعيد المتكرر في سورة المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥)، وقوله في سورة النبأ: ﴿كَلَّا سِعَامُونَ﴾ (٤) ﴿كَلَّا سِعَامُونَ﴾ (٥). (٤).

(١) سورة النبأ، الآيات: ١٧-٢٠.

(٢) سورة النبأ، الآيتان: ١-٢.

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي ٣/٩.

(٤) سورة النبأ، الآيتان: ٤-٥.

المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة المرسلات بما اختصت به

اختصت السورة بمسائل منها:

- القسم ببعض المخلوقات كالرياح والملائكة باعتبار بعض الصفات فيها. ووجه القسم بها احتواءها على معان تدل على مضمون جواب القسم، فإن إرسال المرسلات العاصفات ونشرها الصحف وفرقها بين الحق والباطل، وإلقاءها الذكر للإعذار والإنذار. كل ذلك لا يكون إلا مع وجود التكليف، ولا يتصور التكليف بدون تخصيص يوم معدّ للجزاء يكافأ فيه المطيع، ويعاقب فيه العاصي، وهو يوم القيامة. فالذي أقسم تعالى به من المعاني لتأكيد وقوع الجزاء الموعود هو بعينه حجة على وقوعه، فهو من باب القسم بالشيء على بعض معانيه وأحواله.
- ذكر توقيت الرسل، أي تعيين وقت للفصل بين الرسل والأمم في يوم القيامة. ووجه ذكر ذلك، هو كونه من أهم أحداث يوم الفصل المذكور في الآيات.
- توكيد سنة الله في إهلاك المكذبين من الأمم في كل العصور. ووجه ذكر ذلك التحذير من ذلك المصير، والاعتبار به.
- وصف النطفة بالماء المهين. ووجه ذكر ذلك تذكير الإنسان بأصله حتى يتأى عن الغرور بنفسه.
- وصف الرحم بالقرار المكين. ووجه هذا الوصف هو امتنان الله على الإنسان برحمته وعنايته به حتى وهو في أضعف حالاته، حين يكون جنينا في بطن أمه.
- ذكر نعمة جعل الأرض كفاتاً للأحياء والأموات. ووجه ذكر ذلك هو الامتنان به، والتذكير بنعمة من نعم الله.
- وصف دخان جهنم، وتشبيهه بالظل ذي الثلاث شعب، ووجه ذكر ذلك هو تهويل عذاب جهنم والتخويف من المصير إليها، فإذا كان هذا ظلها، فكيف هي؟.
- انفردت السورة ببعض التشبيهات، كتشبيه شرر النار بالقصر، والجمالات الصفر، والغرض من هذه التشبيهات التقريب والبيان.

المبحث الثالث:

محور سورة المرسلات ومقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محور سورة المرسلات

يدور محور سورة المرسلات حول "الكلام عن البعث وحتمية وقوعه، وأحوال الآخرة وما فيها من أهوال عظيمة"^(١).

المطلب الثاني: مقاصد سورة المرسلات

سورة المرسلات كسائر السور المكية متعلقة بأمور العقيدة، فذكر فيها القسم على وقوع البعث، ثم بيان مقدماته، ثم إيراد بعض دلائل القدرة والوحدانية، وتلا ذلك وصف بعض الأمور الغيبية وأحوال الكفار والمؤمنين في عالم الآخرة ولو لم الكفار على بعض أعمالهم^(٢).

قال الإمام البقاعي: ((ومقصودها الدلالة على آخر الإنسان، من إثابة الشاكرين بالنعيم، وإصابة الكافرين بعذاب الجحيم، في يوم الفصل بعد جمع الأجساد، وبعث العباد، بعد طي هذا الوجود، وتغيير العالم المشهود.. بما له سبحانه من القدرة على إنبات النبات، وإنشاء الأقوات، وإنزال العلوم واتساع الفهوم، لإحياء الأرواح وإسعاد الأشباح، بأسباب خفية وعلل مرئية وغير مرئية، وتطوير الإنسان في أطوار الأسنان، وإيداع الإيمان فيما يرضى من الأبدان، وإيجاد الكفران في أهل الخيبة والخسران، مع اشتراك الكل في التبيان في أساليب هذا القرآن، الذي عجز الإنس والجان عن الإتيان بمثل آية منه، على كثرتهم وتطاول الأزمان))^(٣).

وقال الفراهي: ((اعلم أن عمود هذه السورة مثل أخواتها التي وضعت في أواخر

(١) ينظر: التفسير الموضوعي ٥٣٧/٨، التفسير المنير ٣١٠/٢٩.

(٢) ينظر: التفسير المنير ٣١١/٢٩.

(٣) مصاعد النظر ١٤٧/٣.

القرآن هي أصول الدعوة الأولى، وهي ثلاثة أمور: الإنذار بيوم القيامة، والخشوع لله تعالى، والإحسان إلى الخلق. والأول أصل للإيمان بالقرآن. فإن أول تجليه كونه إنباء بالعدل والجزاء والإنذار بيوم عظيم. والثاني أصل للصلاة والتوحيد. والثالث أصل للشرائع كلها.))^(١).

وقال ابن عاشور: ((اشتملت على الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا ووصف بعض أشراف ذلك. والاستدلال على إمكان إعادة الخلق بما سبق من خلق الإنسان وخلق الأرض. ووعيد منكريه بعذاب الآخرة ووصف أهواله. والتعريض بعذاب لهم في الدنيا كما استؤصلت أمم مكذبة من قبل. ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين. وإعادة الدعوة إلى الإسلام والتصديق بالقرآن لظهور دلائله))^(٢).

(١) تفسير نظام القرآن ص: ٢٤٧.

(٢) التحرير والتنوير ٤١٩/٢٩.

المبحث الرابع:

المناسبات داخل سورة المرسلات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة اسم سورة المرسلات لموضوعها العام.

ذكرت أن الاسم التوقيفي للسورة هو (المرسلات)، والمراد بها: الملائكة أو الرياح - على خلاف بين المفسرين-^(١). وقد ورد هذا الاسم في السورة في أسلوب القسم، حيث أفتتحت السورة بالقسم بالمرسلات، وعُطف عليها أقسام غيرها، والمقسم عليه هو ثبوت البعث والحساب والجزاء بعد الحياة الدنيا وحتمية وقوعها.

أما تسمية السورة بـ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ أو ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ فهي حكاية لمستهل السورة، الذي بدأ بصيغة القسم تمهيداً لتوكيد الحقيقة الحتمية الكبرى وتقريرها في النفوس، وهي وقوع البعث وما بعده من حساب وثواب.

أما اسم (العُرف) الذي ذكره بعض المفسرين، فالمناسبة بينه وبين موضوع السورة لا تكاد تُذكر، فوجه التسمية به هو مجرد ورود لفظه في السورة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١)، ومجرد ورود لفظ الاسم لا يعني وجود مناسبة بينه وبين موضوع السورة.

وإن كان الإمام البقاعي تكلف له وجه مناسبة بوضعه مع اسم المرسلات؛ حيث قال: ((واسمها المرسلات، وكذا العرف واضح الدلالة على ذلك، لمن تدبر الأقسام، وتذكر ما دلت عليه من معاني الكلام))^(٢).

(١) ينظر: هذا البحث (ص:).

(٢) مصاعد النظر ٣/١٤٥.

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لموضوعها العام.

لما كانت السورة تعالج بعض أصول العقيدة الإسلامية وتبحث في أحوال الآخرة ودلائل القدرة والوحدانية وغير ذلك من الأمور الغيبية، فقد بدأت بالقسم لتوكيد وقوع الساعة وحتميته، مع ذكر بعض علاماتها، وأحوالها.

وقد تتابعت آيات السورة ما بين ذكر لأحوال الساعة، وتذكير بالنعمة الإلهية، والتحذير من مصير المكذابين، ووصف بعض صور العذاب والنعيم في يوم القيامة، وتقريع المشركين وتوبيخهم على إنكارهم ليوم البعث مع وضوح دلائله وآياته. وقد تخلل كل ذلك وعيد مكرر بالويل للمكذابين.

ومن لطيف المناسبات في الآيات الست الأولى أنها اشتملت في أقسامها على معانٍ تؤيد جواب القسم، ففيها الحجة على مضمون الجواب، وهو وقوع الجزاء الموعود به. فإن إرسال المرسلات العاصفات ونشرها الصحف وفرقها بين الحق والباطل، وإلقاءها الذكر للإعذار والإنذار، كل ذلك يدل على وجود تكليف ومكلفين ويوم مَعَدٍّ للجزاء بالمكافأة للمطيع والعقاب للعاصي، وهو يوم القيامة. فالمعاني المقسم بها على وقوع الجزاء الموعود هي بعينها حجة على وقوعه.

المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لخاتمتها.**من أوجه المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها:**

- جاء في مقدمة السورة التوكيد بالقسم على وقوع الساعة، وتحقق موعدها. وجاء في ختام السورة الإنكار على المكذبين بيوم الدين مع تواتر حججه، ووضوح دلائله وشواهدده، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠).
- ذكر السيوطي وجهها من أوجه المناسبة بين أول السورة وآخرها حين قال: ((في أولها: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ﴾ (٧)، وهو مشعر بقرب وقوعه وقلة مقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا﴾ (١) ((٢)).

(١) سورة المرسلات، الآية: ٤٦.

(٢) مراصد المطالع ص: ١٠٤.

الفصل الثاني

موضوعات سورة المرسلات وتناسقها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوقوع الحتمي ليوم القيامة ووقته وبعض
علاماته (١-١٥)

المبحث الثاني: تخويف الكفار، والاعتبار بمصارع الأمم
السابقة، وخلق الإنسان والأرض والجبال
(١٦-٢٨).

المبحث الثالث: الوعيد للمكذبين بسوء المصير يوم القيامة
(٢٩-٤٠).

المبحث الرابع: ذكر جزاء المحسنين وتقريع المكذبين (٤١-
٥٠).



المبحث الأول:

الوقوع الحتمي ليوم القيامة، ووقته، وبعض علاماته (١) -

(١٥)، وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْغَصَفَتِ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرَقَتِ فَرَقًا ۝٤﴾ فَأَلْمَلَقَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ۝٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۝١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ۝١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤﴾ وَبَلِّغْ يُومِذِلِّ الْمَكْذِبِينَ ۝١٥﴾.

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

في هذه الآيات من سورة المرسلات وجوه بديعة من المناسبة والتناسق، أذكر منها:

- ما بين مطلع هذه السورة، وخاتمة السورة المتقدمة من تناسب وتناسق جلي واضح، وقد تقدم ذكر ذلك عند الحديث عن مناسبة السورة لما قبلها^(١).

- أقسم الله تعالى ببعض المخلوقات العظيمة، لأغراض، منها: الدلالة بها على عظمة الخالق وعلمه وقدرته، وتأكيده الخبر المقسم عليه.

- أن في تعدد الأقسام، وتطويلها زيادة في تشويق السامع إلى معرفة المقسم عليه - فضلاً عن توكيد معناه-، وهو تحقق وقوع الموعود به يوم القيامة من الحساب والجزاء لجميع البشر.

- أن في تغيير نسق الصفات - المقسم بموصوفاتها- بين حربي الواو والفاء العاطفتين دلالة على اختلاف جنس الموصوف المحذوف. فالراجح أن المرسلات والعاصفات صفتان للرياح، والناشرات والفارقات والمليقات صفات للملائكة^(٢).

(١) ينظر: هذا البحث (ص: ٢٤١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٤٢٠/٢٩.

أما مناسبة الجمع بين جنسي الرياح والملائكة في القسم فذكر ابن عاشور: ((أن كليهما من الموجودات العلوية؛ لأن الأصل في العطف بالواو أن يكون المعطوف بها ذاتاً غير المعطوف عليه. وما جاء بخلاف ذلك فهو خلاف الأصل))^(١).

- أن في تقديم النشر والفرق على الإلقاء إيداناً بكونهما غاية للإلقاء، للاعتناء بهما، أو للإشعار باستقلال كل وصف بالدلالة على استحقاق الموصوف للتفخيم والإقسام، ولو رُتبت على حسب الوقوع أي بتقديم الإلقاء لفهم أن مجموع الصفات هو الموجب للتفخيم واستحقاق الإقسام^(٢).

- من لطيف المناسبات والتناسق في الآيات الست الأولى أنها اشتملت في أقسامها على معانٍ تؤيد جواب القسم، ففيها الحجة على مضمون الجواب، وهو وقوع الجزاء الموعود به. فإن إرسال المرسلات العاصفات ونشرها الصحف وفرقها بين الحق والباطل، وإلقاءها الذكر للإعذار والإنذار، كل ذلك لا يكون إلا مع وجود التكليف، وهذا التكليف لا يتصور بدون وجود يومٍ معدٍ للجزاء يكافأ فيه المطيع، ويعاقب فيه العاصي، وهو يوم القيامة. فالذي أقسم تعالى به من المعاني لتأكيد وقوع الجزاء الموعود هو بعينه حجة على وقوعه كأنه قيل: أقسم بهذه الحجة أن مدلولها واقع.

- لما كان المخاطبون ينكرون البعث ويتعللون بعدم التعجيل بوقوعه لم يكتف بتوكيد وقوع البعث في قوله في جواب القسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾^(٧)، بل بين لهم ما يحصل قبله من مقدمات زيادة في تهويله عليهم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٨) وما بعدها، فالفاء للتفريع على قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾^(٧).

وفي الإخبار عن أمارات وقوع الموعود به تنبيه على عدم التهاون به؛ ولذلك ناسب أن يُعقب ذكر الأمارات بقوله في وعيد المكذبين بما دلّت عليه من وقوع البعث: ﴿وَبَلِّغْ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(١٥).

(١) المرجع السابق ٢٩/٤٢٠.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٧٧/٩.

- أن في تكرار كلمة "إذا" في أوائل الجمل المعطوفة على قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مع إغناء الواو عن إعادتها، كما في قوله في سورة القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)؛ لإفادة الاهتمام بمضمون كل جملة، واستقلاله وجعله علامة على وقوع الموعود به في يوم القيامة.

- أن بناء الأفعال الثلاثة للمفعول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُنزِلَتْ (١١) هو لقصد الاعتبار بحصول الفعل والاهتمام بمضمون الجملة الفعلية، لا بتعيين الفاعل الذي هو الله تعالى.

- التنكير في قوله: ﴿لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ (١٢) هو للتعظيم والتفخيم، أي: لأيّ يوم عظيم.

وقد سبقت الآية والتي بعدها في صورة الاستفهام وجوابه للتعظيم والتهويل والتعجب وأصل المعنى: أحرّت هذه الأمور ليوم الفصل.

وهذا النوع من الجمل الاستفهامية في معنى تقدير القول، والمعنى أنّ من عظمة هذا اليوم وهوله وكونه عجباً أنه يُسأل عنه فيقال: لأيّ يوم أحرّت هذه الأمور العظيمة الهائلة العجيبة؟ فيجانب عن السؤال: ﴿لَيَوْمٍ أَفْصَلِ﴾ (١٣).

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ (١٢) وما بعده: ((أي: أحرّت، كأنه تعالى يُعجبُ العبادَ من تعظيم ذلك اليوم، فقال: لأيّ يوم أحرّت الأمور المتعلقة بهؤلاء. وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وظهور ما كانوا يدعون الخلق إلى الإيمان به من الأهوال والعرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين. ثم إنه تعالى بين ذلك فقال: ﴿لَيَوْمٍ أَفْصَلِ﴾ (١٣).. ثم أتبع ذلك تعظيماً ثانياً، فقال: أي: وما علمك بيوم الفصل وشدته ومهابته؟))^(١).

- في قوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥) استئنافاً لتهديد المشركين وتهويل يوم

(١) تفسير الرازي ٧٧٠/٣٠.

الفصل تحذيراً منه، وهو مرتبط بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧) ارتباطاً نظمياً، يقتضيه تسلسل الكلام وسيأفؤه.

قال ابن عاشور: ((فموقع جملة ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمَكْدِبِينَ﴾ (١٥) ابتداءً للكلام، وموقع جملة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (٨) التأخر، وإنما قدمت لتؤذن بمعنى الشرط. وقد حصل من تغيير النظم على هذا الوجه أن صارت جملة ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمَكْدِبِينَ﴾ (١٥) بمنزلة التذييل، فحصل في هذا النظم أسلوب رائع، ومعان بدائع^(١).

وهذه الآية ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمَكْدِبِينَ﴾ (١٥) يصلح مضمونها لمعني الخبر والإنشاء؛ لأن جملة (ويلٌ له) تُستعمل في الدعاء بكثرة.

وقد تكررت هذه الآية عشر مرات في السورة، ومن مظاهر التناسق في هذا التكرار أن السورة تضمنت وصفاً لأحوال الآخرة وأهوالها، مع بيان بعض مظاهر قدرة الله العظيمة. فكانت الآية المكررة تردُّ كلِّ مرة بعد مشهد من مشاهد الآخرة، أو وصفٍ له، أو فعلٍ دالٍّ على القدرة الإلهية.

كما تضمنت السورة ذكر بعض النعم والنقم، فكانت الآية الكريمة تتكرر بعد كل نعمة أو نقمة تذكيراً وتخويفاً بذكر الهلاك والعذاب المعدَّ للمكذبين يوم القيامة لردعهم عن الغفلة وحثهم على التصديق وعمل الخير. وفي هذا التكرير ما يوحى بالرهبة، ويملأ القلب رعباً من التكذيب بهذا اليوم الواقع لا ريب^(٢).

((أما السبب العام الذي اقتضى هذا التكرار فإن الآية أعقبت ما من شأنه أن يكون أكبر داعٍ من دواعي الإيمان والتصديق، بحيث يكون الخارج عن هذا السلوك والمكذب به صائراً - لا محالة - إلى الويل، والعذاب الأليم. فويل للمكذبين بيوم الفصل. وويل للمكذبين بهلاك المجرمين.. وويل للمكذبين بقدرة الله وتقديره أرزاق الخلق.

(١) التحرير والتنوير ٤٢٧/٢٩.

(٢) ينظر: التفسير الواضح ٨٠٦/٣.

وعلى هذا المنهج يمضى التكرار في السورة كلها^(١).

أما ورود لفظ الويل في الآية المكررة نكرة مرفوعةً بالابتداء، فقد جاء لإفادة الدوام والاستمرار. قال الفخر الرازي: ((السؤال الأول: كيف وقعت النكرة مبتدأً في قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾؟ الجواب: هو في أصله مصدرٌ منصوبٌ سادٌّ مسدّدٌ فعله، ولكنه عدلٌ به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه. ونحوه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٢)^(٣).

- اشتمل هذا المقطع التمهيدي للسورة على مجموعتين مختلفان من حيث الفواصل ورؤوس الآي. فالمجموعة الأولى تبدأ من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿عَذْرًا أَوْ تَدْرًا﴾^(٦)، فواصل هذه المجموعة تتفق في المقاطع والأوزان. وحُتمت بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾^(٧) وهي قفلة رائعة الجمال، وإن اختلفت فاصلتها.

أما المجموعة الثانية فهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ^(٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ^(١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ^(١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّت^(١٢)، وقد اتحدت فيها الفاصلة من حيث الصيغة والوزن. وحيء بعدها بقوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ^(١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ^(١٥)، وكأن هذه الآيات هي الكلمة الفصل في المقطع، وما تقدمها من آيات هي تمهيدٌ لمضمونها ومعناها^(٤).

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ١/٣٣٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٣) تفسير الرازي ٣٠/٧٧٠.

(٤) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ١/٣٣٢-٣٣٣.

المبحث الثاني:

تخويف الكفار، والاعتبار بمصارع الأمم السابقة، وخلق

الإنسان والأرض والجبال (١٦-٢٨)، وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأُولَىٰ (١٦) ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)﴾.

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

بعد أن أقسم الله ببعض آياته الكونية على وقوع يوم الفصل، وذكر ما يتقدمه من الأحوال أتبع ذلك بتحذير الكافرين وتخويفهم من مصير من سبقهم من أهل الكفر، ومقابلة الامتنان بخلق الإنسان وتسخير المنافع له بالجحود والتكذيب.

ومن مظاهر المناسبة والتناسق في هذا المقطع:

- الاستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأُولَىٰ (١٦) ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)﴾ كذلك نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) فيه انتقال من وصف أحوال اليوم الآخر إلى خطاب المشركين، المكذبين المنكرين للبعث. والتناسق جلي واضح بين الموضوعين. وهذا الاستفهام هو استدلال على إمكان البعث بطريقة قياس التمثيل.
- في الأداة ﴿ثُمَّ﴾ من قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)﴾ تناسق جلي، فهي تدل على التراخي الرُّتْبِي؛ لأن التهديد أهمُّ من الإخبار عن أهل المحشر، ولأنه الغرض من سوق هذا الكلام، ولأن إهلاك الآخرين مسبوقة بإهلاك، فهو أشدُّ منه.
- وفي قوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)﴾ بيان لما تقدم من أن هذا الإهلاك هو سنة الله تعالى في معاملة المكذبين والمجرمين. فهو كالتذييل للآيتين المتقدمتين.

- وجه المناسبة والتناسق في ورود قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٩) بعد ذكر مصير المكذبين من الأمم، أنها جاءت كالتذييل للآيات الثلاث التي تقدمتها، وتبنيهاً وبياناً لما يُفعلُ بالمجرمين في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (١٨).

- الاستفهام التقريري في قوله ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ (٢٠) هو مثل قوله المتقدم: ﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوْلِينَ﴾ (١٦)، وقد جيء به على طريقة الخطاب في مقام التوبيخ والتفريع. وجاء تكرار الاستفهام التقريري في الآيتين دون عطف لأن مقام التقرير والتفريع يقتضي ذلك، فهو شبيهٌ بسرد الأعداد أو الحروف المتتالية؛ لذا كان حقه ترك العطف. وفي هذا التقرير دلالة على ثبوت الإيجاد من العدم، ومن ثم القدرة على البعث، ففي الآيات تناسق عظيم، فإن كان الكفار يُقرُّون بخلق الإنسان فلم يُكذبون بالبعث؟.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) تفصيل لكيفية الخلق على سبيل الإدماج مع مناسبته، إذ فيه دلالة على القدرة على إعادة الخلق، فالله القادر لا يُعجزه شيء؛ ولذلك ذيلَه بقوله ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣).

- والفاء في قوله: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ للتفريع على قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) إلى قوله: ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢٢)، أي جعلناه في الرحم إلى انتهاء أمد الحمل فقدَرْنَا أطوارَ خلقكم حتى أخرجناكم أطفالاً.

والفاء في قوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣) للتفريع على قوله: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ فهي تفرُّع لإنشاء الثناء، أي فدلَّ تقديرنا على أننا نعم القادرون، أي كان تقديرنا تقدير أفضلٍ قادرٍ. وهذا تنويه بذلك الخلق العجيب بالقدرة. وعلامة الجمع للتعظيم لمناسبة ما أتت به الآيات من أفعال الله تعالى الدالة على القدرة، ومناسبة مقام الثناء والمدح.

- وجه المناسبة والتناسق في ورود قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٤) بعد ذكر خلق الإنسان وتقديره هو أنَّ التهديد والوعيد لمن كذَّبَ بما دلَّ عليه هذا الخلق والتكوين والتقدير من البعث وما يتبعه من أحوال الآخرة.

- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) أحياء وأمواتاً (٢٦) وجعلنا فيها رُوسى شِمَخَاتٍ

وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ عدة أوجه من التناسق، منها: أن الاستفهام للتقرير، وقد جاء على طريقة سابقه، في ترك العطف. وهو تقرير لبعض نعم الله تعالى من تسخير منافع الأرض والجبال للإنسان. ومنها: أنَّ محل الامتنان هو قوله: ﴿أَحْيَاءٌ﴾، وأما قوله: ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ فتتميم وإدماج؛ للملازمة بين الحياة والموت. والتنوينُ فيهما للتعظيم والتكثير.

ويمكن أن يكون وجه الامتنان المقصود من قوله تعالى: ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ هو جعل الأرض صالحة لدفن الأموات وسرهم.

- في اختلاف صيغتي الجمع في قوله: ﴿رَوَاسِي شِمَخَاتٍ﴾ تناسق دقيق؛ فقد جاء الوصفان المجموعان من اسم الفاعل مختلفي الصيغة، بين (فواعل) و(فاعلات). فقد عدل في الوصف الأول إلى التكسير، فاستعمل صيغة ﴿رَوَاسِي﴾؛ لإرادة الاسمية، لذا ساع أن ينوب عن الاسم الموصوف الذي هو الجبال، حتى أضحى يدل عليه منفردًا، وكذلك هو في كل القرآن. وإذا قلَّ استعمال الصفة مع الموصوف وكثر إقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوي التكسير، كما في ﴿رَوَاسِي﴾.

أما ﴿شِمَخَاتٍ﴾ فجاءت على صيغة الجمع السالم مراعاة لمعنى الوصفية فيها، إذ المقصود وصف الجبال بالشموخ^(١).

والتنكير في ﴿رَوَاسِي﴾ و﴿شِمَخَاتٍ﴾ للتعظيم. وقد استغنى بالصفة الأولى عن الموصوف الذي هو الجبال؛ لكثرة دلالتها عليه، وهو أسلوب شائع في العربية، وكثير في القرآن.

وفي اقتران ذكر الجبال الرواسي بالماء الفرات مناسبة رائعة، هي أن المياه العذبة تنحدر من الجبال عند هطول الأمطار وذوبان الثلوج، فتتجمع في أحواض وأودية ومجار مائية، تتشكل منها الأنهار والبحيرات.

(١) ينظر: معاني الأنبياء للسامرائي ص: ١٢٦-١٢٨.

- وجه المناسبة والتناسق في ورود قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٨) بعد تعداد النعم هو دلائلها على الوعيد الشديد للمكذبين بنعم الله تعالى.

- ثمة وجه من المناسبة الدقيقة بين جعل الإنسان في أول خلقه في رحم الأم في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ (٢١)، وكفت الأرض للميت في بطنها كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) أحياء وأمواتاً (٢٦).

ووجه المناسبة بين المشهدين هو التشابه. فبطن الأرض مثل الرحم. والميت كالجنين؛ كلاهما في أول مرحلة من مراحل حياة معينة، فالأول في أول مراحل الحياة الدنيوية، والثاني في أول مراحل الحياة البرزخية..

وقد أشار الفراهي إلى قريب من هذا، في قوله: ((فلو اعتبروا بأمر الأرض ومحياتهم ومماتهم لم يمكنهم إنكار البعث، بل علموا أنهم إذا ولدوا فكأنهم حملوا، وإذا ماتوا فقد وضعوا؛ ثم من جهة أخرى إذا ماتوا فقد حبلت بهم الأرض، فلا بد من يوم مخاضها ووضعها ما ثقلت به؛ كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)).

وقد ورد في هذا المقطع وجوه من التخويف والتهويل، أشار إليها الفخر الرازي في قوله: ((النوع الأول من التخويف: أنه أقسم على أن اليوم الذي يوعدون به، وهو يوم الفصل واقع ثم هوّل فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤)، ثم زاد في التهويل فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥). والنوع الثاني من التخويف: ما ذكر في هذه الآية، وهو أنه أهلك الكفرة المتقدمين بسبب كفرهم، فإذا كان الكفر حاصلًا في هؤلاء المتأخرين، فلا بد أن يهلكهم أيضًا، ثم قال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٦) كأنه يقول: أما الدنيا فحاصلهم الهلاك، وأما الآخرة فالعذاب الشديد..)) أما التخويف الثالث فيشير إليه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٢٠) إلى قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٤)،

(١) سورة الزلزلة، الآيتان: ١-٢.

(٢) تفسير نظام القرآن للفراهي ص: ٢٦٠.

حيث يقول: ((التخويفُ فيه من وجهين: الأول: أنَّه تعالى ذكَّرهٖم عظيمَ إنعامه عليهم، وكلما كانت نعمةُ الله عليهم أكثر كانت جنائِبُهم في حقه أقبحَ وأفحشَ، وكلما كان كذلك كان العقابُ أعظمَ، فلهذا قال عَقِيْبَ ذكرِ هذا الإنعام: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٤) ((١)).

- احتوى هذا المقطع على ثلاثة أجزاء، بدأ كل جزء باستفهام تقريبي على وجه التقرُّيع: ﴿أَلَمْ نُنْهَكِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦) ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٢٠) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥). وُحِّمَ كلُّ جُزءٍ بالجملة المكررة الدالة على الوعيد الشديد للمكذِّبين: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

واشتمل كل جزء على دليل من أدلة البعث؛ فقد تحدث الجزء الأول عن سنة الله في المكذِّبين من الأمم، وهي الإهلاك والعذاب. وتحدث الجزء الثاني عن خلق الإنسان وتكوينه، وعددَ الجزء الأخير بعض النعم على وجه الامتنان، وهي تسخير منافع الأرض، فيعيش على ظهرها الأحياء، ويُدفن في بطنها الأموات؛ وتسخير الجبال ومنافعها من المياه والأودية والأنهار.

(١) تفسير الرازي ٣٠/٧٧١-٧٧٢.

المبحث الثالث:

الوعيد للمكذابين بسوء المصير يوم القيامة (٢٩-٤٠)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿أَنْظِلِقُوا إِلَىٰ مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) ﴿أَنْظِلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠) ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾ (٣١) ﴿إِنَّمَا تَرْمَىٰ بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢) ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ (٣٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكْذِبِينَ﴾ (٣٤) ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكْذِبِينَ﴾ (٣٧) ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ (٣٨) ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (٣٩) ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكْذِبِينَ﴾ (٤٠).

٣- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

بعد أن ذكر الله تعالى بعض السنن والوقائع والأعمال الدالة على عظيم قدرته، وكرر بعدها الوعيد الشديد للمكذابين بها، وبما تدل عليه من البعث وأعمال الحساب والجزاء؛ بين هنا نوع هذا الوعيد من صنوف العذاب وشدائده.

ومن وجوه المناسبة والتناسق في هذا المقطع:

- التشخيص الحي لمشهد يوم الفصل، وجعله كالأمر الحاضر المشاهد، كأن ذلك اليوم قد حضر، وكأنهم قد حُشروا إلى رهم، ورأوا ما كانوا به يكذبون. فقال عز من قائل: ﴿أَنْظِلِقُوا إِلَىٰ مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) إلى آخر الآيات في المقطع^(١).

- الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَنْظِلِقُوا إِلَىٰ مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) موجه للمكذابين في يوم الحشر، وصيغة الخطاب دلّت على وجود قول محذوف مقدر.

والأمر بانطلاقهم مستعمل في التسخير لأنهم تنطلق بهم ملائكة العذاب قسرا.

وعُبر بالصلة والموصول في قوله: ﴿مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) عن جهنم؛ لما تضمنه

(١) أي الآيات (٢٩-٤٠) من سورة المرسلات.

الصلة والموصول من النداء على ضلالهم.

- قوله: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ۗ﴾ (٣٠) فيه أوجه من التناسق، منها: إعادة الأمر بالانطلاق بأسلوب التكرير قصدا للتفريع والتويخ، وبيانا للمنطلق إليه. ومنها: أن في استعمال الظل بمعنى الدخان تهكم بالمشركين، وإمعان في تعذيبهم، لشدة شوقهم لظل يتبردون به. ومنها: أن أفراد الظل فيه إرغامهم على التراص في مكان واحد زيادة في ألمهم. ومنها: أن في انشعاب الدخان إلى ثلاث شعب إشارة إلى عظم الدخان؛ فإن الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب. ومنها: أن الغرض من النفي في قوله: ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ۗ﴾ (٣١) الاحتراس وإزالة ما يوهمه لفظ الظل من معنى الراحة والتبرّد.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۗ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ۗ﴾ (٣٢) فيه تفسيران: أن يكون من تمام الخطاب الموجه للمشركين، زيادة في التهويل والترويع؛ أو كلاما معترضاً في سياق وصف حال المشركين في جهنم.

والضمير في ﴿إِنَّمَا﴾ يعود إلى النار المفهومة من الصلة في قوله: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٣١). وتأكيده الخبر بـ (إن) للاهتمام به وتوكيد مضمون الجملة. وتشبيه الشرر المتطاير من جهنم بالقصر للتعظيم والتهويل، والمراد بالقصر الجنس، أي القصور، وهي المباني العالية. ووجه الشبه هو العظم والعلو.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ۗ﴾ (٣٢) فيه تشبيه ثانٍ للشرر في حجمه ولونه وتطايره بجماعات الجمال المتفرقة، وهذا تشبيه مركب؛ لأنه تشبيه في هيئة الحجم مع اللون والحركة.

والتناسق في قوله في وصف الجمال: ﴿صُفْرٌ﴾ لإرادة لون الشرر عند الابتعاد عن اللهب.

وقُصِدَ بتكرير آية الويل هنا تهديد المشركين الأحياء، فقد جاءت كالتذييل للآيات المتقدمة، ولما كانت الآيات السابقة في وصف مصير المشركين، وهو عذاب النار، كان

مجيء الوعيد المكرر بالويل بعدها في قمة التناسق.

- في قوله ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ ﴿ (٣٦) التفات من الخطاب إلى الغيبة، وفيه مناسبة عظيمة، إذ يدل على الإعراض عنهم بعد أمرهم بالانطلاق إلى جهنم، وفي هذا نهاية الإذلال والهوان. ويحتمل أن تكون الآيتان معترضتين بين خطابين، أي بين قوله: ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٢٩)، وقوله: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴾ (٣٨). وضمير الغيبة في الآيتين الأوليين للمكذبين المذكورين في آية الويل.

أما العودة إلى سياق الخطاب في قوله: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴾ (٣٨) فلتكرير التوبيخ والتفريع المستفادين من قوله: ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٢٩). واسم الإشارة مستعمل للتقريب، كأن اليوم حاضر مشهود.

- جاء نفي الإذن في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ ﴾ توطئة لنفي الاعتذار؛ لذا كان الفعل ﴿ فَيَعْنِدُونَ ﴾ مرفوعاً لا منصوباً؛ لأنه منسوقٌ على ﴿ يُؤْذَنُ ﴾، منتظمٌ معه في سلك النفي.

- تكررت آية الويل في المقطع ثلاث مرات، وجاءت كل مرة بعد وصف حالة من أحوال يوم القيامة لم يسبق ذكرها؛ فجاءت في المرة الأولى عقب وصف مشهد من مشاهد النار يوم القيامة هو الشرر العظيم. وفي المرة الثانية جاءت بعد الإخبار عن مشهد من مشاهد الحشر وهو نفي النطق والقدرة على الاعتذار عن المشركين في ذلك اليوم، وفي المرة الثالثة جاءت بعد الأمر التعجيزي للمشركين بالكيد والاحتيال للإفلات من العقاب. فكان مقتضي التكرار في المرات الثلاث هو ورود الوعيد كل مرة بعد مشهد مختلف من مشاهد يوم القيامة

قال يحيى الحسيني^(١) في الطراز: ((وإنما كرر ذلك؛ لأنه لما ذكر يوم القيامة وأنه

(١) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ). من كبار أئمة الزيدية وعلمائها في اليمن. كثير التصانيف، ومنها: "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". ينظر: الأعلام ٨/١٤٣.

كائن لا محالة، ثم عدد هذه الأمور كلها، وأنها كالدلالة عليه، وما من واحدة منها إلا ويُعقبها بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ مبالغة في الإنكار عليهم وتأكيدها لوقوع السخط والغضب لأجل تكذيبهم، وحذاراً عن الإتيان بمثل ما أتوا به من إنكار هذا اليوم العظيم، وهكذا القول فيما ورد من الآيات المكررة، فإنها لم تتكرر إلا لمقصدٍ عظيم في الرمز إلى ذلك المعنى الذي سبقت من أجله^(١).

- استعمال اسم الإشارة في المشار إليه البعيد باعتبار قرب ذكره، وباعتبار قصد تشخيصه وتقريبه وتحضيره في أذهان المشركين. وكرر استعماله في الموضعين، أي في قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٣٥) وقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾^(٣٨) للمبالغة في هذا المعنى وتوكيده.

وفي ذكر اليوم المشار إليه في الموضعين ووصفه مناسبةً للفظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في آية الويل قبل كل موضع. فالיום في آية الويل واليوم المشار إليه في الموضعين هما اليوم نفسه، وهو يوم القيامة.

- في قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾^(٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ^(٣٩) تكرار مقتضاه إذلال المشركين وتحقيرهم، ومناسبتة لما قبله هو وقوعه موقع التذليل للطرده؛ لذا لم يُعطف بالواو.

ومناسبة تسمية يوم القيامة بيوم الفصل هي أن الله تعالى يفصل ويميز فيه بين أهل الحق وأهل الباطل بالقضاء بينهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢).

والضمير في ﴿جَمَعْنَاكُمْ﴾ خاص بالحاضرين من المشركين المكذبين بالقرآن، وليس عاماً بدليل عطف ﴿وَالْأُولَىٰ﴾ عليه. وفي العطف بالأولين وذكرهم مناسبة لقوله تعالى فيما تقدم: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولَىٰ﴾^(١٦).

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٩٥/٢.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٥.

وفرع على الضمير في ﴿جَمَعْتَكُمْ﴾ قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (٣٦) وفيه تخلص إلى تقريبهم وتوبيخهم على كيدهم في الدنيا لمحاربة الدعوة وأهلها، كما دل عليه قوله تعالى في آخر سورة الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) و﴿وَإِكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ رُوِيَ﴾ (١٧) (١).

والأمر بالكيد للتعجيز، والشرط للتوبيخ والتذكير بسوء صنيعهم في الدنيا، وهذا ضرب من العذاب النفسي.

ولما كان تحقُّ الشرط وهو القدرة على الكيد مستحيلًا عليهم يوم القيامة، كان استعمال "إن" الشرطية الدالة في الغالب على المستحيل أو المستبعد وقوعه أو المشكك فيه. وفي استعمالها هنا قمة المناسبة والتناسق مع مضمون الآية والمعنى الذي ترمي إليه.

والنكتة في استعمال ضمير التكلم مفردًا في قوله: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أنَّ متعلق هذا الأمر التعجيزي إنما هو الكيد لمن تفرَّد بالقوة والقدرة في يوم القيامة، وهو الله وحده.

ويُلاحظ في نظم الآيات:

- أن الخطاب فيها جاء على أسلوب جعل الغائب مشهودًا، وتصويره بطريقة محسوسة.

- أن لآية الويل في كل موضع مفهومها الخاص المناسب لموقعها من الآيات.

- أن المقطع احتوى على بعض الأساليب والأدوات التي لها أعظم الأثر في تناسق الآيات وائتلاف نظمها، ومنها استعمال الأمر للتهكم كما في الأمر بالانطلاق، واستعماله للتحدي كما في الأمر بالكيد. ومنها استعمال لفظ الظل في معنى الدخان لغرض التهكم، ومنها التكرير كما في الأمر بالانطلاق، وآية الويل. ومنها التشبيه للتقريب والبيان، كما في تشبيه الشرر بالقصر والجمالة الصُّفُر.

(١) سورة الطارق، الآيات ١٥-١٧.

المبحث الرابع:

ذكر جزاء المحسنين وتقريع الكاذبين (٤١-٥٠)،

وفيه مسألتان:

١- آيات المقطع:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلُؤْمِئُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَعُوا فَلَيْلًا إِنَّا كُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلُؤْمِئُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُؤْمِئُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي

مناسبة هذه الآيات لما قبلها أنه لما ذكر تعالى جزاء المشركين المكذبين وما يلقون من النكال والهوان والعجز؛ أردف ذلك في الآيات الأربع الأولى من هذا المقطع ببيان جزاء المتقين بذكر بعض صور النعيم، ثم عاد في بقية المقطع إلى سياق متصل بالموضوع السابق بالثفات خطابي للمشركين احتوى على تهديدهم وإنذارهم والتشنيع عليهم ببعض أعمالهم التي استحقوا بها العذاب، واختتم المقطع بخاتمة قوية تضمنت تنديداً وتقريعاً للمشركين على تكذيبهم بآيات الكتاب وما تدلُّ عليه من الحجج والمواعظ والأخبار والتوجيهات، ودُيِّلت الخاتمة باستفهام إنكاري مقتضاه استبعاد صدور الإيمان والتصديق منهم بأي حديث، بعد كفرهم وتكذيبهم بآيات القرآن وما تدلُّ عليه.

قال الفخر الرازي مبينا أوجه المناسبة والتناسق بين هذا المقطع وسابقه: ((المسألة

الثانية: أنه تعالى لما بعث الكفار إلى ﴿ظَلَّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ أعدَّ في مقابلته للمؤمنين

ثلاثة أنواعٍ من النعمة أولها: قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ كأنه قيل: ظلّاهم ما كانت ظليلاً، وما كانت مغنيةً عن اللهب والعطش، أما المتقون فظلّاهم ظليلاً، وفيها عيونٌ عذبةٌ مغنيةٌ لهم عن العطش وحاجة بينهم وبين اللهب، ومعهم الفواكه التي

يَشْتَهُونَهَا وَيَتَمَنُونَهَا. ولما قال للكفار: ﴿أُطْلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠) قال للمتقين: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) فإمّا أن يكون ذلك الإذن من جهة الله تعالى لا بواسطة، وما أعظمها، أو من جهة الملائكة على وجه الإكرام^(١).

ومن مظاهر المناسبة والتناسق في هذا المقطع:

- الجمع بين الترغيب والترهيب ورعاية التوسط بين الأمور، حيث جمع في هذا المقطع بين وصف بعض مشاهد النعيم، وبيان جزاء المشركين.

- قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) أي في جنة ذات ظلال وعيون كثيرة، والتنكير فيهما للتكثير. وفي جمع الظلال دلالة على التنوع والكثرة، بخلاف ظلّ دخان النار ذي الثلاث شعب. وفي استعمال الظلال والعيون كناية عن الجنة المعدة لسكنى المتقين.

وعبارة ﴿فِي ظِلِّ﴾ وما عطف عليها تفيد أن المتقين محاطون بوسائل نعيمهم إحاطة الظرف بالمظروف فيه.

والآية المذكورة كلام مستأنف مسوق لذكر أحوال المؤمنين على سبيل الإيجاز، بعد أن ذكر أحوال الكافرين على سبيل الإطناب.

- في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ (٢) تصوير للغائب وإنزال له منزلة الحاضر المشاهد، كما في قوله: ﴿أُطْلِقُوا﴾ (٣). وبين الأمرين مناسبة بالمقابلة والتضاد، فإذا كان الأمر الأول موجهاً للمشركين على سبيل التهديد والتهمك، فإن الأمر الثاني موجّه للمتقين على سبيل التكريم.

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٤) تأويلان محتملان: أولهما أن يكون الكلام متصلاً بالخطاب الأول، مثل قوله بعد ذكر نعيم الآخرة: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً

(١) تفسير الرازي ٧٨٠/٣٠.

(٢) سورة المرسلات، الآية: ٤٣.

(٣) سورة المرسلات، الآية: ٢٩.

وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾^(١). والثاني: أن يكون التفاتاً وخطاباً عاماً، ولذلك نظائر كثيرة؛ والحمل على النظائر أولى.

- مناسبة ورود آية الويل بعد ذكر جزاء المحسنين في قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤٤) هو المقابلة بالتضاد، أي إذا كان هذا جزاء المحسنين، فإن جزاء المكذبين يوم القيامة هو العذاب الشديد. ودلالة المكذبين في آية الويل تشمل المكذبين بما أخبر الله به في الآيات المتقدمة من تكريم المتقين في الآخرة.

- في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾^(٤٦) عَقِبَ بيان جزاء المحسنين أوجه من التناسق منها: الالتفات إلى الترهيب بعد الترغيب، والمقابلة بين ذكر نعيم المؤمنين وعذاب المشركين. ومنها أن الأمر للتهديد من عذاب قريب، ومنها أن في قوله: ﴿وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا﴾ التشنيع عليهم وتوبيخهم على غرورهم بمتاع الدنيا القليل، ومنها أن في قوله: ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ تذييل بدم المخاطبين، وبيان لما استحقوا به التقرير والتوبيخ.

- المراد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(٤٨) هو أمرهم بالركوع يوم القيامة، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٢)، كما يقويه دلالة "إذا" على ما يُستقبل من الزمان.

ويحتمل أن تكون "إذا" في الآية لبيان العادة المطردة. فيكون تأويل الآية هو أمرهم بالركوع في الدنيا، وإذا لم يركعوا في الدنيا فلن يستطيعوا الركوع في يوم الفصل. فمآل التفسيرين واحد.

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤٢.

الختمة الختمة

وفيها:

أولاً: نتائج البحث.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.



أولاً: أهم نتائج البحث

يتجه هذا البحث إلى الإجابة عن أسئلة عديدة حول التناسق الموضوعي بجانبه النظري والتطبيقي، وما يرتبط به من مباحث هي من صميم علوم القرآن. وأبرز الأسئلة المطروحة التي يجيب عنها البحث: ما المقصود بالتناسق، والتناسق الموضوعي بخاصة؟ وما أبرز تجلياته ومظاهره؟ وما فائدة دراسته؟ وما علاقته بغيره من مباحث علوم القرآن؟ وما وجوه التناسق في السور المدروسة؟ يضاف إلى ذلك الإجابة عن أسئلة كثيرة تتعلق بتفصيلات الدراسة التطبيقية الخاصة بالسور الثلاث.

وبعد رحلة بحثية متأنية في هذا الموضوع للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، توصل

الباحث إلى عدة دروس وفوائد تُشكّل في مجموعها مجمل نتائج البحث، ومنها:

- أهمية دراسة مصطلحات علوم القرآن، لارتباط بعضها ببعض، وتأثير ذلك في تفسير القرآن الكريم، والاطلاع على أسراره ووجوه إعجازه. ومن هذه المصطلحات: اسمُ السورة، وفضائلها، وعدُّ آيها، وترتيبُ نزولها، ومكانُ نزولها، ومناسباتها.

- توصلُ الباحث إلى ما يعنيه مصطلحُ التناسق الموضوعي بصيغته التركيبية - بعد البحث والتأمل والتنقيب في المراجع على شحها-، وهو: "تلاخُم موضوعات السورة القرآنية وتماسكُ بنائها واتساقُ معانيها سعيًا لخدمة الغرض المحوري في السورة". والتناسق الموضوعي بهذا المعنى قريب من بعض المصطلحات التي يكثرُ دورها عند المفسرين المحدثين، ومنها: السياقُ العامُّ، والوحدةُ الموضوعيةُ، والوحدةُ المعنويةُ، والتفسيرُ البنائيُّ.

- أن التناسق القرآني يتجلى بوضوح في اتساق مبادئ الآي والمقاطع، والارتباط بينها في السورة الواحدة، بحيث تأخذ كلُّ كلمة موضعها في التركيب لا يرى غيرها أصلح منها في مكانها. وقد بلغَ هذا التناسقُ الغاية من البلاغة والإعجاز، ومن ذلك الإبداع في النظم، وعدوبةُ السرد، والتسلسلُ المعنويُّ، وحسنُ التصوير، وإحكامُ التراكيب، وغير ذلك من وجوه الإعجاز القرآني.

- أهمية بحث التناسق والتناسب بين سور القرآن وآياته، ومكانته بين موضوعات

التفسير ومباحثه، لما له من أثر في تجلية المعاني وإبراز وجوه الإعجاز القرآني.

- تلاقي بحث التناسق الموضوعي مع مباحث علمي المناسبة ومقاصد السور، وخصوصاً منها ما يتناول الارتباط والتسلسل المعنوي بين موضوعات السورة وأغراضها، وطرائق الانتقال من موضوع إلى آخر، في انسياب تام. مع ما يتبع ذلك من الوقوف على الخصائص القرآنية التي تحملها كل سورة، بقدر ما يفتح الله على الباحث أو المفسر.

- كون مبحث التناسق القرآني لصيقاً بالإعجاز البلاغي، والتفسير، وغيرها من علوم القرآن الأخرى. وهو يُبين أسلوب القرآن في عرضه للقضايا والأحكام، وفي بسطه للقصص، وفي العلاقة المحكمة بين موضوعاته وسوره وآياته.

- تداخل موضوع التناسق مع علم المناسبة الذي أفرد له المفسرون الأوائل بعض التصانيف، وعدّه بعضهم فناً مستقلاً؛ ومباحثهما وموضوعاتهما تكاد تكون مشتركة، وإن كان التناسق أعم وأشمل من المناسبة.

- أن للبحث في الأنساق الموضوعية للسور القرآنية فوائد عديدة، من أهمها: تيسير فهم ما أشكل على المفسرين، وترجيح ما اختلفوا فيه، واستجلاء أسرار القصص القرآني، واستنباط بعض الحكم التربوية والإشارات والنكت اللطيفة، وغيرها من الفوائد التي تنبئ عن أهمية دراسة نسق السورة القرآنية وجعله مرتكزاً في الدراسات التفسيرية.

- أن التناسق لم ينل حظّه من الدراسة المتخصصة، فقد كان يُبحث -غالباً- في إطار عام خال من التفصيل والبسط والتأمل، في المصادر والمراجع القديمة والحديثة؛ وخصوصاً التناسق الموضوعي منه، وبالأخص ما يتعلق بالسور الثلاث لمدرسة.

- أن ما بذله المفسرون -قدماء ومحدثين- من جهود في إبراز التناسق والترابط بين سور القرآن وآياته -ومن بينها السور المدروسة في البحث- كان في الغالب مجرد لفتات وإشارات متناثرة في بطون الكتب، لم ترق إلى مستوى آلية مرسومة وفق منهج علمي، فهي جهود متفرقة لا تنظّمها قاعدة ولا يضبطها ضابط.

- أنه وجدت اصطلاحات قديمة لدى الجرجاني وابن العربي والفخر الرازي، يرى

الباحث أنها قريبة في معناها من بعض تجليات التناسق الموضوعي في معناه الاصطلاحي المحدث، كما وُجدت بعض التطبيقات لمعنى التناسق القرآني عند بعض المفسرين القدماء كالفخر الرازي.

- التوصل إلى خلوّ هذه السور من أي دراسة متخصصة في مجال التناسق الموضوعي، إلا ما يوجد من إشارات ولفترات بلاغية وأسلوبية جاءت في إطار عام، يتناول القرآن الكريم عامة، ولا يُفرد السور المذكورة بالدراسة.

- أن البحث في وجوه التناسق الموضوعي للسورة القرآنية يقتضي قراءة متأنية متكاملة للسورة الواحدة، من أجل تعرّف هيكل السورة، ورصد ما بين أجزائها من ترابط ظاهر أو خفيّ، وما بين مقاطعها من تلاحم وانسجام تشكّل معهما السورة وحدة متكاملة من الوجهتين المعنويّة والفنيّة.

- بروز الوحدة الموضوعية في كل سورة من السور الثلاث، حيث تنحو كل سورة نحو غرض محوري تدور حوله جميع الموضوعات الجزئية.

- أن الغرض المحوري لسورة القيامة يدور حول الحديث عن القيامة وما يرتبط بها من أشراف وأهوال، وأحوال الإنسان فيها.

- أن الغرض المحوري لسورة الإنسان يدور حول تعريف الإنسان بنفسه ورسالته في الحياة الدنيا. وكذلك تذكيره بأنه كان عدماً قبل أن يُنعم عليه بالإيجاد، ليعلم الغاية من وجوده، ويعرف أن الدنيا دار ابتلاء وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء، فيسلك مسالك الفوز والنجاة.

- أن الغرض المحوري لسورة المرسلات يدور حول الكلام عن البعث وحتمية وقوعه، وأحوال الآخرة وما فيها من أهوال عظيمة.

- أن أهم المقاصد المشتركة بين السور الثلاث هي الحديث عن أهوال القيامة، وبيان أحوال أهل الجنة وأهل النار، والحديث عن خلق الإنسان.

- كمال الارتباط والتناسب بين السور الثلاث وبين كل سورة وما قبلها وما بعدها. ويبرز ذلك في الاشتراك في طرّق بعض الموضوعات الجزئية، كما يتبين من المقاصد

المشتركة المتقدّم ذكرها.

- اختصاصُ سورة القيامة بأمرٍ منها: القسمُ بيوم القيامة على بعض أحواله، توكيدا له وتقريبًا للمنكرين، والقسمُ بالنفس اللوامة، والحديثُ عن تسوية البنان، والإطناب في الحديث عن أهوال الاحتضار ومنها التفافُ ساقِي الميت.

- اختصاصُ سورة الإنسان بأمرٍ منها الإطنابُ في وصف أحوال أهل الجنة وما هم فيه من نعيم، وبيانُ أنواع شراب أهل الجنة، والانفراد ببعض الألفاظ منها السلسبيل والقمطير.

- اختصاصُ المرسلات بأمرٍ منها: القسمُ ببعض المخلوقات باعتبار بعض الصفات فيها، وذكرُ توقيت الرسل أي وقت الفصل بينهم وبين أممهم في يوم القيامة، والامتنانُ بجعل الأرض كِفَاتًا للأحياء والأموات، ووصفُ دخان جهنم وتشبيهه بالظل ذي الثلاث شعب.

- الاتفاقُ على مكية سورة القيامة، وترجيحُ مكية سورة الإنسان ومدنية سورة المرسلات، والاختلافُ في عدِّ آي سورة القيامة، والاتفاقُ على عدِّ آي سورتي الإنسان والمرسلات.

- تعدُّدُ أسماء السور الثلاث، وإن اشتهر لكل منها اسم واحد
- توصلُ الباحث إلى ضعفِ جميع الروايات الواردة في أسباب نزول السور الثلاث، ما عدا الحديث الصحيح الوارد في سبب نزول قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** (١٧) ﴿، وهو مُخْرَج في الصحيحين.

- الوقوف على كثير من الوجوه اللغوية والبلاغية والأسلوبية التي تخدم التناسق الموضوعي في كل سورة من السور الثلاث، وهي مبثوثة في مواضعها من البحث.

- اشتمالُ كل سورة على جملة من الفوائد والأحكام والهدايات. وقد ذُكرت في أواخر المباحث الموضوعية للسور.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

أهم التوصيات والاقتراحات التي يراها الباحث ضرورية:

- التوصية بإفراد موضوع التناسق الموضوعي في بحوث ورسائل جامعية أخرى شاملة لجميع سور القرآن، وهو اقتراح بدأت الجامعة في تنفيذه -من قبل- من خلال تكليف لفييف من طلبة الدراسات العليا بالبحث في هذا الموضوع، وهو ما أثمر بضع رسائل جامعية، منها هذه الرسالة.

- التوصية بتوسيع مجال البحث في دراسة التناسق الموضوعي واستخراج المباحث المتصلة بها من كتب المفسرين الأوائل؛ لتأسيس مادة مرجعية تراثية تصلح منطلقاً للدراسات والبحوث الحديثة المتجددة، في موضوع التناسق القرآني وما يتصل به، سواءً كان ذلك في بحوث محكمة أم في رسائل جامعية، أم في غير ذلك.

- التوصية بإدراج موضوع التناسق القرآني وما يتصل به من مباحث في الدراسات القرآنية والتفسيرية المقدمة في المؤتمرات والندوات القرآنية، ولفتحُ عناية الباحثين والمتخصصين إلى تناوله وبحثه والتأليف فيه، تنظيراً وتطبيقاً.

- لفتُ عناية الباحثين المتخصصين إلى زيادة الاهتمام بالدراسات ذات الصلة بالتناسق القرآني، مثل التفسير الموضوعي، والمناسبات، والإعجاز البلاغي، وغيرها.

- مضاعفةُ الجهود في التعريف ببعض الموضوعات والدراسات الجديدة في علوم القرآن، التي لم يسبق تناولها إلا على نحو يسير، كموضوع اختصاص السورة بما اختصتُ به مثلاً.

- بذل المزيد من الجهود في دراسة المراجع القديمة والحديثة التي لها عناية بالمناسبات والنظم والتدبر القرآني؛ وبحث مناهجها وطرائقها للاستفادة منها في بيان وجوه التناسق في النظم القرآني، وعمل البحوث المتعلقة به.

الفهارس

وفيها ستة فهارس:

أولاً: فهرس الآيات وأطراف الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثاً: فهرس الأبيات الشعرية.

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

خامساً: فهرس المصادر والمراجع.

سادساً: فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات وأطراف الآيات

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية أو طرفها
سورة الفاتحة		
١١٤	سورة الفاتحة، الآية: ٧.	﴿عَبْرَ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا أَصْحَابِينَ ﴿٧﴾﴾
سورة البقرة		
٧٠	سورة البقرة، الآية: ١٦٨.	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾
٥٢	سورة البقرة، الآية: ١٨٥.	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾
٧٠	سورة البقرة، الآية: ٢١.	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
٢٠٩	سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾
سورة آل عمران		
١١٤	سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾
١٥٦	سورة آل عمران، الآية: ٩٢.	﴿لَن نَّأْتِيَ الْبَرِحَتَيْنِ تَنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ﴾
سورة النساء		
٧٠	سورة النساء، الآية: ١.	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾
٧٠	سورة النساء، الآية: ١٣٣.	﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾
٧١	سورة النساء، الآية: ٥٨.	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ﴾

		أَهْلِهَا ﴿٨٢﴾
٨٠	سورة النساء، الآية: ٨٢.	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجُدُوا فِيهِ أَخْلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾
سورة المائدة		
٧١	سورة المائدة، الآية: ٣.	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
سورة يونس		
١٦٢	سورة يونس، الآية: ٤.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾
٥٨	سورة يونس، الآية: ٩٢.	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾
سورة يوسف		
١٥٣	سورة يوسف، الآية: ١٠٣.	﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٠٣﴾
سورة إبراهيم		
٣	سورة إبراهيم، الآية: ٧.	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
سورة الحجر		
٦٠، ٦٦	سورة الحجر، الآية: ٩.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
سورة الإسراء		
٥٣، ١١٦	سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.	﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿١٠٦﴾
سورة الحج		
٧٠	سورة الحج، الآية: ٧٧.	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا﴾

		﴿وَأَسْجُدُوا﴾
٤١	سورة الحج، الآية: ٩٥.	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾
سورة المؤمنون		
٧٥	سورة المؤمنون، الآية: ١.	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾
٧٥	سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.	﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾
سورة الفرقان		
٥٢، ١٦٧.	سورة الفرقان، الآية: ٣٢.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾
سورة الروم		
٥٨	سورة الروم، الآية: ٢٢.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
سورة السجدة		
٢٠٨	سورة السجدة، الآية: ٢٥.	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾
سورة سبأ		
١٥٠	سورة سبأ، الآية: ١٣.	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾﴾
سورة فاطر		
١٦٤	سورة فاطر، الآية: ٣٣.	﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾
سورة ص		
١٥٣	سورة ص، الآية: ٢٤.	﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾

سورة الزمر		
١٩٩	سورة الزمر، الآية: ٧٣.	﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾
سورة الشورى		
١١٤	سورة الشورى، الآية: ٣٠.	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾
سورة الزخرف		
١٤٠	سورة الزخرف، الآية: ٧١.	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾
١٧٠	سورة الزخرف، الآية: ٨٧.	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِهِمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
سورة الدخان		
٥٢	سورة الدخان، الآية: ٣.	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾
سورة الواقعة		
١٤٠	سورة الواقعة، الآية: ١٨.	﴿يَا كُوَافِرِينَ يَا بَارِئِينَ يَا كُوَافِرِينَ﴾
سورة القلم		
١٨٤، ٢١٢	سورة القلم، الآية: ٤٢.	﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
١٨٤	سورة القلم، الآية: ٤٣.	﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾
سورة المزمل		
١٦٩	سورة المزمل، الآيات: ١-٤.	﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُرْآنٌ لِّلْأَقْلِيَالِ ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾
١٦٢	سورة المزمل، الآية: ١٣.	﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾

٦٦	سورة المزمل، الآية: ٢٠.	﴿فَأَقْرَهُ وَامَّا يَتَسَّرَمِنَ الْقُرْآنِ﴾
سورة المدثر		
٩١	سورة المدثر، الآيات: ٨-١٠.	﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّمَاءِ ﴿٨﴾ فَذَلِكِ يَوْمِذٍ يَوْمٍ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾
٩١	سورة المدثر، الآية: ١١.	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾
٩١	سورة المدثر، الآية: ٤٢.	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾
٩١	سورة المدثر، الآية: ٤٦.	﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾
٩٢	سورة المدثر، الآية: ٥٣.	﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾
٩٢	سورة المدثر، الآية: ٥٣-٥٤.	﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٥٤﴾﴾
سورة النبأ		
١٨٩	سورة النبأ، الآية: ١٧.	﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتَنَا ﴿١٧﴾﴾
١٨٦	سورة النبأ، الآية: ٦.	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾﴾
١٨٩	سورة النبأ، الآيتان: ١-٢.	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾
١٨٩	سورة النبأ، الآيتان: ٤-٥.	﴿كَلَّا سِعَعَمُونَ ﴿٤﴾ تُو كَلَّا سِعَعَمُونَ ﴿٥﴾﴾
سورة الطارق		
٢٠٩	سورة الطارق، الآيات: ١٥-١٧.	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾
سورة القدر		
٥٢	سورة القدر، الآية: ١.	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾
سورة الزلزلة		

٢٠٣	سورة الزلزلة، الآيتان: ١ - ٢.	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴿٢﴾﴾
سورة الكافرون		
١١٨	سورة الكافرون، الآية: ٦.	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣	«لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ» عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> .
٢٨	((نَاسِقُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ)) عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> .
٤١	((كان المشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت، يستهزئون بها، فنزل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾)) عن عكرمة.
٨٦، ١٢٩، ١٨١	((أهَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ)) ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> لنهيك بن سنان.
٨٧	«من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبرائيل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة وجاء ووجهه مسفر على وجه الخلائق يوم القيامة» عن أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> .
٩٤	((من سأل عن القيامة أو أراد أن يعرف حقيقة وقوعها فليقرأ هذه (السورة)) عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> .
١٠٧	((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ)) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
١٢٣	((كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾)) عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> .
١٢٩	((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرأ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾)) عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> .
١٧٩	((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، فَنَحْنُ نَأْخُذُهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً، إِذْ حَرَجَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهَا» فَأَبْتَدَرْنَاهَا، لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَقَاهَا اللهُ شَرُّكُمْ كَمَا

	وَقَاكُمْ شَرَّهَا» عن ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> .
١٨١	((بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ <small>ﷺ</small> فِي غَارٍ بَيْنِي، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتْلُوهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبْتُ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : «أَتْلُوهَا»، فَأَبْتَدَرْنَاهَا، فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : «وُقِيَتْ شَرُّكُمْ كَمَا وُقِيْتُمْ شَرَّهَا»)) عن ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> .
١٨١	((يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لَأَخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ <small>ﷺ</small> يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ)) أُمُّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لابن عباس رضي الله عنهما لما سمعته يقرأ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ١ .
١٨٢	«شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا السَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	نص البيت
٢٨	أبو زبيد الطائي	يكاؤُ يلهبُه الياقوتُ إلهاباً بجيدِ رئمِ كريمِ زانه نسقُ
٣٢	النابعة الذبياني	من الكيسِ، فيها سُورةٌ وهي قاعدُ إزاءَ معاشٍ ما يُجلُّ إزارُها
٣٣	النابعة الذبياني	تري كلَّ ملكٍ دوها يتذبذبُ ألم تر أن الله أعطاك سُورةً
٣٣	مجهول القائل	طبَّأً بأطهارِ المرایعِ السُورِ أرسلتُ فيها مُقرِّماً غيرَ فقرِ
٨٨	الجعبري	"الإيلافِ" قارعةٌ <u>قيامةٌ</u> أقبالاً قَدْرٌ وشمسٌ والبروجُ وتنبُّها
٨٨،	الجعبري	بلدٍ، وطارقُها معَ "اقتربتُ" كِلا "ويلٌ لكلِّ" المرسلاتِ وقافُ معَ
١٣٠	الجعبري	سانُ الطلاقُ ولم يكنْ حشرُ هَلا ومحمدُ والرعدُ والرحمنُ الإنـ

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	مسلسل
٦١	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق	١-
١٠	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي	٢-
١٠	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر	٣-
٧٦	أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر	٤-
٤٧	أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي	٥-
٥١	أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري، أبو الفضل شهاب الدين	٦-
٢٧	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين	٧-
١٢٤	أحمد بن محمد المرادي المصري، أبو جعفر النحاس	٨-
٨٦	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق	٩-
١٢٥	أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي	١٠-
١٦٣	أحمد بن مصطفى المراغي	١١-
٦٢	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، أبو إسحاق	١٢-
٤٧	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين	١٣-
٤٠	بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	١٤-
١٣٢	جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي أو الحوفي، البصري	١٥-
٤٧	جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي	١٦-
٤٧	جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر	١٧-
١٢٦	الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، نظام الدين	١٨-
٩٤	الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد.	١٩-
٦٣	حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي مولاهم الكوفي، أبو عمارة	٢٠-
١٥	حميد الدين عبد الحميد بن عبد المحسن الأنصاري الفراهي، أبو أحمد.	٢١-
٣٢	حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري	٢٢-
٦٥	خالد بن معدان السلمى الكلاعي	٢٣-

٦٦	زبان بن عمار التميمي البصري	-٢٤
١٠٧	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله	-٢٥
٧٧	سعيد بن محمد ديب حوى	-٢٦
٦٣	سفيان بن سعيد الثوري	-٢٧
٦٣	سليم بن عيسى بن سليم، أبو محمد الكوفي	-٢٨
٦٢	سليمان بن مسلم بن جماز، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني	-٢٩
٥٥	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، أبو داود	-٣٠
١٠	سيد قطب إبراهيم	-٣١
٦٥	شريح بن يزيد الحمص، أبو حيوة	-٣٢
٦٣	شهاب بن شرنفة المجاشعي البصري	-٣٣
٦٢	شيبه بن نصاح القارئ	-٣٤
٦٤	عاصم بن العجاج، أبو المجشر البصري	-٣٥
٦٣	عبد الأعلى بن عامر التغلبي	-٣٦
٦٣	عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري الكوفي	-٣٧
٥٣	عبد الرحمن حبنكة الميداني	-٣٨
١٢٥	عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. أبو الفرج المعروف بابن الجوزي	-٣٩
١٠	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيرى السيوطي	-٤٠
٤١	عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم	-٤١
٨٤	عبد الرزاق هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني	-٤٢
٦١	عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي	-٤٣
٥٤	عبد الفتاح بن محمد أبو غدة الخالدي الحلبي	-٤٤
٥٣	عبد القادر ملا حويش السيد محمود الغازي العاني	-٤٥

٣٠	عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر	-٤٦
٧٧	عبد الله ابن الصديق الغماري	-٤٧
٦٢	عبد الله بن كثير الكناني مولاهم المكّي	-٤٨
١٣٤	عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات حافظ الدين النسفي	-٤٩
١٢٦	عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء محب الدين	-٥٠
٦٣	عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرحمن السُّلمي	-٥١
٦٤	عبد الله بن عامر اليحصبي، أبو عمران	-٥٢
١٣٤	عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد	-٥٣
١٢٥	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد	-٥٤
٦٦	عثمان بن سعيد بن المصري، أبو سعيد	-٥٥
٥٩	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي ولاء، الأندلسي الداني	-٥٦
١٣٢	عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي الفهري مولاهم	-٥٧
٤١	عكرمة بن عبد الله البربري، المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس	-٥٨
٣٣	علي بن إسماعيل، أبو الحسن المرسي اللغوي، المعروف بابن سيده	-٥٩
٦٦	علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولاهم، أبو الحسن	-٦٠
١٢٥	علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشّحّاحي أبو الحسن، علاء الدين المعروف بالخان	-٦١
٨٤	علي بن محمد بن عبد الصمد الهمدانيّ المصري السخاوي الشافعيّ، أبو الحسن، علم الدين	-٦٢
١٣٣	علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن الشهير بالماوردي	-٦٣
٦٢	عيسى بن مينا الأنصاري مولاهم، أبو موسى المعروف بقالون	-٦٤
١٢٦	الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين أبو علي	-٦٥
٤٦	القاسم بن سلام الهروي الأزدي البغدادي، أبو عبيد	-٦٦
١٢٦	القاضي مولوي محمد ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندی الحنفي العثماني المظهري	-٦٧

١٣٢	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز	-٦٨
٦٢	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى قيس بن السائب المخزومي	-٦٩
٥٤	محمد أبو اليسر بن محمد عابدين الشريف	-٧٠
١٦	محمد الطاهر بن عاشور	-٧١
١٢٤	محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور	-٧٢
١٢٧	محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق الحسيني القاسمي	-٧٣
١٢٧	محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري الحسيني	-٧٤
٥٤	محمد عابد الجابري	-٧٥
٦١	محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالمتولي	-٧٦
٤٦	محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي، أبو عبد الله	-٧٧
١٢٩	محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي	-٧٨
٤٦	محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي الرازي، أبو عبد الله	-٧٩
٩٨	محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	-٨٠
٣٥	محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المالكي	-٨١
١٢٤	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المعروف بابن البيع	-٨٢
٧٦	محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي	-٨٣
٦١	محمد بن علي بن خلف المعروف بالحداد	-٨٤
١٠	محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي	-٨٥
١٢٧	محمد بن عمر بن علي نووي الجاوي، أبو عبد الله المعطي	-٨٦
٧٧	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود	-٨٧
٨٣	محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر مجد الدين الشيرازي	-٨٨
٧٧	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، أثير الدين، أبو حيان	-٨٩
١٥	محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين الألوسي	-٩٠
٧٦	محمود بن حمزة، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المعروف بتاج	-٩١

	القراء	
٧٦	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم	-٩٢
٦٤	المعلّى بن عيسى الناظف الكوفي	-٩٣
١٢٤	معمر بن المثنى التيمي البصري، أبو عبيدة.	-٩٤
٦٤	المغيرة ابن أبي شهاب عبد الله بن عمرو المخزومي الشامي	-٩٥
١٣٢	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن	-٩٦
١٢٤	مكي هو ابن أبي طالب الأندلسي القيسي، أبو محمد	-٩٧
٢٧	المنذر بن حرملة الطائي	-٩٨
٨٦	نهيك بن سنان البجلي	-٩٩
٦٤	هيصم بن الشداخ البصري الوراق	-١٠٠
٦٤	يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي، أبو عمر	-١٠١
٢٠٧	يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله	-١٠٢
١٠٥	يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الأسدي مولاهم، أبو زكريا المعروف بالفراء	-١٠٣
٦٢	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المخزومي المدني	-١٠٤
٦٠	يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي البسكري، أبو القاسم	-١٠٥

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى ثم الأندلسى القرطبى المالكى (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ٢- الإبتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- ٣- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٤- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٥- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٦- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
- ٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- ٨- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٩- **أسرار التكرار في القرآن**، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيحة.
- ١٠- **أسرار ترتيب القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفضيحة للنشر والتوزيع.
- ١١- **اسم الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٢- **أسماء سور القرآن وفضائلها**، منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ١٣- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ١٤- **إعراب القرآن للأصبهاني**، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تقديم وتوثيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر غير معروف، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٥- **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار الإمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.

- ١٦- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ
- ١٧- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الحسين الشريف (المتوفى ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٨- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر- أيار/مايو ٢٠٠٢م.
- ١٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ
- ٢٠- الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح- عَمَّان، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- ٢١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العنصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ٢٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ.
- ٢٣- أهداف كل سورة ومقاصدها، دكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦م.

- ٢٤- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٢٥- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة - بيروت.
- ٢٨- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٩- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٣٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٣١- البعث والنشور، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م..

- ٣٢- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تأليف: جلال الدين السيوطي ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية- لبنان - صيدا.
- ٣٣- **بيان المعاني**، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.
- ٣٤- **البيان في عدّ آي القرآن**، أبو عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٣٥- **تاج التراجم**، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية
- ٣٧- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٣٨- **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٩- **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكنطبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان
- ٤٠- **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

- البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت
- ٤١- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٢- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة. دار الفكر بدمشق، ١٩٨٦م.
- ٤٣- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤٤- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٤٥- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان
- ٤٦- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- ٤٧- التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
- ٤٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

- ٤٩ - **تذكرة الأريب في تفسير الغريب** (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٥٠ - **التصوير الفني**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٥١ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القيوتي، مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٢ - **التفسير البسيط** (محقق في رسائل دكتوراه)، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ)، أشرف على طباعته: د. عبد العزيز بن سطاتم آل سعود، وأ. د. تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية.
- ٥٣ - **التفسير الحديث**، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣هـ
- ٥٤ - **تفسير القرآن** (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٥٥ - **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ
- ٥٦ - **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)،

- تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،
الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ
- ٥٧- التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة
الرشدية - باكستان، الطبعة ١٤١٢ هـ
- ٥٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار
الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ
- ٥٩- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: أ. د. مصطفى مسلم، كلية
الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ -
٢٠١٠ م.
- ٦٠- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف
الشريف - السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٦١- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة
العاشرة - ١٤١٣ هـ
- ٦٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة
والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى
- ٦٣- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي
(المتوفى: ١٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر
الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٦٤- التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة
الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ)، دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد
العزیز آل حمید.
- ٦٥- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، عبد الحميد الفراهي (١٣٤٩ هـ)،
الدائرة الحميدية - الهند، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨ م.
- ٦٦- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

- العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- ٦٧- تناسق الدرر في تناسب السور، الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٨- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
- ٦٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠
- ٧٠- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٧١- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبِغَا السُّودُؤُونِي الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٧٢- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣

- ٧٣- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٤- **جمال القراء وكمال الإقراء**، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٥- **جماليات المفردة القرآنية**، أحمد ياسوف، دار المكتبي - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٦- **جماليات المفردة القرآنية**، أحمد ياسوف، دار المكتبي - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٧- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ٧٨- **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، مكتبة القاهرة.
- ٧٩- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي** (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت
- ٨٠- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٨١- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

- العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ٨٢- حسن المدد في فن العدد، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢ هـ)، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، سنة ٢٠٠٥ م.
- ٨٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٨٤- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥ هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.
- ٨٥- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩ هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٨٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٨٧- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٨٨- دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٨٩- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٩٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: ابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند، الثانية - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

- ٩١- **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٩٢- **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٩٣- **دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٤- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٩٥- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ٩٦- **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المعارف بمصر، الطبعة الثانية، د. ت.
- ٩٧- **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- ٩٨- **ذم الدنيا**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، دراسة وتحقيق: محمد

- عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩٩- ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م.
- ١٠٠- رشف اللمى على كشف العمى، محمد العاقب بن ما يابى الجكني (المتوفى ١٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- ١٠١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٠٢- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.
- ١٠٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠ هـ)، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت- طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.
- ١٠٤- رؤية الله، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ١٤١١ هـ.
- ١٠٥- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- ١٠٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢
- ١٠٧- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥هـ
- ١٠٨- سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين، محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد (ت: ١٣٢٣هـ)، مطبعة المعاهد بمصر، سنة ١٤٤٣هـ
- ١٠٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- ١١٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ١١١- السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت
- ١١٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الثانية،

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١٤- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١١٥- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية- الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

١١٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، ت: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، ط: دار بن كثير- دمشق، الأولى - ١٤٠٦هـ.

١١٨- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٩- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

١٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

١٢١- شرح منظومة الزمزمي في التفسير، أحمد الحازمي (شرح صوتي مفرغ منشور على

الشبكة).

١٢٢- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق وتخرّيج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٢٣- **الشعر والشعراء**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ

١٢٤- **شعراء النصرانية**، جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.

١٢٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٦- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٢٧- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مع شرح وتعليق د. مصطفى ديب.

١٢٨- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٢٩- **صفة الجنة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق/سوريا.

١٣٠- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة

١٣١- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٣٢- **طبقات الشافعية الكبرى**، تأليف: تاج الدين بن علي السبكي، ت: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية - ١٤١٣.

١٣٣- **طبقات الشافعيين**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣٤- **طبقات الشافعيين**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣٥- **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٣٦- **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ١٣٧- طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٣٨- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة
- ١٣٩- عد الآي: دراسة موضوعية مقارنة (بصيغة نصية)، بحث للدكتور/ السالم محمد محمود أحمد مولود الجكني.
- ١٤٠- علم المناسبات بين السور والآيات، الأستاذ، مصطفى الباجقني، بحث منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية (العدد السابع).
- ١٤١- علم المناسبات بين السور والآيات، منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية الصادرة عن جامعة الفاتح، العدد السابع. ص: ٦٥-٦٦.
- ١٤٢- علم المناسبات في السور والآيات، ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي، محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٤٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ
- ١٤٤- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٤٥- غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - رضي الله عنه وعن أبيه))، عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبي العباس (المتوفى: ٦٨هـ) رضي الله عنهما.

- ١٤٦- غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: سعيد اللحام.
- ١٤٧- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ١٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤٩- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عُني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٥٠- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: أحمد مجتبى، دار العاصمة- الرياض
- ١٥١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ
- ١٥٢- الفرائد الحسان في عد آي القرآن ومعه شرحه نفائس البيان، كلاهما لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ، سنة ١٤١٠هـ.
- ١٥٣- فضائل القرآن الكريم، الدكتور عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، رسالة ماجستير مجازة بامتياز، دار التدمرية بالتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- ١٥٤- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥٥- فضائل القرآن، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري (٤٣٢هـ)، تحقيق وتخرّيج: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٥٦- فضائل القرآن، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المِسْتَفَاض الفِرْيَابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، تحقيق وتخرّيج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٥٧- فضائل القرآن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم/دار الثقافة - بيروت/الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٥٨- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٥٩- فهم القرآن الكريم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)، محمد عابد الجابري (المتوفى: ٢٠١٠م)، دار النشر المغربية - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٦٠- فوات الوفيات، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٧٤م.
- ١٦١- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢هـ

- ١٦٢- فيض الخير وخلاصة التقرير على نهج التيسير شرح منظومة التفسير، السيد علوي بن السيد عباس المالكي (المتوفى ١٣٩١هـ)، مطبعة الفجالة الجديدة، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- ١٦٣- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٦٤- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٦٥- الكتاب الجامع لفصائل القرآن، إعداد: مؤسسة آل البيت الملكية عمان-الأردن، ٢٠٠٨م.
- ١٦٦- كتاب العدد، تأليف أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي () (ت ٤٦٥هـ)، مجلة الشريعة والقانون بجامعة الإمارات بتحقيق الدكتور مصطفى عدنان العيثاوي والدكتور عمار أمين الددو، العدد الخامس والعشرون- ذو الحجة ١٤٠٢هـ/يناير ٢٠٠٦م.
- ١٦٧- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- ١٦٨- كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر- المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- ١٦٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ
- ١٧٠-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٧١-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ١٧٢-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت
- ١٧٣-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ١٧٤-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ

- ١٧٦- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- ١٧٧- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
- ١٧٨- مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار المسلم - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- ١٧٩- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٨٠- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٨١- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠
- ١٨٢- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١م.
- ١٨٣- مجاز القرآن، أبو عبدة معمر بن المثني التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ
- ١٨٤- المجتبي من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- ١٨٥- مجمع البيان لعلوم القرآن، أبو علي فضل بن حسن بن الفضل الطبرسي (المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،

.م١٩٩٧

١٨٦- **مجمال اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٧- **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ

١٨٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ

١٨٩- **المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز**: شرح على أرجوزة العلامة المتولي (ت ١٣١٣هـ)، الدكتور علي إبراهيم موسى، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩٠- **المحرر في علوم القرآن**، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٩١- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩٢- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٩٣- **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٩٤- **مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

١٩٥- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٩٦- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٩٧- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٩٨- **مراح ليبد لكشف معنى القرآن المجيد**، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ

١٩٩- **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع** - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

٢٠٠- **مراقبي الأواه إلى تدبر كتاب الله** (النصف الثاني)، أحمد بن أحمد بن الحسين الشنقيطي (١٩٦٨م)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد بن محمد (مبارك)، بجامعة القرويين رسا كلية أصول الدين بتطوان (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

- ٢٠١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
- ٢٠٢- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٠٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
- ٢٠٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٠٥- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٦- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة العدد ١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥هـ
- ٢٠٧- مصاعدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ على مقاصدِ السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- ٢٠٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت
- ٢٠٩- المصحف الشريف: أبحاث في تاريخه وأحكامه، عبد الفتاح القاضي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٦٨م.
- ٢١٠- معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢١١- معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢١٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٢١٣- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢١٤- معاني الأبنية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٢١٥- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢١٦- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١٧- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٢١٨- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء

- (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة الأولى.
- ٢١٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ٢٢٠- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- ٢٢١- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة
- ٢٢٢- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ٢٢٣- معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٢٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإشراف الدكتور شوقي ضيف، ط / ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ٢٢٥- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية
- ٢٢٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- ٢٢٧- معجم المفسرين، تأليف: عادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية، الثالثة - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٢٨- المعجم الوسيط، أسماء المؤلفين: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ت: مجمع اللغة للعربية بمصر، ط: دار الدعوة- القاهرة.
- ٢٢٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ
- ٢٣٠- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسئول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٣١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٣٢- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٣٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٣٤- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ

- ٢٣٥- مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، عبد الحميد الفراهي (المتوفى ١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.
- ٢٣٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق وبيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ
- ٢٣٧- المفصل في موضوعات سور القرآن، بصيغة الشاملة من إعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.
- ٢٣٨- مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٣٩- المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٤٠- المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، الناشر غير معروف، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ-١٩٩٧م.
- ٢٤١- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، تقديم: مصطفى مشهور وآخرين، دار البشير، الطبعة الثامنة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ٢٤٢- المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، عبدالله الخطيب ومصطفى مسلم، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد ٢ العدد ٢ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.
- ٢٤٣- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة
- ٢٤٤- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٤٥- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن

- عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- ٢٤٦- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة ١٤٠٥هـ
- ٢٤٧- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، محمد بن رزق بن طهوني، دار بن القيم - الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
- ٢٤٨- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، محمد بن رزق بن طهوني، دار بن القيم - الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
- ٢٤٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٢٥٠- نزول القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، محمد بن عبد الرحمن الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٥١- نزول القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، محمد بن عبد الرحمن الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٥٢- نظرات في البعد الزمني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور، جامعة قطر.
- ٢٥٣- نظرات في البعد الزمني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور، جامعة قطر.
- ٢٥٤- النظرية التصوير الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب، صلاح الخالدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- ٢٥٥- نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب، صلاح الخالدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

- ٢٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٢٥٧- نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية - بيروت،
- ٢٥٨- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠
- ٢٥٩- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان
- ٢٦٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٦١- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية
- ٢٦٢- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٢٦٣- وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي، بحث منشور في مجلة الإمام الشاطبي (العدد الثالث)، جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ
- ٢٦٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل

- أحمد عبد الموجود، وآخرين، تقديم وتقريظ: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٦٥- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ٢٦٦- **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بـ غلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥ هـ)، حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

فهرس الموضوعات

- المقدمة -	
٦	- خطبة البحث.
٧	- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٩	- الدراسات والجهود السابقة.
١٣	- منهجية البحث وطريقة سيره.
١٧	- خطة البحث.
- الباب الأول:	
مقدمات تعريفية، وفيه فصلان:	
الفصل الأول: التعريف بمصطلحات العنوان. وفيه مبحثان:	
المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه ثلاثة مطالب:	
٢٧	- المطلب الأول: تعريف "التناسق" لغة واصطلاحًا.
٣٠	- المطلب الثاني: تعريف "الموضوعي" لغة واصطلاحًا.
٣٢	- المطلب الثالث: تعريف "السورة" لغة واصطلاحًا:
٣٥	المبحث الثاني: تعريف التناسق الموضوعي بصيغته التركيبية.
الفصل الثاني: التعريف بمصطلحات البحث. وفيه ستة مباحث:	
المبحث الأول: اسم السورة: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:	
٣٩	- المطلب الأول: تعريف اسم السورة.
٤٣	- المطلب الثاني: فائدة معرفة اسم السورة.
المبحث الثاني: فضائل السورة: تعريفها وفائدة معرفتها، وفيه مطلبان:	
٤٤	- المطلب الأول: تعريف فضائل السورة.
٤٩	- المطلب الثاني: فائدة معرفة فضائل السورة.
المبحث الثالث: ترتيب النزول: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:	
٥٠	- المطلب الأول: تعريف ترتيب النزول.

٥٧	- المطلب الثاني: فائدة معرفة ترتيب النزول.
المبحث الرابع: عدُّ الآي: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:	
٥٨	- المطلب الأول: تعريف عدِّ الآي.
٦٦	- المطلب الثاني: فائدة معرفة عدِّ الآي.
المبحث الخامس: المكي والمدني: تعريفه وفائدة معرفته، وفيه مطلبان:	
٦٨	- المطلب الأول: تعريف المكي والمدني.
٧٢	- المطلب الثاني: فائدة معرفة المكي والمدني.
المبحث السادس: مناسبات السور: تعريفها وفائدة معرفتها، وفيه مطلبان:	
٧٣	- المطلب الأول: تعريف مناسبات السور.
٧٩	- المطلب الثاني: فائدة معرفة مناسبات السور.
- الباب الثاني:	
التناسق الموضوعي في سورة القيامة، وفيه فصلان:	
الفصل الأول: بين يدي سورة القيامة. وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:	
٨٣	- المطلب الأول: اسم سورة القيامة وما اشتهر لها من أسماء.
٨٦	- المطلب الثاني: فضائل سورة القيامة وما ورد فيها.
المطلب الثالث: ترتيب سورة القيامة. وفيه مسألتان:	
٨٨	المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة القيامة.
٨٨	المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة القيامة.
٨٩	- المطلب الرابع: عدد آيات سورة القيامة ومذاهب أهل العدد فيها.
المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة القيامة، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:	
٩٠	- المطلب الأول: المكي والمدني في سورة القيامة.
المطلب الثاني: مناسبة سورة القيامة لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، وفيه مسألتان:	
٩١	المسألة الأولى: . مناسبة سورة القيامة لما قبلها.

٩٢	المسألة الثانية: مناسبة سورة القيامة لما بعدها.
٩٤	- المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة القيامة بما اختصت به.
<u>المبحث الثالث: محور سورة القيامة، ومقاصدها. وفيه مطلبان:</u>	
٩٧	- المطلب الأول: محور سورة القيامة.
٩٧	- المطلب الثاني: مقاصد سورة القيامة.
<u>المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة القيامة. وفيه ثلاثة مطالب:</u>	
٩٨	- المطلب الأول: مناسبة اسم سورة القيامة لموضوعها العام.
٩٩	- المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة القيامة لموضوعها العام.
١٠٠	- المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة القيامة لخاتمها.
<u>الفصل الثاني: موضوعات سورة القيامة وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:</u>	
<u>المبحث الأول: الاحتجاج لإثبات البعث (١-١٥).</u>	
١٠٢	١- آيات المقطع
١٠٢	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
<u>المبحث الثاني: قراءة القرآن الكريم والتكفل بحفظه وبيانه (١٦-١٩).</u>	
١٠٧	١- آيات المقطع
١٠٧	٢- سبب النزول.
١٠٨	٣- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
<u>المبحث الثالث: انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء (٢٠-٢٥).</u>	
١١٢	١- آيات المقطع
١١٢	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
<u>المبحث الرابع: حال الإنسان وقت الاحتضار والاستدلال لإثبات البعث (٢٦-٤٠).</u>	
١١٦	١- آيات المقطع
١١٦	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
- الباب الثالث:	
التناسق الموضوعي في سورة الإنسان، وفيه فصلان:	
الفصل الأول: بين يدي سورة الإنسان. وفيه أربعة مباحث:	

<u>المبحث الأول: اسم سورة الإنسان وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:</u>	
١٢٣	- المطلب الأول: اسم سورة الإنسان وما اشتهر لها من أسماء.
١٢٩	- المطلب الثاني: فضائل سورة الإنسان وما ورد فيها.
- المطلب الثالث: ترتيب سورة الإنسان. وفيه مسألتان:	
١٣٠	المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة الإنسان.
١٣٠	المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة الإنسان.
١٣١	- المطلب الرابع: عدد آيات سورة الإنسان ومذاهب أهل العدد فيها.
<u>المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة الإنسان، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:</u>	
١٣٢	- المطلب الأول: المكي والمدني في سورة الإنسان.
- المطلب الثاني: مناسبة سورة الإنسان لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، وفيه مسألتان:	
١٣٦	المسألة الأولى: . مناسبة سورة الإنسان لما قبلها.
١٣٨	المسألة الثانية: مناسبة سورة الإنسان لما بعدها.
١٣٩	- المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة الإنسان بما اختصت به.
<u>المبحث الثالث: محور سورة الإنسان، ومقاصدها. وفيه مطلبان:</u>	
١٤١	- المطلب الأول: محور سورة الإنسان.
١٤١	- المطلب الثاني: مقاصد سورة الإنسان.
<u>المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة الإنسان. وفيه ثلاثة مطالب:</u>	
١٤٣	- المطلب الأول: مناسبة اسم سورة الإنسان لموضوعها العام.
١٤٤	- المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لموضوعها العام.
١٤٥	- المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة الإنسان لخاتمها.
<u>الفصل الثاني: موضوعات سورة الإنسان وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:</u>	
<u>المبحث الأول: خلق الإنسان، وتكليفه، وبيان عاقبة الكفار (١-٤).</u>	
١٤٧	١- آيات المقطع
١٤٧	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.

المبحث الثاني: جزاء الأبرار يوم القيامة، وأعمالهم (٥-٢٢).	
١٥٢	١- آيات المقطع
١٥٢	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الثالث: توجيهات في طريقة الدعوة (٢٣-٢٨).	
١٦٦	١- آيات المقطع
١٦٦	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الرابع: حاجة الإنسان إلى التذكير، وارتباط مشيئته بالمشيئة الإلهية (٢٩-٣١).	
١٧٢	١- آيات المقطع
١٧٢	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
- الباب الرابع:	
التناسق الموضوعي في سورة المرسلات، وفيه فصلان:	
الفصل الأول: بين يدي سورة المرسلات. وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: اسم سورة المرسلات وما اشتهر لها من أسماء، وفضائلها، وترتيبها، وعدد آياتها، وفيه أربعة مطالب:	
١٧٨	- المطلب الأول: اسم سورة المرسلات وما اشتهر لها من أسماء.
١٨١	- المطلب الثاني: فضائل سورة المرسلات وما ورد فيها.
- المطلب الثالث: ترتيب سورة المرسلات. وفيه مسألتان:	
١٨٣	المسألة الأولى: الترتيب النزولي لسورة المرسلات.
١٨٣	المسألة الثانية: الترتيب المصحفي لسورة المرسلات.
١٨٣	- المطلب الرابع: عدد آيات سورة المرسلات ومذاهب أهل العدد فيها.
المبحث الثاني: المكي والمدني في سورة المرسلات، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، وفيه ثلاثة مطالب:	
١٨٤	- المطلب الأول: المكي والمدني في سورة المرسلات.
- المطلب الثاني: مناسبة سورة المرسلات لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، وفيه مسألتان:	
١٨٥	المسألة الأولى: مناسبة سورة المرسلات لما قبلها.
١٨٦	المسألة الثانية: مناسبة سورة المرسلات لما بعدها.

١٨٨	- المطلب الثالث: وجه اختصاص سورة المرسلات بما اختصت به.
المبحث الثالث: محور سورة المرسلات، ومقاصدها. وفيه مطلبان:	
١٨٩	- المطلب الأول: محور سورة المرسلات.
١٨٩	- المطلب الثاني: مقاصد سورة المرسلات.
المبحث الرابع: المناسبات داخل سورة المرسلات. وفيه ثلاثة مطالب:	
١٩١	- المطلب الأول: مناسبة اسم سورة المرسلات لموضوعها العام.
١٩٢	- المطلب الثاني: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لموضوعها العام.
١٩٣	- المطلب الثالث: مناسبة فاتحة سورة المرسلات لختمتها.
الفصل الثاني: موضوعات سورة المرسلات وتناسقها، وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: الوقوع الحتمي ليوم القيامة، ووقته، وبعض علاماته (١-١٥).	
١٩٥	١- آيات المقطع
١٩٥	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الثاني: تخويف الكفار، والاعتبار بمصارع الأمم السابقة، وخلق الإنسان والأرض والجبال (١٦-٢٨).	
٢٠٠	١- آيات المقطع
٢٠٠	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الثالث: الوعيد للمكذبين بسوء المصير يوم القيامة (٢٩-٤٠).	
٢٠٥	١- آيات المقطع
٢٠٥	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
المبحث الرابع: ذكر جزاء المحسنين وتقريب المكذبين (٤١-٥٠).	
٢١٠	١- آيات المقطع
٢١٠	٢- تفسير الآيات في ضوء التناسق الموضوعي.
- الخاتمة	
٢١٤	- أهم نتائج البحث
٢١٨	- أهم التوصيات والمقترحات.
- الفهارس العامة	

٢٢٠	١- فهرس الآيات وأطراف الآيات.
٢٢٦	٢- فهرس الأحاديث والآثار.
٢٢٨	٣- فهرس الأبيات الشعرية.
٢٢٩	٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
٢٣٤	٥- فهرس المصادر والمراجع.
٢٦٧	٦- فهرس الموضوعات.